الفصل الأول

تعريف الرافضة لأهل البيت

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: في المراد بالرافضة

المبحث الثاني: مفهوم آل البيت عند الرافضة

المبحث الأول : في المراد بالرافضة

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

تعريف الرافضة

معنى الرفض في اللغة مأخوذ من رفض يرفض رفضاً، بمعنى ترك يقال رفض الإبل تركها تتبدد في مرعاها(١).

وقال ابن منظور: الرفض تركك الشيء، تقول: رفضني فرفضته ورفضت الشيء أرفضه: تركته.

والروافض كل جند تركوا قائدهم. والنسبة إليهم رافضي(٢).

أما في الإصطلاح.

فالرافضة: هم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ويتبرأون منهما ويسبون أصحاب النبيﷺ ويتنقصونهم.

وقد عرفهم الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله بقوله: «هم الذين يتبرأون من أصحاب محمدﷺ ويسبونهم ويتنقصونهم ويكفرون الأئمة إلا أربعة: علي وعمار والمقداد(٣) وسلمان، وليست الرافضة من الإسلام في شيء(٤).

---

(١) القاموس المحيط(٨٢٩) مادة رفض وانظر معجم مقاييس اللغة(٢/ ٤٢٢).

(٢) لسان العرب(٧/ ١٥٦-١٥٧) مادة رفض وانظر تاج العروس للزبيدي(٥/ ٣٠٤).

(٣) هو: المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة البهراني، ثم الكندي، ثم الزهري حالف أبوه كنده وتبناه الأسود بن عبد يغوث الزهري، فنسب إليه، صحابي مشهور، من السابقين، لم يثبت أنه كان ببدر فارس غيره مات سنة ثلاث وثلاثين، وهو ابن سبعين سنة. انظر التقريب(٥٤٥).

(١) السنة للإمام أحمد(٨٢)«وقوله فليست الرافضة من الإسلام في شيء» فقد نص عليه أيضا أبوزرعة =

وقال عبدالله بن الإمام أحمد، سألت أبي من الرافضة؟ فقال: الذين يسبون أو يشتمون أبابكر وعمر رضي الله عنهما(١).

وقال الإمام أبو الحسن الأشعري: «الرافضة: إنما سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما»(٢).

المطلب الثاني

سبب تسمية الرافضة بهذا الإسم

يرى جمهور المحققين والباحثين من أهل المقالات والتاريخ أن اطلاق هذه التسمية على الرافضة يعود إلى زمن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب حينما خرج على هشام بن عبدالملك بن مروان في سنة إحدى وعشرين ومائة، وذلك حينما طعن بعض جنوده في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما فمنعهم من ذلك. حيث أثني عليهما وقال: «هما وزيرا جدي» فأنفض عنه أكثرهم ورفضوه فسموا رافضة(٣).

قال أبوالحسن الأشعري:

وكان زيد بن علي يتولى أبابكر وعمر، ويرى الخروج على أئمة الجور فلما ظهر في الكوفة في أصحابه الذين بايعوه سمع من بعضهم الطعن على

=وأبوحاتم الرازيين بقولهما«إن الرافضة رفضوا الإسلام» انظر اعتقاد أهل السنة للألكاني(١/ ١٧٨).

(١) السنة لعبدالله (٢/ ٥٤٨) والسنة للخلال(٤٩٢) وجاء في مسائل الإمام أحمد برواية عبدالله قلت لأبي من الرافضي؟ قال: «الذي يسب أبابكر وعمر رضي الله عنهما» انظر(٩٩).

(٢) مقالات الإسلاميين(١/ ٨٩).

(٣) انظر: مقالات الإسلاميين(١/ ١٣٧) والفرق بين الفرق(٣٥-٣٦) والملل والنحل للشهرستاني(١٥٥) والتنبيه والرد للمطلي(١٨) والرد على الرافضة للمقدسي (٣٧٤) وتاريخ الطبري(٧/ ٨٠) والكامل لابن الأثير(٥/ ٢٤-٢٤٣) والبداية والنهاية لابن كثير(٩/ ٣٢٩- ٣٣٠) والنهاية لابن كثير(٩/ ٣٢٩- ٣٣٠)وفوات الوفيات(٣/ ٣٦) ومروج الذهب للمسعودي(٣/ ٢٢٠)والخطط للمقريزى(٢/ ٣٥١)وشذرات الذهب لابن العماد(١/ ١٥٨).

أبي بكروعمر فأنكر ذلك على من سمعه منه، فتفرق عنه الذين بايعوه، فقال لهم: «رفضتموني» فيقال: إنهم سموا الرافضة لقول زيد لهم «رفضتمونى»(١).

ويقول الرازي: «إنما سموا بالروافض لأن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خرج على هشام بن عبدالملك فطعن عسكره في أبي بكر وعمر فمنعهم من ذلك فرفضوه فلم يبق معه إلا مائتا فارس فقال لهم- أى زيد بن علي-«رفضتموني» قالوا: نعم، فبقي عليهم هذا الإسم(٢).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية:

«إن أول ماعرف لفظ الرافضة في الإسلام عند خروج زيد بن علي في أوائل المائة الثانية، فسئل عن أبي بكر وعمر فتولاهما فرفضه قوم، فسموا رافضة»(٣).

وقال: ومن زمن خروج زيد بن على افترقت الشيعة إلى رافضة وزيدية فإنه لماسئل عن أبي بكر وعمر، فترحم عليهما رفضه قوم فقال لهم: رفضتموني فسموا رافضة لرفضهم إياه، وسمي من لم يرفضه من الشيعة زيدياً لانتسابهم إليه(٤).

فيتضح مما تقدم أن الرافضة هم كل من تبرأ من الشيخين وسب أصحاب النبيﷺ أوشتمهم، ومن باب أولى دخول من زعم كفر الصحابة أو ارتدادهم، وأن هذا التعريف يصدق على من اعتقد ذلك في أى عصر أومصر.

---

(١) مقالات الإسلاميين (١/ ١٣٧).

(٢) اعتقادات فرق المسلمين والمشركين(٧٧).

(٣)مجموع الفتاوى(١٣/ ٣٦)و(٤/ ٤٣٥).

(٤) منهاج السنة (١/ ٣٥).

المبحث الثاني: مفهوم آل البيت عند الرافضة

الناظر في كتب الرافضة يجد أنهم يفرقون من حيث التعريف بين الأهل والآل والعترة عند الإطلاق.

فقد ذكر القمي(١) في كتابه معاني الأخبار باب«معنى الآل والأهل والعترة والأمة» وأورد تحته ثلاثة أحاديث بسنده منها: ماروواه عن أبي بصير قال قلت: لأبي عبدالله عليه السلام: من آل محمد ﷺ؟ قال: ذريته، فقلت: من أهل بيته؟ قال: الأئمة الأوصياء، فقلت: من عترته؟ قال: أصحاب العباء، فقلت من أمته؟ قال: المؤمنون الذين صدقوا بما جاء به من عندالله عزوجل المتمسكون بالثقلين اللذين أمروا بالتمسك بهما، كتاب الله عزوجل، وعترته أهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً»(٢).

فجمهور الرافضة: على أن المراد بأهل البيت: أصحاب الكساء الخمسة الذين نزلت فيهم آية التطهير﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾(٣) وهم محمدﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم(٤).

---

(١) هو: محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه- أبوجعفر القمي- المعروف بالصدوق المتوفي سنة ٣٨١هـ، قال عنه الطوسي: «كان جليلاً حافظاً للأحاديث بصيراً بالرجال ناقداً للأخبار» وقال عنه المجلسي: وثقه جميع الأصحاب... بل هو ركن من أركان الدين. انظر ترجمته في الفهرست للطوسى(١٧٥-١٧٦)وأمل الأمل للعاملي(٢/ ٢٨٣)وروضات الجنات للخوانساري(٢/ ١٣٢)وأعيان الشيعة لمحسن العاملي(١/ ١٠٤).

(٢) معانى الأخبار(٩٤).

(٣) سورة الأحزاب آية ٣٣.

(٤) السقيفه لسليم بن قيس(٥٩) وتفسير فرات الكوفي(١٢٣)والصراط المستقيم للبياضي(١/ ١٨٤-١٨٥)وبحار الأنوار للمجلسي(٣٥/ ٢١٧) ومعالم المدرستين لمرتضى =

ومنهم من لم ير فرقاً بين الأهل والآل وقالوا: إنهما بمعنى واحد والمراد بهم أصحاب الكساء(١).

أما من فرق بين الآل والأهل: فقال: إن المراد بالآل ذرية محمدﷺ، والأهل هم الأئمة الأثنى عشر(٢).

أما العترة فقال المفيد(٣): إن المراد بها جميع بني هاشم وحكى الإجماع على ذلك بين الرافضة وقال: «لو كان المراد بالعترة الذرية دون الإخوة والعمومة وبني العم لخرج أمير المؤمنين من العترة لخروجه من جملة الذرية، وهذا باطل بالاتفاق»(٤).

قلت: ولكن هذا الإجماع الذى حكاه المفيد لايستقر وذلك أنا نجد من يحصر العترة في أصحاب الكساء كما نص على ذلك القمي(٥).

وروى المجلسي(٦) بسنده عن الصادق عن أبائه عن الحسين عليه السلام

=العسكرى(١٥٩) والإسلام وأسس التشريع لعبد المحسن فضل الله (٨٤) وقد حكى هو والعسكري الاتفاق والاجماع على ذلك، والطرائف في معرفة مذهب الطوائف لابن طاووس(١٢٩).

(١) انظرالصوارم المهرقه للتستري(١٤٥) والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنيه (٤٤٧).

(٢) المقالات والفرق للقمي(١٤١).

(٣) هو: محمد بن محمد بن النعمان المشهور بالمفيد المتوفي سنة٤١٣هـ قال عنه النجاشي شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه فضله أشهر من أن يوصف، وقال الطوسي: انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته، وقال يوسف البحراني عنه: من أجل مشايخ الشيعة ورئيسهم وأستاذهم وكل من تأخر عنه أستفاد منه. وقد أجمع الرافضة على توثيقه. انظر في ذلك الفهرست للنجاشي(٢٨٣-٢٨٧) والفهرست للطوسي (١٥٧-١٥٨) ولؤلؤة البحرين ليوسف البحراني(٣٥٦) وأعيان الشيعة لمحسن العاملي(٩/ ٤٢٠).

(٤) الثقلان للمفيد(١٠).

(٥) معاني الأخبار(٩٤).

(٦) هو: محمد بن باقر بن محمد تقي بن المقصود علي الملقب بالمجلسي المتوفى سنة ١١١١هـ، أجمع الرافضة على توثيقه وإمامته قال عنه الحر العاملي: عالم فاضل ماهر محقق مدقق علامة فهامة فقيه =

قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن معنى قول رسول الله ﷺ «إني مخلف فيكم الثقلين-كتاب الله وعترتي»- من العترة، فقال: أنا والحسن والحسين، والأئمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم»(١).

وفي ذلك يقول علي البحراني(٢): إن اطلاق لفظ العترة على غيرهم إنما هو على ضرب من المجاز فعترة النبي ﷺ هم الأقربون منه وشيجة والأدنون منه نسباً، من بني هاشم دون غيرهم من قريش هذا باعتبار اللغة العربية، أما باعتبار العرف الشرعي فإن العترة هم أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة وولداها الحسن والحسين والأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام(٣).

كما نجد أن البعض يحصرها في ولد فاطمة رضي الله عنها خاصة(٤)، والبعض يحصرها في الحسن والحسين رضي الله عنهما فقط دون غيرهما

=متكلم محدث ثقة، وقال عنه عباس القمي: المجلسي إذا اطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين، وقال عنه الأردبيلي بعد الثناء عليه: وإمامته وعدالته أشهر من أن يذكر فوق مايحوم حوله العبارة وانظر مزيداً لترجمته: أمل الآمل(٢/ ٢٤٨-٢٤٩) والكنى والألقاب لعباس القمي(٣/ ١٢١) جامع الرواة للأردبيلي(٢/ ٧٨) الذريعة لأغا بزرك(٣/ ١٦).

(١) بحار الأنوار(٢٣/ ١٤٧) والأئمة التسعة: هم علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي العسكري، ومحمد بن الحسن المهدي.

(٢) هو: علي بن عبدالله البحراني المتوفي سنة ١٣١٩هـ نزيل مسقط إمامي ولد في البحرين وانتقل إلى مطرح حيث تقيم الطائفة الحيدر أباديه فمكث فيها إماماً ثم غادرها إلى لنجه، أحد موانى ايران، فتوفى مسموماً قال عنه آغا بزرك الطهراني: كان إماما عالماً بارعاً. انظر ترجمته في: شهداء الفضيلة للأميني(٣٤١) والذريعة(٢٢/ ٣٤٤) والأعلام(٤/ ٣٠٨).

(٣) منار الهدى(٥٧١-٥٧٢).

(٤) انظر كشف الغمه للأربلي(١/ ٤٣)وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني(١٣).

كما نص على ذلك رجب البرسي(١)(٢).

فهذا مفهوم آل البيت عند الرافضة والذي أخلص إليه من هذه التعريفات إن المراد بهم أصحاب الكساء ويلحق بهم الأئمة التسعة، إذ لا أجد تبايناً عند التحقيق بين تلك التعريفات، وذلك أن من قال إن المراد بالآل ذرية محمدﷺ نجده قد حصرها في فاطمة وبنيها دون غيرهم وسيتضح ذلك جلياً عند ذكر تفريطهم في باقي آل البيت، وأما من قال إن المراد بالأهل الأئمة الاثنى عشر فكما هو معلوم أنهم من ولد الحسين رضي الله عنه فهم تبع له إذاً.

أما ماحكاه المفيد من أن المراد بالعترة جميع بني هاشم فقد تبين عدم صحة ذلك الإجماع لوجود ما ينقضه. فضلاً على أن المفيد قد ضيق ذلك الإطلاق بقوله في موضع آخر: المراد بالعترة: كبار بني هاشم، فيقول عترة الرجل كبار أهله وأجلهم وخاصتهم في الفضل ولبابهم...»(٣).

وبهذا وافق من حصرها في أصحاب الكساء فيتبين مما تقدم أن المراد من الأهل والآل والعترة عندهم أولئك فحسب ويلحق بهم الأئمة من ولد الحسين رضي الله عنه، ويؤيد ذلك ماذكره البحراني جواباً على من قال إن المراد بأهل البيت والآل وذوى القربى في كل ماجاء في فضلهم: مؤمنو بني هاشم والمطلب وكان الثلاثة العترة، فالألفاظ الأربعة بمعنى واحد حيث كان جوابه«قلت لعمري أن الألفاظ الأربعة بمعنى واحد ولكن ليس المراد منها إلا علياً وفاطمة وابنيهما كما قال به أكثر القوم من المتقدمين والمتأخرين، ثم سرد الأدلة على ذلك»(٤).

---

(١) هو: رجب البرسي قال عنه الحر العاملي: كان فاضلاً محدثاً شاعراً منشئاً أديباً، وهو من الحفاظ عند الرافضة. انظر أمل الآمل(١٢/ ١١٧-١١٨) والكني والألقاب لعباس القمي(٢/ ١٤٨).

(٢) مشارق أنوار اليقين(٤٩).

(٣) الثقلان(١٢).

(٤) منار الهدى(٥٢).

وقال نعمة الله الجزائرى(١): وأما آله ﷺ فقد اختلف المسلمون في المراد بهم، والذى اجتمعت عليه شيعتهم بسبب النقل المستفيض عن المعصومين أنهم المعصومون عليهم السلام لاغير(٢).

فهؤلاء هم آل البيت في مفهوم الرافضة وقد اجمعوا على عدم دخول أمهات المؤمنين في مسمى آل البيت(٣) وفي ذلك يقول المجلسي - بعد أن سرد عدة روايات في تقرير ذلك: -«فقد ظهر من تلك الأخبار المتواترة من الجانبين بطلان القول بأن أزواج النبى ﷺ داخلة في الآية، وكذا القول بعمومها لجميع الأقارب، ولاعبرة بما قاله زيد بن أرقم من نفسه(٤) مع معارضته بالأخبار المتواترة(٥). وقد استدلوا على ذلك الحصر بما يلى:

١- آية التطهير وهي كقوله: تعالى﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا**﴾(٦) فقالوا إنها نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ولاصلة لها بما قبلها ولابما بعدها«فهم أهل البيت» ويؤيد ذلك أن الخطاب في قوله تعالى«عنكم» «ويطهركم» بالجمع المذكر يدل على أن الآية الشريفة في حق غير زوجات النبى ﷺ وإلا فسياق الآيات

(١) هو: نعمة الله بن عبدالله الجزائري الموسوي المتوفى سنة ١١١٢هـ قال عنه الحر العاملي وكان من المعاصرين له فاضل عالم محقق علامة جليل القدر، وقال يوسف البحراني: كان هذا السيد فاضلاً محدثاً مدققاً واسع الدائرة في الإطلاع على أخبار الأمامية وتتبع الآثار المعصوميه. وهو تلميذ المجلسي شيخ الإسلام عندهم. انظر ترجمته في أمل الآمل(٢/ ٣٣٦) ولؤلؤة البحرين(١١١) والذريعة(٢/ ٤٤٦).

(٢) الأنوار النعمانية(١/ ١٣٣).

(٣) انظر تفسير القمي(٢/ ١٩٣) والصوارم المهرقه للتستري(١٤٦) وسيرة الأئمة الأثنى عشر(١٣).

(٤) يقصد بذلك مارواه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم في توضيح آل البيت والذى تقدم تخريجه ص(٤٣).

(٥) بحار الأنوار(٣٥/ ٣٣٣).

(٦) سورة الأحزاب آية(٣٧)

يقتضي التعبير بخطاب الجمع المؤنث«أى عنكن ويطهركن» فالعدول عنهما إلى الخطاب بالجمع المذكر يشهد بأن المراد من أهل البيت غير الزوجات»(١).

٢ - قوله تعالى: ﴿ قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾(٢) وقد سئل رسول الله ﷺ من قرابتك التى أوجبت علينا مودتهم قال: علي وفاطمة وابناهما، ومن المعلوم عقلاً وكتاباً وسنة أنه لايجب مودة كل ذي قرباه فكيف وقد هجرهم وهجروه وحاربهم وحاربوه، وكان من أقرب أقربائه، عمه أبولهب، فالاعتبار يقتضي حصر ذوي القربى فيمن ذكر(٣).

قال البحراني عند شرحه لهذه الآية بعد أن ذكر أن المراد بالقربى علي وفاطمة وولديهما ومما يدل صريحاً على اخراج قريش من القربى واختصاصها بمن ذكرنا مارواه ابن أبى الحديد(٤) أن النبى ﷺ قال: «قدموا قريشاً ولاتقدموها ثم قال: أيها الناس أوصيكم بحب ذي قرباها أخي وابن عمي علي بن أبى طالب»(٥) فخصص ﷺ ذا القربى بعلي«عليه السلام» وأخرج سائر قريش وبني هاشم منها، أما فاطمة والحسن والحسين فهم مثل أمير المؤمنين لم يقل أحد باختصاصه«عليه السلام دونهم بالقرابة... فصح من هذا كله أن المراد بالقربى علي وفاطمة والحسن والحسين ومن حل محلهم من الأئمة»(٦).

---

(١) تفسير القمي(٢/ ١٩٣) ومجمع البيان في تفسير القرآن للطبرسي(٢٢/ ١٣٩)وبحار الأنوار(٣٥/ ٢٣٣).

(٢) سورة الشورى آيه(٢٣).

(٣) الإسلام وأسس التشريع(٨٦-٨٧).

(٤) هو: عبدالحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة ٦٥٥هـ كان عالماً بالأدب مائلاً إليه وقد ألف كتابه شرح نهج البلاغة للوزير ابن العلقمي وكان حظياً عنده. انظر ترجمته الذريعة(١٤/ ١٥٨-١٥٩)والإعلام (٣/ ٢٨٩).

(٥) شرح نهج البلاغة(٩/ ١٧٢).

(٦) منار الهدى للبحراني(٥٨٩- ٥٩٠).

٣ - قوله تعالى في آية المباهلة: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾(١). حيث نزلت في علي والحسن والحسين وأمهما صلوات الله عليهم أجمعين فهم آله(٢).

مناقشة الأدلة:

إن هذا الحصر الذى حدد فيه الرافضة آل البيت بأصحاب الكساء بين البطلان فآل البيت كما تقدم بيانه(٣) يشتمل على قرابته ﷺ الذين حرمت عليهم الصدقة وزوجاته أمهات المؤمنين وذريته رضي الله عنهم أجمعين كما دلت على ذلك النصوص الصحيحة الصريحة، وما أستدل به الرافضة في توجيه ذلك الحصر لاتقوم به الحجة ولايصح الاستدلال به على ذلك وهو ظاهر الفساد.

فاستدلالهم بآية التطهير يجاب عليه بما يلي:

أولاً: لاينكر أنه ثبت في الحديث الصحيح أن النبيﷺ أدار الكساء على علي وفاطمة وحسن وحسين، ثم قال«اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً» كما تقدم بيانه(٤) لكن لادليل فيه على التخصيص بأن المراد بالآل هم أولئك فحسب«بل يدخل في آله ﷺ جميع بنى هاشم كالعباس وولده، والحارث بن عبدالمطلب وولده، وسائر بني أبي طالب وغيرهم وكبنات النبىﷺ زوجتي عثمان رقية وأم كلثوم وابنته زينب وعلي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء من أهل البيت بلا ريب»(٥).

---

(١) سورة آل عمران آيه(٦١).

(٢) انظر: بحار الأنوار(٣٥/ ٢٦١)والإسلام وأسس التشريع(٨٧).

(٣) انظر مبحث آل البيت عند أهل السنة ص(٣٦-٥٦).

(٤) انظر تخريجه ص (٦١).

(٥) منهاج السنه (٧/ ٢٣٩- ٢٤٠).

كما يدخل في ذلك أزواجه ﷺ وهذا مادل عليه سياق وسباق الآية: «فالخطاب كله لأزواج النبيﷺ ومعهن الأمر والنهي والوعد والوعيد، ولكن لماتبين مافي هذا من المنفعة التى تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت جاء التطهير بهذا الخطاب وغيره، وليس مختصاً بأزواجه، بل هو متناول لأهل البيت كلهم، وعلي وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك، ولذلك خصهم النبيﷺ بالدعاء لهم»(١).

وكون الرافضة تنكر دخول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ضمن آل البيت فهو قول منكر مردود لغة وشرعاً، فقد دلت اللغة على أن لفظة الأهل تطلق على الزوجة فيقال: أهل فلان أى زوج ويقال: أهلك الله في الجنة أى أدخلك الجنة وزوجك فيها، والتأهل التزوج(٢).

كما جاء في كتاب الله العزيز إطلاق الأهل على الزوجة كقوله تعالى في قصة الخليل عليه السلام لما جاءته رسل الله بالبشرى ﴿**قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾(٣) فالمخاطب سارة زوج الخليل عليه السلام، وقد نص على ذلك الرافضة في تفاسيرهم(٤).

وكذلك في قصة موسى عليه السلام عند قوله تعالى﴿**فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ....**﴾(٥) فالمراد من الأهل زوجة

---

(١) منهاج النسة(٧/ ٧٤).

(٢) لسان العرب (١١/ ٢٨) مادة أله وأساس البلاغة للزمخشري(١١) وانظر مزيد بيان التعريف اللغوى للأهل والآل ص(٣٦).

(٣)سورة هود آية(٧٣).

(٤) انظر: مجمع البيان للطبرسي(٣/ ١٨٠) ومنهج الصادقين للكاشاني (٤/ ٤٩٣).

(٥) سورة القصص آية(٢٩).

موسى عليه السلام بنت شعيب[١] وقد اعترف بذلك ونص عليه الرافضة أيضاً[٢] ولكنهم قوم لايفقهون.

أما الآيات الواردة في أهل بيت النبيﷺ خاصة والتى وردت في سورة الأحزاب فإن سياقها وسباقها كما تقدم يدل ولأول وهلة أن المراد بأهل البيت أزواج النبيﷺ أمهات المؤمنين لأن ماقبل أية التطهير ومابعدها خطاب لهن رضي الله عنهن وأرضاهن.

قال ابن كثير في النص على دخولهن«ثم الذى لايشك من تدبر القرآن أن نساء النبيﷺ داخلات في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[٣]فإن سياق الكلام معهن ولهذا قال بعد هذا كله﴿**واذكرن مايتلى في بيوتكن**﴾[٤].

وقد نص على ذلك الرازي في تفسيره[٥] والزمخشرى كما تقدم بيانه[٦].

وقد أكد ذلك وبينه رسول اللهﷺ لما سأله الصحابة:«يارسول الله كيف نصلى عليك؟ فقال: قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[٧].

وجاء في صحيح البخارى بإسناده إلى أنس رضي الله عنه قال: بنُي على رسول اللهﷺ بزينب بنت جحش بخبز ولحم فأرسلت على الطعام داعياً..

(١) تفسير البغوي(٣/ ٤٤٤) وتفسير ابن كثير(٣/ ٣٨٧).
(٢) انظر: تفسير القمي(٢/ ١٣٩) ومجمع البيان للطبرسي (٤/ ١١) والبرهان للبحراني (٣/ ٢٢٥).
(٣) سورة الأحزاب آيه(٣٣).
(٤) تفسير القرآن العظيم(٣/ ٤٨٦).
(٥) تفسير الفخر الرازي(٢٥/ ٢١٠).
(٦) انظر ص(٤٦-٤٧).
(٧) تقدم تخريجه ص(٤٥).

فخرج النبيﷺ فانطلق إلى حجرة عائشة فقال: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله، فقالت: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته كيف وجدت أهلك بارك الله لك فتقرى[١] حجر نسائه كلهن، يقول لهن كما يقول لعائشة، ويقلن له كما قالت عائشة[٢].

فهكذا دلت اللغة والشرع من كتاب وسنة على أن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن داخلات في أهل بيت النبيﷺ.

أما ماتزعمه الرافضة من كون التذكير في قوله تعالى: ﴿**عنكم، ويطهركم**﴾ يمنع من دخول أمهات المؤمنين رضي الله عنهن في جملة أهل البيت فباطل مردود وذلك أنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث فى جملة غلب المذكر، والآية عامة فى جميع آل البيت كما اتضح آنفاً فناسب أن يعبر عنهم بصيغة المذكر.

قال القرطبي عند قوله تعالى: ﴿**واذكرن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة**﴾ هذه الألفاظ تعطي أن أهل البيت نساؤه، وقد اختلف أهل العلم في أهل البيت، من هم؟ فقال عكرمة وابن عباس: هم زوجاته خاصة لارجل معهن، وذهبوا إلى أن البيت أريد به مساكن النبيﷺ لقوله تعالى: ﴿**واذكرن مايتلى في بيوتكن**﴾ وقالت فرقة منهم الكلبي[٣]: هم علي وفاطمة والحسن والحسين خاصة، وفي هذا أحاديث عن النبيﷺ وأحتجوا

(١) فتقرى بفتح القاف وتشديد الرآء بصيغة الماضي- أي تتبع الحجرات واحدة واحدة، يقال منه قريت الأرض إذا تتبعتها أرضاً بعد أرض وناساً بعد ناس- انظر فتح الباري(٨/ ٥٣٠) والنهاية لابن الأثير(٤/ ٥٦).

(٢) صحيح البخارى مع الفتح: ك التفسير باب لاتدخلوا بيوت النبى إلا أن يؤذن لكم(٨/ ٥٢٧) حديث(٤٧٩٣).

(٣) هو: محمد بن السائب الكلبي أبو النضر الكوفي المفسر النسابة الإخباري متهم بالكذب ورمي بالرفض قال ابن حبان: كان الكلبي سبائياً من أولئك الذين يقولون إن علياً لم يمت.. ومذهبه في الدين ووضوح الكذب أظهر من أن يحتاج إلى الآغراق في وصفه، وقال ابن معين: الكلبي ليس =

بقوله تعالى. ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ بالميم، ولو كان للنساء خاصة لكان«عنكن ويطهركن» والذى يظهر من الآية أنها عامة في جميع أهل البيت من الأزواج وغيرهم، وإنما قال:«ويطهركم» لأن رسول اللهﷺ وعلياً وحسنا وحسيناً كان فيهم وإذا اجتمع المذكر والمؤنث غلب المذكر فاقتضت الآية أن الزوجات من أهل البيت، لأن الآية فيهن، والمخاطبة لهن، يدل عليه سياق الكلام».

ثم قال: وعلى قول الكلبي يكون قوله«وأذكرن» ابتداء مخاطبة الله تعالى، أى مخاطبة أمر الله عزوجل أزواج النبيﷺ على جهة الموعظة. والصحيح أن قوله«واذكرن» منسوق على ماقبله وقال «عنكم» لقوله«أهل» فالأهل مذكر، فسماهن وإن كن إناثا باسم التذكير فلذلك صار«عنكم» ولااعتبار بقول الكلبي وأشباهه، فإنه توجد له أشياءفى هذا التفسير مالو كان في زمن السلف الصالح لمنعوه وحجروا عليه، فالآيات كلها من قوله﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُّؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ

=بثقة، وقال الجوزجانى وغيره: كذاب ساقط، وقال الساجي: منروك الحديث وكان ضعيفاً جداً لفرطه في التشيع وقد اتفق ثقات أهل النقل على ذمه وترك الرواية عنه في الأحكام والفروع. وكانت وفاته سنة ١٤٦هـ. انظر ميزان الاعتدال للذهبي (٣/ ٥٥٦-٥٥٩)وتهذيب التهذيب لابن حجر(٩/ ١٧٨-١٨٠).

﴿وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣) وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ منسوق بعضها على بعض فكيف صار في الوسط كلاماً منفصلاً لغيرهن وإنما هذا شيء جرى في الأخبار أن النبى عليه السلام لما نزلت عليه هذه الآيه دعا علياً وفاطمة والحسن والحسين، فعمد النبىﷺ إلى كساء فلفها عليهم، ثم ألوى بيده إلى السماء فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتى اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً فهذه دعوة من النبىﷺ لهم بعد نزول الآية، أحب أن يدخلهم في الآية التي خوطب بها الأزواج، فذهب الكلبي ومن وافقه فصيرها لهم خاصة، وهي دعوة لهم خارجة من التنزيل(١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره للآيات الواردة في أمهات المؤمنين: «وهذا السياق يدل على أن أزواج النبىﷺ من أهل بيته، فإن السياق إنما هو في مخاطبتهن ويدل على أن قوله تعالى ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ عم غير أزواجه، كعلي وفاطمة وحسن وحسين رضي الله عنهم لأنه ذكر بصيغة التذكير لما اجتمع المذكر والمؤنث، وهؤلاء خصوا بكونهم من أهل البيت من أزواجه، فلهذا خصهم بالدعاء لما أدخلهم في الكساء(٢).

ثانياً: أما استدلالهم بقوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾(٣) وأن النبيﷺ سئل عن ذلك فأجاب بأنهم«علي وفاطمة وابناهما».

(١) تفسير القرطبي(١٤/ ١١٩).

(٢) منهاج السنة(٤/ ٢٣-٢٤).

(٣) سورة الشورى آية(٢٣).

فيجاب عليه بما يلي:

أولا: أن هذه الآية في سورة الشورى وهي مكية باتفاق أهل السنة(١).

ومن المعلوم أن علياً إنما تزوج فاطمة بعد غزوة بدر والحسن ولد في السنة الثانية من الهجرة والحسين في السنة الرابعة فتكون هذه الآية قد نزلت قبل وجود الحسن والحسين بسنين متعددة فكيف يفسر النبيﷺ الآية بوجوب مودة قرابة لاتعرف ولم تخلق بعد(٢).

ثانيا: إن تفسير الآية الذي في الصحيح يناقض ذلك فقد روى البخاري بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل عن قوله «إلا المودة في القربى» فقال سعيد بن جبير قربى آل محمدﷺ فقال ابن عباس: عجلت، إن النبيﷺ لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا مابينى وبينكم من القرابة(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: فهذا ابن عباس ترجمان القرآن، وأعلم أهل البيت بعد علي، يقول ليس معناها مودة ذوي القربي، لكن معناها: لا أسألكم يامعشر العرب ويامعشر قريش عليه أجراً، ولكن أسألكم أن تصلوا القرابة التى بيني وبينكم فهو سأل الناس الذين أرسل اليهم أولاً أن يصلوا رحمه، فلا يعتدوا عليه حتى يبلغ رسالة ربه(٤).

ثالثا: أن الحديث الذى جعلوه مفسراً للآية: كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وهم المرجوع إليهم في هذا، وقد نص على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية(٥).

---

(٤) انظر تفسير البغوي(٤/ ١١٩).
(٢) منهاج السنة(٧/ ٩٩).
(٣) صحيح البخارى مع الفتح: ك التفسير باب«المودة في القربى»(٨/ ٥٦٤) حديث (٤٨١٨).
(٤) منهاج السنة(٧/ ١٠٠).
(٥) انظر المصدر السابق (٧/ ٩٩).

وقال ابن حجر اسناده ضعيف، وهو ساقط لمخالفته الحديث الصحيح[١]- يعنى حديث ابن عباس- رضي الله عنهما.

وبهذا يتبين بطلان الاستدلال بهذه الآية ولاشك أن مودة ومحبة آل البيت واجبة ولكن لم يثبت وجوبها بهذه الآية وقد تقدم بيان ذلك.

٣ - أما استدلالهم بآية المباهلة فليس فيه دليل على حصر آل البيت فيهم بل المراد منها الأقربين وذلك أن المباهلة إنما تحصل بالأقربين إليه وإلا فلو باهلهم بالأبعدين في النسب وإن كانوا أفضل عند الله، لم يحصل المقصود فإن المراد أنهم يدعون الأقربين كما يدعو هو الأقرب إليه.

والناظر في الآية يرى أن المراد منها التجانس في القرابة فقط لأنه قال: «أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم» فذكر الأولاد وذكر النساء والرجال، فعلم أنه أراد الأقربين إلينا من الذكور والاناث ومن الأولاد والعصبة، ولهذا دعا الحسن والحسين من الأبناء ودعا فاطمة من النساء ودعا علياً من رجاله ولم يكن عنده أحد أقرب إليه نسباً من هؤلاء وهم الذين دار عليهم الكساء[٢].

ومما يبين ذلك أيضاً كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية أن قوله«نساءنا» لاتختص بفاطمة بل من دعاه من بناته كانت بمنزلتها في ذلك، لكن لم يكن عنده إذ ذاك إلا فاطمة فإن رقية وأم كلثوم كان قد توفيتا قبل ذلك[٣].

فعلم من ذلك أن الحصر ليس مرادا وتبين بطلان هذا الاستدلال.

---

(١) فتح البارى(٨/ ٥٦٤).

(٢) انظر منهاج السنة(٧/ ١٢٥).

(٣) منهاج السنة(٧/ ١٢٩).

الفصل الثاني

إفراط الرافضة في علي وبنيه من فاطمة

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول : اعتقاد عصمة الأئمة.

المبحث الثاني: تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل.

المبحث الثالث : وصف الأئمة بصفات الألوهية والربوبية.

كما تقدم من أن الرافضة قد حصروا آل البيت فى علي وبنيه من فاطمة ومع هذا فقد غلوا فيهم غلواً مفرطاً. والناظر فى كتب القوم ومقالاتهم يدرك ذلك ولايمتري فى أن أبرز سماتهم الغلو المفرط في من زعموا فيهم الامامة، بل إن هذا الغلو هو إحدى الركائز الأساسية التى قام عليها معتقد الرفض، وهذا ماسيتضح فى المباحث التالية:

المبحث الأول: اعتقاد عصمة الأئمة

من مظاهر الغلو عند الرافضة الاعتقاد في أن الأئمة معصومون من جميع الرذائل والفواحش ماظهر منها ومابطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً كما أنهم معصومون من السهو والخطأ والنسيان.

وقد نقل الإجماع على ذلك شيخهم المفيد فقال: «إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء وأنهم لايجوز منهم صغيرة.. وأنه لايجوز منهم سهو فى شيء من الدين ولاينسون شيئاً من الأحكام، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية إلا من شذ منهم، وتعلق بظواهر روايات لها تأويلات على خلاف ظنه الفاسد من هذا الباب»(١).

وقال ابن المطهر الحلي(٢): «ذهبت الإمامية والإسماعيلية(٣) إلى أن الإمام

(١) أوائل المقالات(١٧-٢٧)وانظر تصحيح الاعتقاد(١٠٦).

(٢) جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلى المتوفى سنة٧٢٦هـ وقد أجمع الرافضة على توثيقه وعدت كتبه من أجود مصنفاتهم قال عنه ابن داود الحلي وهو معاصر له«شيخ الطائفة وعلامة وقته، وصاحب التحقيق والتدقيق، انتهت إليه رئاسة الإمامية في المنقول والمعقول.
وقال عنه الحر العاملي: فاضل عالم علامة العلماء محقق مدقق، ثقة فقيه محدث وقال عنه يوسف البحراني كان وحيد عصره وفريد دهره الذى لم تكتمل حدقة الزمان له بمثيل ولانظير وانظرمزيداً لترجمته في رجال ابن داود الحلي(١١٩) أمل الآمل(٢/ ١٨-٢٨) لؤلؤة البحرين(٢١٠-٢١٢) والذريعة(٢/ ٢٩٨، ٤٤٥) ومعجم رجال الحديث للخوئي(٥/ ١٥٧-١٦١).

(٣) نسبة إلى محمد بن إسماعيل عليهما رحمة الله، وليسوا على دينه وقالوا إنه الذى كتم السر الباطن

يجب أن يكون معصوماً وخالف فيه جميع الفرق»(١).

وقد نص على ذلك المجلسي بقوله: «إعلم أن الإمامية رضي الله عنهم اتفقوا على عصمة الأئمة عليهم السلام من الذنوب صغيرها وكبيرها فلا يقع منهم ذنب أصلاً لاعمداً ولانسياناً ولالخطأ في التأويل، ولا للأسهاء من الله سبحانه..»(٢).

وروى الصدوق بسنده إلى ابن عباس- كذباً وزوراً- أنه قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «أنا وعلي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين معصومون»(٣).

وقال الصدوق أيضاً في تقرير ذلك: «إعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة أنهم معصومون مطهرون من كل دنس وأنهم لايذنبون لاصغيراً ولا كبيراً ولايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون ومن نفى عنهم العصمة في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ومن جهلهم فهوكافر»(٤).

ولم تكن هذه العقيدة مقصورة على سلف الرافضة بل شاركهم المعاصرون في ذلك فكانوا أسوأ خلف لأسوأ سلف.

= عندهم الذى أنزل على النبيﷺ وأمربكتمه عن الناس إلا عن وصية علي بن أبي طالب واستكتمه أن لايخرج منه ذلك إلا إلى من يخلفه من الأئمة المعصومين من ذريته حتى انتهى ذلك إلى محمد ابن إسماعيل وزعموا أن للدين ظاهراً وباطناً ولهم بدع شتى والإسلام منهم برىء.

انظر البرهان للسكسكي(١٨) واعتقاد فرق المسلمين والمشركين(١٨-٢٨)والملل والنحل(١٩١) والفرق للنوبختي(٦٧).

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد(٩٠).

(٢) بحار الأنوار (٩/ ٢٠٥).

(٣) إكمال الدين للصدوق(٤٧٤) ورواه المجلسي في بحار الأنوار(٢٥/ ١٠٢) وساق بعده ثلاثاً وعشرين رواية.

(٤) نقل ذلك عنه الزنجاني في عقائد الأمامية الأثنى عشرية(٢/ ١٥٧).

وفي ذلك يقول محمد رضا المظفر(١): «ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والفواحش ماظهر منها ومابطن من سن الطفولة إلى الموت عمداً وسهواً، كما يجب أن يكون معصوماً من السهو والخطأ والنسيان»(٢) وقد نص على ذلك الزنجاني فى عقائد الإمامية(٣) كما نص عليه أيضاً علي البحراني في منار الهدى(٤)، والسيد مرتضى العسكري فى معالم المدرستين(٥).

ويقول الخميني(٦): «نحن نعتقد أن المنصب الذى منحه الأئمة للفقهاء لايزال محفوظا لهم، لأن الأئمة الذين لانتصور فيهم السهوأو الغفلة ونعتقد فيهم الاحاطة بكل مافيه مصلحة للمسلمين، كانوا على علم بأن هذا المنصب لايزول عن الفقهاء من بعدهم بمجرد وفاتهم»(٧).

---

(١) هو: محمد رضا بن محمد بن عبدالله آل مظفر النجفي المتوفى سنة ١٣٨٣هـ قال عنه أغا بزرك الطهراني كان عالماً جليلاً وأديباً معروفاً وهو من أفاضل أهل العلم وأشراف أهل الفضل والأدب له سيرة طيبة من يومه وسلوك محمود حببه إلى عارفي فضله وهو ممن ساهم في الحركة الفكرية بالنجف واشتغل في كثير من المسائل الدينية العامة. انظر نقباء البشر في القرن الرابع عشر(٢/ ٧٧٢-٧٧٣).

(٢) عقائد الأمامية(١٠٤).

(٣) انظر(٣/ ١٧٩).

(٤)انظر (١٠٢).

(٥) انظر(١٥٩).

(٦) هو: روح الله بن السيد مصطفى الخميني الهالك سنة ١٤١٠هـ إمام الرافضة في هذا العصر قال عنه أغابزرك عالم فاضل وقال عنه أحمد الفهري بأنه«المرجع الخامس للمدرسة الشيعية الحديثة، واستاذ الأخلاق الكبير وعميد المعلمين الإسلاميين، ودليل الباحثين عن الحقيقة. . .»إمثولة علي عليه السلام في الأرض بخصائص من الإمام الغائب ومعالم من سيمائه المشرق. انظر نقباء البشر (٢/ ٧٨٩) ومقدمة أحمد الفهري لمصابح الهداية، ومقدمته أيضا على شرح دعاء السحر ص(٩) فهذه منزلة الرجل عند القوم.

(٧) الحكومة الإسلامية(١٩).

وقال أيضاً عن تعاليم الأئمة: «إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن لاتخص جيلاً خاصاً وإنما هى تعاليم للجميع في كل عصر ومصر وإلى يوم القيامة يجب تنفيذها وأتباعها»(١).

فبهذه النقول يتبين للقاريء إجماع علماء الرافضة قديماً وحديثاً على القول بعصمة الأئمة وأنه لايجوز عليهم سهو ولاغفلة ولاخطأ ولانسيان، وإنهم فى ذلك كالانبياء ولايستغرب هذا المعتقد من الرافضة تجاه أئمتهم فقد أدى بهم الغلو في الأئمة إلى جعلهم أفضل من الأنبياء والمرسلين وهذا ماسيتضح في المبحث الثانى:

(١) المصدر السابق(١١٣).

المبحث الثاني

تفضيل الأئمة على الأنبياء والرسل

من مظاهر الغلو والافراط عند الرافضة تفضيل الأئمة على الأنبياء والمرسلين وقد حكى نعمة الله الجزائري صاحب كتاب الأنوار النعمانية أن للرافضة في ذلك ثلاثة أقوال: تدور بين تفضيل الأئمة على الأنبياء، ومساواتهم، والقول بتفضيل أولي العزم من الرسل.

وفي ذلك يقول: إعلم أنه لاخلاف بين أصحابنا رضوان الله عليهم في اشرفية نبينا ﷺ على سائر الأنبياء عليهم السلام للآخبار المتواترة، وإنما الخلاف بينهم في أفضلية أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين عليهم السلام على الأنبيآء ماعدا جدهم ﷺ، فذهب جماعة إلى أنهم أفضل من باقي الأنبياء ماخلا أولي العزم فإنهم أفضل من الأئمة، وبعضهم إلى المساواة وأكثر المتأخرين إلى أفضلية الأئمة عليهم السلام على أولي العزم وغيرهم وهو الصواب(١).

فالقول بالتفضيل هو مذهب جمهور الرافضة ولاسيما المتأخرين منهم وكأن المذهب استقر على ذلك، ولايسلم للجزائري استثناء النبي ﷺ فقوله: «ماعدا جدهم» ليس إلا خداعاً ونفاقاً وتكلفاً محضاً(٢) وإلا فهم يرون إن أقل أحوال الأئمة مساواة النبي ﷺ في الفضل.

ومما يدل على ذلك ماتزخر به كتبهم ومؤلفاتهم وقد عقد المجلسي في كتابه بحار الأنوار أبواباً مستقلة تفيد ذلك فقال «باب تفضيلهم عليهم السلام على الأنبياء وعلى جميع الخلق..» ثم ذكر تحته ثمان وثمانين رواية لتقرير ذلك من أشنع الكذب والأفتراء على رسول الله ﷺ(٣).

كما عقد باباً أيضاً في ذات الكتاب فقال: «باب أنه جرى لهم في الفضل والطاعة ماجرى لرسول الله ﷺ وأنهم في الفضل سواء» وذكر تحته عدة

(١) الأنوار النعمانية(١/ ٢٠-١٢).

(٢) انظر الشيعة والسنه لاحسان ألهي ظهير(٧٢).

(٣) انظربحار الأنوار (٢٥/ ٢٦٧-٣١٩).

روايات منها ماروواه عن سعيد الأعرج قال: «دخلت أنا وسليمان بن خالد على أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام فابتدأني فقال: ياسليمان ماجاء عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يؤخذ فيه ومانهى عنه ينتهى عنه جرى له من الفضل ماجرى لرسول اللهﷺ ولرسوله الفضل على جميع من خلق الله، العائب على أمير المؤمنين في شيء كالعائب على الله وعلى رسوله والرد عليه في صغير أو كبير علي حد الشرك بالله، كان أمير المؤمنين باب الله الذى لايؤتى من سبيله الذى من تمسك بغيره هلك، كذلك جرى حكم الأئمة من بعده واحدا بعد واحد جعلهم الله أركان الأرض وهم الحجة البالغة على من فوق ومن تحت الثرى(١).

وروى الكليني بسنده عن محمد بن مسلم: قال سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «الأئمة بمنزلة رسول اللهﷺ إلا أنهم ليسوا بأنبياء، ولايحل لهم من النساء مايحل للنبيﷺ فأما خلاف ذلك فهم فيه بمنزلة رسول اللهﷺ»(٢).

بل لم يكتفوا بذلك حتى فضلوهم على رسول اللهﷺ وجعلوا تعيين الامام أهم من بعث الرسول اللهﷺ وفي ذلك يقول آية الله ميرزا الخراساني: «بل نقول: إن تعيين الإمام أهم من بعث الرسول لأن تركه نقص للغرض وهدم للبناء»(٣). فزعموا أن لعلي بن أبى طالب رضي الله عنه من الفضائل مالم يكن لرسول اللهﷺ فروى الصدوق فيما نسبه إلى

---

(١) المصدر السابق(٢٥/ ٣٥٢).

(٢) الكافي للكليني(١/ ٢٧٠) باب في أن الأئمة يشبهون من مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة.

قلت: ويفهم من ذلك جواز القول بنبوة الأئمة حيث أن القول لايتعدى حكم الكراهة.

(٣) هذه الرسالة المعجزة والإسلام(١٠٧) نقلاً عن التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي لمحمد البندري(٢٦٨).

النبيﷺ، كذبا وزوراً أنه قال: «أعطيت ثلاثاً وعلي مشاركي فيها، وأعطي علي ثلاثة ولم أشاركه فيها، فقيل يارسول الله، وما الثلاث التي شاركك فيها علي؟ قال: لواء الحمد لي وعلى حامله، والكوثر لي وعلي ساقيه، والجنة والنار لي وعلي قسيمها، وأما الثلاث التي أعطي علي ولم أشاركه فيها فإنه أعطي شجاعة ولم أعط مثله، وأعطي فاطمة الزهراء ولم أعط مثله، وأعطي الحسن والحسين، ولم أعط مثلهما[١].

فتفضيل علي رضي الله عنه على النبيﷺ ظاهر بين في هذه الرواية فهى لاتحتاج إلى تعليق وكفى بذلك قبحاً وزندقة أن يصفوا النبيﷺ بهذا الوصف فعليهم من الله مايستحقون.

وقد نص على هذا التفضيل المفيد حيث جعل علياً رضي الله عنه أفضل خلق الله وفى ذلك يقول: «وإذا ثبت أن أمير المؤمنين«ع» أحب الخلق إلى الله فقد وضح أنه أعظم ثواباً عندالله وأكرمهم عليه وذلك لايكون إلا بكونه أفضلهم عملاً وأرضاهم فعلاً، وأجلهم فى مراتب العابدين، وعموم اللفظ بأنه أحب خلق الله إليه تعالى على الوجه الذى فسرناه وقضينا بأنه أفضل من جميع البشر، الأنبياء والملائكة ومن دونهم»[٢].

وقد أكد ذلك أيضاً الصدوق في أماليه ونسبه ظلماً وزوراً وبهتاناً للنبيﷺ أنه قال: «علي بن أبى طالب خير البشر ومن أبى فقد كفر»[٣].

كما روى الطوسي[٤] قوله: «لاتضادوا بعلي أحداً فتكفروا، ولا تفضلوا

(١) أمالى الصدوق(٢١٩) وانظر بحار الأنوار(٣٩/ ٩٠).

(٢) رسائل المفيد(٣٦).

(٣) الأمالي(١٧)وبحار الأنوار(٢٥/ ٣٠٦).

(٤) هو: أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ٤٦٠هـ وهو شيخ الطائفة وإمامها قال عنه =

عليه أحداً فترتدوا»(١).

فهذه عقيدة الرافضة في هذا الباب متقدمين ومتأخرين فقد ذكر الخوانساري(٢) في ترجمة هاشم بن سليمان البحراني المتوفى سنة ١١٠٧هـ بعد أن أثنى عليه ومدحه أن من مصنفاته«تفضيل الأئمة على الأنبياء»(٣).

وفي ذلك يقول المجلسي:«وأما الفضل على الأنبياء فهو ثابت بأخبارنا المستفيضة»(٤).

وقد صرح بذلك إمامهم الهالك الخميني ونص على أن فضل الأئمة لايبلغه ملك مقرب ولانبي مرسل حيث يقول:«وإن من ضروريات مذهبنا أن لأئمتنا مقاماً لايبلغه ملك مقرب ولانبي مرسل»(٥).

فلم يكن متأخرو الرافضة بأحسن حالاً من سابقيهم بل كانوا أضل وأردى﴿**ومن يضلل الله فما له من هاد**﴾(٦).

=النجاشي: جليل في أصحابنا ثقة عين، وقال فيه الحلي:شيخ الأمامية، ورئيس الطائفة جليل القدر عظيم المنزلة ثقة عين صدوق.. وجميع الفضائل تنسب إليه وقال الخوانساري: هو من مصنفي الكتابين من الصحاح الأربعة التهذيب، والاستبصار وهو المهذب للعقائد والأصول والفروع، وقال عنه عباس القمي: هو عماد الشيعة ورافع اعلام الشريعة، وشيخ الطائفة على الاطلاق.

انظر الفهرست للنجاشي(٢٨٧-٢٨٨) ورجال الحلي(٢٤٨) وروضات الجنان (٦/ ٢١٦) والكنى والألقاب لعباس القمي(٢/ ٣٥٧).

(١) أمالي الطوسي(١/ ١٥٣).

(٢) هو: محمد باقر بن المرزا زين العابدين الموسوي الخوانساري الأصفهاني المتوفى سنة ١٣١٣هـ. انظر ترجمته في الذريعة(١١/ ٢٨٠)وأعيان الشيعة للعاملي (٩/ ١٨٧).

(٣) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات(٨/ ١٨١-١٨٢).

(٤) بحار الأنوار (٣٥/ ٢٧١).

(٥) الحكومة الإسلامية(٥١).

(٦) سورة الرعد آيه(٣٣)والزمر آية(٢٣).

وماهذا التفضيل إلا حلقة من سلسلة غلو الرافضة في الأئمة فقد غلو فيهم غلواً مفرطاً أكثر من ذلك حتى وصفوهم بالصفات التى لاتليق إلا بالله عزوجل وهذا ماتراه في المبحث التالى فأنظره.

المبحث الثالث:

و صف الأئمة بصفات الألوهية والربوبية

لم يكتف الرافضة بالغلو في الأئمة إلى حد القول بعصمتهم وأفضليتهم على الأنبياء والرسل، بل زادوا وغلوا فيهم غلواً مفرطاً أكثر وأكثر«حتى أخرجوهم من حدود الخليقة وحكموا فيهم بأحكام الإلهية»[١] فوصفوهم بصفات الألوهية والربوبية التى اختص بها الباري عزوجل وهذا أعظم الغلو وأشنعه، وأفسده وأكفره.

ومن مظاهر هذا الغلو: ادعاؤهم أن الأئمة يعلمون الغيب، وأنه لايخفى عليهم شيء في السموات والأرض فيطلعون على مافي الضمائر وما تكنه الصدور، ومافي أصلاب الرجال وأرحام النساء، كما يعلمون ماكان وماسيكون إلى قيام الساعة.

وقد أفرد الكليني[٢] في كتابه الكافي- وهو أصح كتاب عند الرافضة

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى(٢/ ١١٥).

(٢)هو: محمد بن يعقوب بن إسحاق أبوجعفر الكليني المتوفى سنة ٣٢٨هـ والمعروف عند الرافضة بلقب ثقة الإسلام وعلم الإعلام، وقد اعتبروه أوثق الناس وأثبتهم على الإطلاق، وأثنوا على كتابه الكافي ثناء جماً وقال عنه الكاشاني وعباس القمي والنوري الطبرسي وغيرهم:«هو أجل الكتب الإسلامية،وأعظم المصنفات الإمامية، والذى لم يعمل للإمامية مثله وقال الاستراباذى أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه أو يدانيه، بل يزعمون أن محمد بن الحسن العسكري مهديهم المنتظر قال عن هذا الكتاب«كاف لشيعتنا» وقال أغا بزرك الطهرانى هو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمد عليها لم يكتب مثله في المنقول عن آل الرسول. =

وبمنزلة صحيح البخاري عندالمسلمين- أبواباً في تأييد هذا الغلو وأورد تحت كل باب عدة روايات مفتريات على آل البيت. فقال: «باب أن الأئمة يعلمون علم ماكان ومايكون، وأنه لايخفى عليهم الشيء» وأورد تحته ست روايات منها:

مارواه بسنده عن عدة من أصحابهم أنهم سمعوا أبا عبدالله عليه السلام يقول: «إني لأعلم مافي السموات ومافي الأرض، وأعلم مافي الجنة والنار، وأعلم ماكان ومايكون..»(١)

وروى أيضاً بسنده عن سيف التمار قال: «كنا مع أبي عبدالله عليه السلام جماعة من الشيعة فقال: علينا عين؟(٢) فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً فقلنا: ليس علينا عين فقال: ورب الكعبة ورب البنية(٣) ثلاث مرات لوكنت بين موسى والخضر لأخبرتهما إني أعلم منهما ولأنبأتهما بماليس في أيديهما لأن موسى والخضر عليهما السلام أعطيا علماً ماكان ولم يعطيا علم مايكون وماهوكائن حتى تقوم الساعة، وقد ورثناه من رسول الله ﷺ وراثة»(٤).

كما عقد«باب أن الأئمة إذا شاؤا أن يعلموا علموا» وذكر تحته ثلاث روايات(٥).

=وانظر مزيداً من ذلك: الفهرست للنجاشي(٢٦٦-٢٦٧) والفهرست للطوسي (١٣٥-١٣٦) وروضة الجنان(٦/ ١١٦) والكني والألقاب لعباس القمي(٣/ ٩٨) والوافي للكاشاني(١/ ٦)والذريعة(١٧/ ١٤٥).

(١) الكافي للكليني(١/ ٢٦١) وانظر بصائر الدرجات للصفار(١٤٧) وبحار الأنوار (٢٦/ ٢٨).

(٢) يعني هل يرقبنا أحد: ولك أن تعجب فأين علم ماكان ومايكون الذي يزعمون وينسبونه إليهم.

(٣) هي الكعبة، قال ابن الأثير في النهاية: ١/ ١٥٨«وكانت تدعى بنية إبراهيم عليه السلام، لأنه بناها وقد كثر قسمهم برب هذه البنية».

(٤) الكافي للكليني(١/ ٢٦٠-٢٦١) وبصائر الدرجات(١٤٩).

(٥) انظر الكافي للكليني(١/ ٢٥٨) وانظر الاحتجاج للطبرسي(١/ ٣٧٥).

و«باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون وأنهم لايموتون إلا باختيار منهم» وأورد تحته ثماني روايات(١).

و«باب أن الأئمة لو ستر عليهم لأخبروا كل امريء بما له وعليه» وأورد تحته روايتين(٢).

وروى صدوقهم ابن بابوية القمي بإسناده إلى الباقر أنه سئل بم يعرف الإمام فقال بخصال أولها نص من الله. . وأن يسأل فيجيب، وأن يسكت عنه فيبتديء، ويخبر الناس بما يكون في غد، ويكلم الناس بكل لسان ولغة(٣).

وروى الطبرسي(٤) بإسناده إلى علي رضي الله عنه كذباً وزوراً قوله: «إن الله عرف الخلق اقتدار الأئمة على علم الغيب من خلق ورزق وأجل وعمر وحياة وموت وعلم غيب السموات والأرض»(٥).

وروى المجلسي في بحار الأنوار عن الصادق عليه السلام أنه قال: «والله لقد أعطينا علم الأولين والآخرين فقال له رجل من أصحابه: جعلت فداك أعندكم علم الغيب، فقال له: ويحك إني لأعلم مافي أصلاب الرجال وأرحام النساء، ويحكم وسعوا صدوركم، ولتبصر أعينكم، ولتع قلوبكم، فنحن حجة الله تعالى في خلقه ولن يسع ذلك الإصدر كل مؤمن

(١) المصدر نفسه(١/ ٢٥٨-٢٦٠).

(٢) المصدر نفسه(١/ ٢٦٤-٢٦٥).

(٣) معاني الأخبار للقمي(٢: ١) وقد أتبعها أيضاً برواية عن علي بن موسى الرضا.

(٤) هو: أبومنصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي المتوفى حوالي سنة ٦٢٠هـ قال عنه المجلسي عالم فاضل محدث ثقة من أجلاء أصحابنا المتقدمين، وقال الحر العاملي عالم فاضل فقيه محدث ثقة له كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج حسن كثير الفوائد. انظر مقدمة بحار الأنوار(١: ١٤٠) وأمل الآمل(٢/ ١٧) وتنقيح المقال للمامقاني(١/ ٦٩).

(٥) الاحتجاج (١/ ٣٥٦).

قوي قوته كقوة جبال تهامة إلا بإذن الله، والله لو أردت أن أحصي لكم كل حصاة عليها لأخبرتكم، ومامن يوم وليلة إلا والحصى تلد ايلاداً كما يلد هذا الخلق، والله لتباغضون بعدي حتى يأكل بعضكم بعضاً(١).

ويقول المجلسي أيضاً: . .«وأنهم يعلمون علم ماكان وعلم مايكون إلى يوم القيامة»(٢).

وروى الكليني بأسانيده إلى جعفر الصادق رواية طويلة في بيان ماعند الأئمة من العلم تملها الأسماع وتمجها الفطر والعقول حيث قال فيها: «. . وإنا عندنا الجامعه» ثم وصفها«صحيفة طولها سبعون ذراعاً بذراع رسول اللهﷺ وإملائه. . فيها كل حلال وحرام، وكل شيء يحتاج الناس إليه».

ثم قال: «وإن عندنا الجفر» ثم وصفه«وعاء من أدم» فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني اسرائيل ثم قال: «وإن عندنا لمصحف فاطمة» ثم وصفه مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله مافيه من قرآنكم حرف واحد ثم وصفه أيضا بقوله: «أما إنه ليس فيه شيء من الحلال والحرام، ولكن فيه علم مايكون» ثم يقول: «وإن عندنا علم ماكان وعلم ماهو كائن إلى أن تقوم الساعة»(٣).

فهذا معتقد الرافضة في علم الأئمة وكونهم يعلمون ماكان ومايكون إلى قيام الساعة، وأن الأئمة قد ورثوا جميع العلوم التى خرجت إلى الملائكة والأنبياء والأوصياء الذين قبلهم(٤)، وأنهم يتكلمون جميع الألسن

(١) بحار الأنوار(٢٦/ ٢٧-٢٨).

(٢) اعتقادات المجلسي(١٧)، وانظر عيون المعجزات لحسين بن عبدالوهاب(٥٤).

(٣) الكافي(١/ ٢٣٨- ٢٤٠) باب فيه ذكر الصحيفة والجفر والجامعة ومصحف فاطمة، وقد أورد تحته ست روايات على هذا النحو من الكذب.

(٤) انظر الكافي للكليني(١/ ٢٢٣) وقد عقد باباً بهذا العنوان وأورد تحته سبع روايات.

واللغات[١] كما يعرفون منطق الطير والبهائم والدواب ومن الروايات الواردة في ذلك مارواه الصفار[٢] في كتابه بصائر الدرجات بسنده عن الباقر أن ذئباً جاءه من رأس جبل حتى انتهى إليه فمد عنقه إلى إذن الباقر يسر إليه ثم قال الباقر إمض، فقد فعلت فرجع مهرولاً، ثم سأله أصحابه فقال: «إنه قال لي ياابن رسول الله إن زوجتي في ذلك الجبل وقد تعسر عليها ولادتها، فادع الله أن يخلصها، ولايسلط أحداً من نسلي على أحد من شيعتك قلت قد فعلت[٣].

وروى المسعودي[٤]: أن أمير المؤمنين عليه السلام كان على منبر الكوفة فخطب الناس إذ أقبلت حية من باب الفيل، فقال: أخرجوا لها فإن هذا

---

(١) انظر المصدر نفسه(١/ ٢٢٧-٢٢٨)وبصائر الدرجات(٣٥٣) والاختصاص للمفيد (٢٨٩) ودلائل الأمامه لابن رستم(١٦٩-١٧١).

(٢) هو محمد بن الحسن بن فروخ الصفار أبوجعفر المتوفى سنة ٢٩٠هـ يعد من أصحاب الحسن العسكري إمام الرافضة الحادي عشر، قال عنه النجاشي:«كان وجهاً في أصحابنا القميين، ثقة عظيم القدر راجحاً قليل السقط في الرواية، وقد عد المجلسي كتاب بصائر الدرجات من الأصول المعتبرة عند الرافضة، وقال السيد محمد باقر الجيلاني: الصفار الذي هو من أعظم المحدثين والعلماء وكتبه معروفة مثل بصائر الدرجات. انظر الفهرست للنجاشي(٢٥١) والكنى والألقاب لعباس القمي(٢/ ٣٧٩) وبحار الأنوار(١/ ٢٧) والذريعة(٣/ ١٢٤-١٢٥)ومقدمة بصائر الدرجات لكوجه باغي(٦).

(٣) بصائر الدرجات(٣٧١).

(٤) هو: علي بن الحسين بن علي بن الحسين المسعودي الهذلي المتوفى سنة ٣٤٦هـ قال عنه ابن ادريس الحلي: هو من مصنفي أصحابنا معتقد للحق، وقال عنه أبوعلي الحائري: هومن جملة علماء الإمامية ومن قدماء الفضلاء الاثنى عشرية ولم أقف الآن على من توقف في تشييع هذا الرجل.
وقال الأفندي: كان شيخاً جليلاً متقدماً من أصحابنا الإمامية عاصر الصدوق عليه الرحمة. انظر رجال الحلي(١٠٠)وأمل الأمل(٢/ ١٨٠-١٨١)والذريعة (١/ ١١٠) ومقدمة اثبات الوصية للأفندي(٢).

رسول قوم من الجن يقال لهم بنو عامر، فأخرجوا وجاءت الحية حتى صعدبت إلى أمير المؤمنين(ع) فوضعت فاها في أذنه وهي تنق، فكلمها مثل نقيقها ودلت خارجة من حيث دخلت فنزل (ع) بعد فراغه من خطبته فأخبر الناس أن قتالاً وقع بين قوم من الجن فأتت هذه الحية تسأله عما يصلح بينهم فعلمها. ثم قال وروي«أن تلك الحية كانت وصي أمير المؤمنين(ع) على الجن»(١).

والأخبار عنهم في هذا الشأن كثيرة، وماأردت إلااعطاء القارىء نموذجا من ذلك.

ومن مظاهر الغلو في هذا الباب زعمهم أن الأئمة لهم التصرف في الكون، فيملكون إحياء الموتى، كما يبرؤون الأكمه والأبرص، وأن الدنيا والآخرة للأمام يضعها حيث يشاء ويدفعها لمن يشاء.

ومما ورد في هذا الشأن ماجاء في كتاب بصائر الدرجات عند باب «أن الأئمة عليهم السلام أحيوا الموتى بإذن الله تعالى حيث ذكر تحته عدة روايات منها:

مانسبه إلى أبى عبدالله أنه قال: «إن أمير المؤمنين علياً عليه السلام كانت له خؤله في بني مخزوم، وإن شاباً منهم أتاه فقال ياخالي، إن أخي وابن أبي مات وقد حزنت عليه حزناً شديداً، قال ماتشتهى أن تراه؟قال نعم قال: فأرنى قبره فخرج ومعه برد رسول اللهﷺ المستجاب فلما انتهى إلى القبر تلملمت شفتاه ثم ركضه برجله فخرج من قبره وهو يقول «رميكا» بلسان الفرس فقال له علي ألم تمت وأنت رجل من العرب؟ قال بلى ولكنا متنا على سنة فلان،(٢) .....

(١) إثبات الوصية(١٦٢) وانظر مزيداً لمثل هذه الرواية الاختصاص للمفيد(٢٨٩). ودلائل الإمامة لابن رستم(١٦٩).

(٢) أي أبابكر الصديق رضي الله عنه، وذلك أنهم عندما يذكرون في الرواية فلان وفلان يعنون به =

فانقلبت ألسنتنا»(١).

وبإسناده أيضاً عن داود بن كثير الرقي قال: «حج رجل من أصحابنا فدخل على أبي عبدالله عليه السلام فقال: فداك أبي وأمي إن أهلي قد توفيت وبقيت وحيداً فقال أبوعبدالله عليه السلام: أفكنت تحبها؟ قال: نعم جعلت فداك، قال: إرجع إلى منزلك فإنك سترجع إلى المنزل وهي تأكل شيئاً قال: فلما رجعت من حجتي ودخلت منزلي رأيتها قاعدة وهي تأكل»(٢).

وروى الكليني بسنده عن أبي بصير قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت له أنتم ورثة رسول الله ﷺ قال نعم، قلت: رسول الله وارث الأنبياء، علم كلما علموا، قال لي نعم، قلت فأنتم تقدرون على أن تحيوا الموتى وتبرؤا الأكمه والأبرص قال نعم، بإذن الله، ثم قال لي أدن مني ياأبامحمد فدنوت منه فمسح على وجهى وعلى عينى فأبصرت الشمس والسماء والأرض، والبيوت وكل شيء في البلد، ثم قال لي أتحب أن تكون هكذا ولك ماللناس وعليك ماعليهم يوم القيامة، أو تعود كما كنت ولك الجنة خالصاً؟ قلت أعود كما كنت، فمسح على عيني فعدت كما

=أبي بكر الصديق وعمر رضي الله عنهما كما بين ذلك شارح الكافي للكلينى. انظر(١/ ٤٠١) حاشية(٥).

(١) بصائر الدرجات(٢٩٣) وانظر الكافي للكليني(١/ ٤٥٧) وبحار الأنوار للمجلسي (٢٧/ ٢٩-١٣) وقد عقد باباً في ذلك حيث قال: «باب أنهم يقدرون على إحياء الموتى وإبراء الأكمة والابرص، وجميع معجزات الأنبياء».

وأورد تحته أربعة أحاديث، كما عقد باباً آخر بعنوان «باب استجابة دعواته صلوات الله عليه- أى علي- في إحياء الموتى وشفاء المرضى وابتلاء الأعداء بالبلايا ونحو ذلك» وذكر تحته تسعة وثلاثين حديثاً من أسوء الكذب وأشنعه انظر البحار(١٤/ ١٩١- ٢٣٠).

(٢) بصائر الدرجات(٢٩٤).

كنت، قال : فحدثت ابن أبي عمير بهذا فقال أشهد أن هذا حق كما أن النهار حق»(١).

وروى حسين بن عبدالوهاب(٢) في عيون المعجزات أن علياً قد خاطب ميتاً جهل قاتله بقوله: «قم بإذن الله يامدرك بن حنظلة بن غسان ابن بحيرة بن عمرو بن الفضل بن حباب قم فقد أحياك الله علي بإذن الله تعالى فقال أبوجعفر ميثم فنهض غلام أحسن من الشمس ومن القمر أوصافاً وقال: لبيك يامحي العظام وحجة الله في الأنام المتفرد بالفضل والأنعام لبيك ياعلي ياعلام، فقال أمير المؤمنين من قتلك؟ فأخبر بقاتله»(٣).

ويروي المجلسي في بحاره عن سعد القمي(٤) قال أبو الفضيل بن دكين حدثني محمد بن راشد عن أبيه عن جده قال: سألت جعفر بن محمد عليهما السلام علامة، فقال: سلني ماشئت أخبرك إن شاء الله فقلت: أخا لي بات في هذه المقابر فتأمره أن يجيئني؟ قال: فما كان اسمه؟ قلت: أحمد، قال: ياأحمد قم بإذن الله وبإذن جعفر بن محمد فقام والله وهو

---

(١) الكافي للكليني(١/ ٤٧٠).

(٢) هو: حسين بن عبدالوهاب من علماء القرن الخامس عندهم. قال عنه محسن الأمين: كان من أجلة علمائنا المعاصرين للسيد المرتضى والرضى، ويشاركهما في بعض مشائخه، وكان معاصراً للشيخ الطوسي.. وكان بصيراً بالأخبار والأحاديث، فقيهاً شاعراً مجيداً، له من المؤلفات عيون المعجزات ينقل عنه السيد هاشم البحراني والمجلسي. كما نص على ذلك أغا بزرك الطهراني فالرجل من العلماء الأجلاء الثقات عندهم كما أن كتابه من مصادرهم المعتبرة. انظر أعيان الشيعة(٦/ ٨٢٨٣) وبحار الأنوار(١/ ١١) والذريعة(١٥/ ٣٨٣).

(٣) عيون المعجزات(٢٨).

(٤) هو: سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي المتوفى سنة ٣٠١هـ قال عنه النجاشي شيخ الطائفة وفقيهها ووجهها وقال الطوسي جليل القدر واسع الاطلاع وذكر ابن طاووس أنه قد اتفق على ثقته وفضله وعدالته. انظر الفهرست للنجاشي(١٢٦)ورجال الحلي(٣٩) وتنقيح المقال للمامقاني(٢/ ١٧) والذريعة(٢١/ ٣٩٤).

يقول: أتيته»(١).

وحتى الحيوانات قد شملها الاحياء فقد روى المجلسي أيضاً في بحاره عن المفضل بن عمر قال: كنت أمشي مع أبي عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام بمكة أوبمنى إذ مررنا بإمرأة بين يديها بقرة ميته وهي مع صبية لها تبكيان فقال عليه السلام: ماشأنك؟ قالت: كنت وصبايای نعيش من هذه البقرة، وقد ماتت، لقد تحيرت في أمري، قال: أفتحبين أن يحييها الله لك؟ قالت: أو تسخر مني مع مصيبتي قال: كلاما أردت ذلك، ثم دعا بدعاء، ثم ركضها برجله وصاح بها فقامت البقرة مسرعة سوية، فقالت عيسى بن مريم ورب الكعبة، فدخل الصادق عليه السلام بين الناس، فلم تعرفه المرأة»(٢).

وروى بسنده عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند الصادق عليه السلام مع جماعة فقلت قول الله لإبراهيم﴿فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ﴾(٣)أكانت أربعة من أجناس مختلفة، أو من جنس؟ قال أتحبون أن أريكم مثله؟ قلنا: بلى قال: ياطاووس فإذا طاووس طار إلى حضرته، ثم قال: ياغراب فإذا غراب بين يديه، ثم قال: يابازي فإذا بازي بين يديه، ثم قال ياحمامه فإذا حمامة بين يديه، ثم أمربذبحها كلها وتقطيعها ونتف ريشها، وأن يخلط ذلك كله بعضه ببعض ثم أخذ برأس الطاووس فرأينا لحمه وعظامه وريشه يتميز من غيرها حتى الصق ذلك كله برأسه وقام الطاووس بين يديه حياً، ثم صاح بالغراب كذلك، وبالبازي والحمامة كذلك، فقامت كلها أحياء بين يديه»(٤).

أما بالنسبة لملك الأرض والتصرف فيها فقد بوب الصفار في كتابه بصائر الدرجات باباً وعنونه بـ«ما أعطي الأئمة من القدرة أن يسيروا في الأرض»

(١) بحار الأنوار (٤٧/ ١٣٧).
(٢) بحار الأنوار(٤٧/ ١١٥).
(٣) سورة البقرة آية(٢٦٠).
(٤) بحار الأنوار(٤٧/ ١١١).

وأورد تحته روايات منها مانسبه إلى جعفر الصادق من أن الإمام يقدر أن يسير في ساعة من النهار مسيرة شمس سنه حتى يقطع إثنى عشر ألفا مثل عالمكم هذا. .»(١)

وعنه أيضاً: أن الأوصياء لتطوى لهم الأرض، ويعلمون ماعند أصحابهم(٢).

كما رواه ونص عليه مفيدهم في الاختصاص(٣).

وقال أيضاً«باب في قدرة الأئمة وماأعطوا من ذلك» وأورد تحته روايات منها مانسبه أيضاً إلى جعفر الصادق من قوله«إن الدنيا تمثل للإمام في خلقه الجوز، فما تعرض لشيء منها، وأنه ليتناولها من أطرافها، كما يتناول أحدكم من فوق مائدته مايشاء، مايعزب عنه منها شيء»(٤).

كما عقد الكليني فى كتابه الكافي باباً فى هذا الشأن حيث يقول «إن الأرض كلها للأمام» وأورد تحته ثمان روايات ذكر فيها أن للإمام التصرف في الأرض وماعليها»(٥).

وقال الكاشاني(٦) في هذا الصدد عن الأئمة هم«الخزانة والسدنة وسادة الأولين والآخرين فالكل لهم ومنهم وعنهم وبهم وإليهم، لأن الله سبحانه خلق الدنيا والآخرة لهم بغير شك فالداران لهم وملكهم، والناس عبيدهم

(١) بصائر الدرجات(٤٢١).

(٢) المصدر نفسه(٤١٨).

(٣) الاختصاص (٣١٥-٣١٦).

(٤) بصائر الدرجات (٤٢٨) كما ذكر أبواباً أخرى فى هذا الشأن مثل:
باب في الأئمة أنهم أعطوا خزائن الأرض(٣٩٤-٣٩٦) وباب في الأئمة أنهم يسيّرون في الأرض من شاءوا من أصحابهم (٤٢٢-٤٣٧).

(٥) انظر الكافى للكليني(١/ ٤٠٧-٤١٠).

(٦) هو: محمد بن المرتضى المدعو بالمولى محسن الكاشاني الملقب بالفيض المتوفى سنة ٩١٠هـ، قال=

والعبد في نعمة مولاه ينقلب، فهم نعمة الله الكبرى في البلاد والعباد الظاهرة والباطنة، فمن لم يشكر هذه المملكة والنعمة ولم يشكر لآل محمد فقد كفر.. فلهذا لايبقى يوم القيامة بني مرسل ولاملك مقرب إلا وهو محتاج إليهم معول في النجاة والشفاعة عليهم»(١).

ويقول إمامهم الهالك الخميني في ذلك: «إن العالم بجميع أجزائه وجزئياته، من القوى العلامة والعمالة للولى الكامل»(٢).

وقال أيضاً: «إن للإمام مقاماً محموداً، ودرجة سامية، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرات الكون»(٣).

فهذا مظهر من مظاهر الغلو عند الرافضة في الأئمة، كما أن من مظاهره أيضاً في هذا الباب القول بتفويض محاسبة الناس يوم القيامة إلى الأئمة كما أطلقوا عليهم أسماء الله الحسنى، فزعم سليم بن قيس(٤) أن النبيﷺ قال لعلي: «ياعلي أنت علم الله بعدي الأكبر في الأرض، وأنت الركن الأكبر في القيامة، فمن استظل بفيئك كان فائزاً، لأن حساب الخلائق

= عنه الحر العاملي كان فاضلاً عالماً ماهراً حكيماً محدثاً فقيهاً، وقال الخوانساري هو أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد وقال الأردبيلي هو العلامة المحقق المدقق جليل القدر، عظيم الشأن، رفيع المنزلة فاضل كامل أديب متبحر في جميع العلوم. انظر أمل الآمل (٢/ ٣٠٥-٣٠٦) روضات الجنات(٦/ ٧٩) جامع الرواة(٢/ ٤٢).

(١) علم اليقين في معرفة أصول الدين(٢/ ٥٩٧) وانظر وسائل الشيعة للحر العاملى(٥/ ٣٢٢).

(٢) مصباح الهداية إلى الخلافة والإمامة للخمينى(٩٢).

(٣) الحكومه الإسلامية(٥٢).

(٤) هو: سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي المتوفي في حدود سنة ٩٠هـ قال الأردبيلي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام روى الكشي أحاديث تشهد بشكره وصحة كتابه وقال النعماني في كتابه الغيبة عن كتاب سليم بن قيس وليس بين جميع الشيعة ممن حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم =

إليك، ومآبهم إليك، والميزان ميزانك، والصراط صراطك والموقف موقفك، والحساب حسابك فمن ركن إليك نجا ومن خالفك هوى وهلك اللهم أشهد اللهمّ أشهد»(١).

وقال أيضاً زوراً وبهتاناً إن رسول الله، ﷺ قال: : «علي ديان هذه الأمة والشاهد عليها والمتولي حسابها»(٢).

ويقول الكاشاني معلقاً على ابن أبي الحديد عند ذكره لهذه الأبيات:

والله لولا حيدر ما كانت الدنيا ولاجمع البرية مجمع

وإليه في يوم المعاد حسابنا وهو الملاذ غداً والمفزع

«فأنظر كيف أقسم أنه لولا حيدر ماكانت الدنيا فلأجله الإيجاد وإليه الحساب يوم المعاد لأن من هو المصدر إليه العود والرجوع ضرورة، وقد روى ابن عباس رضى الله عنه، أن الله تعالى يوم القيامة يولي محمداً حساب النبيين، ويولي علياً حساب الخلق أجمعين»(٣).

=السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التى رواه أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام، وقال المجلسي بأنه أصل من أصول الشيعة وأقدم كتاب صنف في الإسلام وأنه أصل في جميع الأعصار ترجع الشيعة إليه وتعول عليه، حتى روى فى حقه عن الصادق أنه قال من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي فليس عنده من أمرنا شيء ولايعلم من اسبابنا شيئاً وهو سر من أسرار آل محمدﷺ وقد نص على ذلك المامقانى. انظر جامع الرواة(١/ ٣٧٤) والغيبة(٦١) ومقدمة بحار الأنوار(١٨٩-١٩١) وتنقيح المقال(٢/ ٥٤).

(١) كتاب سليم بن قيس(٢٤٥).

(٢) المصدر نفسه(٢٤٨).

(٣) علم اليقين(٥٠٦).

وقد روى الكليني بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قوله: «إن الدنيا والآخرة للإمام يضعها حيث يشاء ويدفعها إلى من يشاء..»(١)

ومع هذا الوصف للأئمة فقد ألبسوهم واطلقوا عليهم أسماء الله الحسنى وصفاته العلى تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً.

روى الكاشاني في مانسبه إلى جعفر الصادق حديثاً طويلاً ذكر فيه فضائل الأئمة فجاء فيه: «نحن والله الأوصياء الخلفاء من بعد الرسول ﷺ ونحن المثاني الذي أعطاه الله عزوجل نبينا ونحن شجرة النبوة ومنبت الرحمة ومعدن الحكمة ومصابيح العلم وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وموضع سرالله.. نحن الأسماء الحسنى الذي لايقبل الله من العباد عملاً إلا بمعرفتنا، ونحن والله الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه»(٢).

وفي بصائر الدرجات عن هاشم بن أبي عمار قال: «سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: «أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله، وأنا باب الله»(٣).

وعنه أيضاً عن أبي عبدالله قال: «كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا علم الله وأنا قلب الله الواعي ولسان الله الناطق وعين الله الناظر، وأنا جنب الله، وأنا يد الله»(٤).

بل زعموا أن من شك في علي فقد شك في الله فقد روى صدوقهم عن حذيفة بن أسيد أن رسول الله ﷺ قال له: «ياحذيفة إن حجة الله عليكم بعدي علي بن أبي طالب الكفر به كفر بالله، والشرك به شرك بالله،

(١) الكافي(١/ ٤٠٩).
(٢) علم اليقين للكاشاني(٢/ ٥٩٧).
(٣) بصائر الدرجات للصفار(٨١).
(٤) المصدر السابق (٨٤).

والشك فيه شك بالله، والإلحاد فيه الحاد بالله، والإنكار له إنكار لله، والإيمان به إيمان بالله»(١).

فياترى هل من وصف علياً رضي الله عنه بصفة العبودية لله، يقع في هذا الكفروالشرك والالحاد، نعم في معتقد الرافضة حيث نزلوه منزلة الرب المعبود تعالى الله عن ذلك، وأن أبيت إلا التصريح الصريح فاليك ماقاله المجلسي حيث يقول «جاء في تفسير باطن أهل البيت في تأويل قوله تعالى: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا﴾(٢) قال: هو يرد إلى أمير المؤمنين عليه السلام فيعذبه عذاباً نكرا حتى يقول ﴿يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا﴾(٣)أى من شيعه أبي تراب، ثم قال معلقاً على هذه الرواية: يمكن أن يكون الرد إلى الرب أريد به الرد إلى من قرره الله لحساب الخلائق يوم القيامة وهذا مجاز شايع، أو المراد بالرب أمير المؤمنين عليه السلام لأنه الذى جعل الله تربية الخلق في العلم والكمالات إليه وهو صاحبهم والحاكم عليهم في الدنيا والآخرة»(٤).

وانظر مزيد بيان لذلك ماذكره رجب البرسي ونسبه زوراً وكذباً وبهتاناً إلى أمير المؤمنين علي رضي الله عنه في خطبة له حيث قال: «أنا عندي مفاتيح الغيب لايعلمها بعد رسول الله إلا أنا.. أنا ولي الحساب، أنا صاحب الصراط والموقف وقاسم الجنة والنار بأمر ربي.. أنا حقيقة الأسرار، أنا مورق الأشجار، أنا مونع الثمار، أنا مفجر العيون، أنا مجري الأنهار، أنا خازن العلم، أنا طور الحلم، أنا أمير المؤمنين، أناعين اليقين..

(١) أمالي الصدوق(١٦٥).

(٢) سورة الكهف آية(٨٧).

(٣) سورة النبأ آية(٤٠).

(٤) بحار الأنوار(٤/ ٢٦٢-٢٦٣).

أنا الأسماء الحسنى التى أمر أن يدعى بها، أنا ذلك النور الذى أقتبس منه الهدى، أنا صاحب الصور، أنا مخرج من في القبور، أنا صاحب يوم النشور. . ثم أخذ يسرد في بقية الأوصاف التى فيها الكفر الصراح»[١].

وروى حسين بن عبدالوهاب صاحب كتاب عيون المعجزات عن أبي مدرك قال: حدثنى عمار بن ياسر ذوالفضل والمآثر قال: كنت بين يدي علي ابن أبي طالب(ع) وكان يوم الأثنين لسبع عشرة ليلة خلت من صفر. . ثم سرد قصة امرأة أتت إلى أمير المؤمنين تستغيث به وهى تصيح وتقول: «ياغياث المستغيثين وياغاية الطالبين وياكنزالراغبين وياذا القوة المتين ويامطعم اليتيم، ويارازق العديم، ويامحي كل عظم رميم، ويا قديماً سبق قدمه كل قديم، وياعون من لاعون له، ياطود من لاطود له وكنز من لاكنز له، إليك توجهت وبك إليك توسلت بيض وجهي، وزح عني كربي، قال وكان حولها ألف فارس بسيوف مسلولة قوم لها وقوم عليها، ودخلوا المسجد فوقفت المرأة بين يدي أمير المؤمنين(ع) وقالت: ياعلي إياك قصدت فاكشف مابي من غمة إنك ولي ذلك والقادر عليه، ثم ذكرت له مابها وقالت له: «أنت أعلم بي مني ماكذبت فيما قلت ففرج عني غمي ياعالم السر وأخفى. .»[٢].

فهذا هو منتهى ومصير عقيدة الرفض حيث تأليه المخلوقين ووصفهم بصفات رب البرية تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً، وهذا هو معتقد المؤسس الأول للشيعة الرافضة عبدالله بن سبأ حيث كان يعتقد بألوهية علي رضي الله عنه فضلاً عن تفضيله ومعرفته للغيب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان

---

(١) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين للحافظ رجب البرسي(١٧٠).

(٢) انظر عيون المعجزات(٢١-٢٤) وكتاب الفضائل لشاذان بن جبريل(١٥٦-١٥٧).

من الزنديق عبدالله بن سبأ فإنه أظهر الإسلام وابطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام، كما فعل بولص النصرانى- الذى كان يهودياً- في افساد دين النصارى»(١).

ويقول الشهرستاني: «أن عبدالله بن سبأ قال لعلي رضي الله عنه: أنت أنت يعنى أنت الاله- فنفاه إلى المدائن»(٢).

ويقول البغدادي: «السبئية أتباع عبدالله بن سبأ الذى غلا في علي رضي الله عنه، زعم أنه كان نبياً ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله، ودعا إلى ذلك قوماً من غواة الكوفة، ورفع خبرهم إلى علي رضي الله عنه فأمر باحراق قوم منهم»(٣).

وقال المقدسي «إن السبئية هم أتباع عبدالله بن سبأ، قالوا لعلي أنت إله العالمين أنت خالقنا ورازقنا، وأنت محيينا ومميتنا، فاستعظم علي ذلك من

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٨٣) وانظرشرح العقيدة الطحاوية(٤٩٤)

قلت: وأن تنصل كثير من الرافضة من ذلك لكن هذه دعوى يبطلها الواقع، وذلك أن العقائد التى أتى بها عبدالله بن سبأ تقول بها الرافضة إلى يومنا هذا كالنص على الأمامه والوصية والعصمة والطعن في الصحابه والقول بالرجعة وغيرها. وكتبهم تزخر بذلك بل قد أكد ذلك كبار علماء الرافضة ومؤرخوهم فالكشي يقول في رجاله(٧١) ذكر بعض أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى، فقال في اسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في على عليه السلام مثل ذلك وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي وأظهر البراءة من أعدائه وكاشف مخالفيه وأكفرهم فمن ههنا قال من خالف الشيعة أصل الرفض مأخوذ من اليهوديه.

كما ذكر ذلك القمي في المقالات والفرق(٢١-٢٢) والنوبختي في فرق الشيعة (٢٢) والمامقاني في تنقيح المقال(٢/ ١٨٤) ونعمة الجزائري فى الأنوار النعمانية (٢/ ٢٣٤).

(٢) الملل والنحل(١/ ١٧٤).

(٣) الفرق بين الفرق(٢٣٣) وانظر مقالات الأشعري(١/ ٨٦) والخطط للمقريزى (٣/ ٣٥٢) والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي(١٨).

قولهم. وأمربهم فأحرقوا بالنار فدخلوا النار وهم يضحكون ويقولون الآن صح لنا أنك إله إذ لايعذب بالنار إلاّ رب النار»(١).

ولك أن تقارن بين هذا القول وبين ماقاله المجلسي ورجب البرسي وحسين بن عبدالوهاب صاحب كتاب عيون الأخبار فضلاً على مايقول به علماء الرافضة من أن الإمام يعلم ماكان ومايكون إلى أن تقوم الساعة، فهل هناك فارق بين هذا القول وقول أولئك إن معتقد القوم واحد وهدفهم واحد، فإذا كانت السبئية قد خاطبت أمير المؤمنين علي وتلفظت بألوهيته فإن الرافضة أضفت عليه من الخصائص مايجعله إلها يعبد من دون الله، فسارت على خطى السبئية وتغيير المسمى لايغير الحقيقة.

وبعد فهذه نماذج من غلو الرافضة وإفراطهم وهي بعض ماعندهم فالغلو أس مذهبهم وأصله، وماذكرت فيه الكفاية للدلالة على غلوهم وبيان حقيقة مذهبهم.

وقد نهى الله عزوجل وحذر من الغلو لما فيه من منافاة التوحيد وأصل الشرك قديماً وحديثاً قال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ**﴾(٢).

قال ابن كثير في تفسيره عندهذه الآية: «أى لاتجاوزوا الحد في اتباع الحق ولاتطروا من أمرتم بتعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه من حيز النبوة إلى مقام الإلهية كما صنعتم في المسيح وهو نبي من الأنبياء فجعلتموه إلهاً من دون الله، وماذا إلا لاقتدائكم بشيوخكم شيوخ الضلال الذين هم سلفكم ممن ضل قديماً ﴿**وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل**﴾أى خرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال إلى طريق الغواية والضلال»(٣).

---

(١) البدء والتاريخ(٥/ ١٢٥).
(٢) سورة المائدة آية(٧٧).
(٣) تفسير القرآن العظيم(١/ ١٥١).

وقال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَ﴾(١).

فالله عزوجل في هاتين الآيتين ينهى عن الغلو والاطراء وتجاوز الحد وفيه رد صريح على الرافضة وكل من سلك هذا المسلك تجاه من يعظمهم.

وقد أمر الله عزوجل نبيه محمداﷺ أن يبين للناس أنه لايملك لنفسه شيئًا وأن النفع والضر بيد الله وأن علم الغيب لايعلمه إلا الله قال تعالى: ﴿قل لاأقول لكم عندى خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إنى مالك إن أتبع إلا مايوحى إلىّ﴾(٢).

وقال: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلا ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِن الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾(٣).

«فالله عزوجل أمره أن يفوض الأمور إليه وأن يخبر عن نفسه أنه لايعلم الغيب المستقبل ولااطلاع له على شيء من ذلك»(٤) كل ذلك سداً للطرق الموصلة إلى الغلو فيهﷺ وتحذيراً لأمته أن يغلو فيه كما غلت اليهود والنصارى في أنبيائهم، فإذا كان هذا في حق سيد الخلق وأعظمهم منزلة عند الله فغيره من باب أولى.

وبهذا يظهر بطلان دعوى الرافضة في الأئمة وزعمهم أنهم يعلمون الغيب ويعلمون ماكان وماسيكون، وجعلهم شركاء لله تعالى في الخلق والأحياء وفي الأسماء والصفات.

---

(١) سورة النساء آية(١٧١).

(٢) سورة الأنعام آية(٥٠).

(٣) سورة الأعراف آية(١٨٨)

(٤) تفسير القرآن العظيم(٢/ ٣٧٣).

وكيف يستقيم لهم ذلك مع قوله تعالى أيضاً في غير ماآية من كتابه العزيز:

قال تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوت﴾(١).

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ (١٠٩)﴾(٢).

وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَاد﴾(٣).

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿وعنده مفاتح الغيب لايعلمها إلاهو﴾(٥).

وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِير﴾(٦).

وقوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١)﴾(٧).

وغير ذلك من الآيات الواردة في هذا الباب والتى تثبت تفرده جل وعلا بعلم الغيب والتصرف بالكون فمن نسب شيئاً من ذلك إلى أحد من المخلوقين فقد نازع الله في ربوبيته وألوهيته وهوى في الشرك فأنى له الإسلام مع ذلك قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾(٨).

---

(١) سورة لقمان آية(٣٤).
(٢) سورة المائدة آية(١٠٩).
(٣) سورة الرعد آية(٨).
(٤) سورة الحج آية(٦).
(٥) سورة الأنعام آية(٥٩).
(٦) سورة آل عمران آية(١٨٩).
(٧) سورة الملك آية(١).
(٨) سورة النساء آية(٤٨).

وقال: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾(١).

وذلك أن الله عزوجل خلق الخلق لعبادته قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾(٢) أي ليوحدوه فأرسل الرسل وأنزل الكتب من أجل ذلك، من أجل إفراده بالعبادة قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(٣) والغلو ينافي تحقيق العبادة.

وكما حذر الله عزوجل من الغلو بكل مظاهره وصوره، فقد حذر النبيﷺ منه أيضاً حماية لتوحيد الله وسداً لكل ذريعة تكون سبباً في نقص توحيده، لأن الغلو مطية الشرك ووسيلته ومادب في أمة إلا أهلكها فقالﷺ محذراً أمته من هذا الداء «إياكم والغلو فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»(٤).

وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سمع عمر رضي الله عنه يقول على المنبر سمعت النبيﷺ يقول: «لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله»(٥).

فالنبيﷺ يحذر أمته من الغلو ومجاوزة الحد في مدحه كما فعلت النصارى في عيسى عليه السلام ويأمرﷺ أن يوصف بصفة العبودية والتي قد وصفه الله بها في أشرف أحواله وأعلى المقامات لهﷺ فوصفه بها في

(١) سورة المائدة آية(٧٢).
(٢) سورة الذاريات آية(٥٦).
(٣) سورة النحل آية(٣٦).
(٤) تقدم تخريجه ص(١٧).
(٥) صحيح البخاري مع الفتح: ك أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم﴾ (٦/ ٤٧٨) حديث(٣٤٤٥).

الإسراء فقال: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾(١) كما وصفه بذلك في مقام الدعوة إليه فقال: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾(٢) وكذلك وصفه عند انزال الكتاب عليه ونزول الملك إليه فقال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ﴾(٣) فتلك ثلاث مقامات من أشرف المقامات وصفه ومدحه ربه جل وعلا فيها بصفة العبودية له(٤).

فأين الرافضة من تلك الآيات والأحاديث الواردة في النهى عن الغلو والتحذير منه، الداعية إلى تحقيق العبودية لله عزوجل ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(٥).

والناظر لأقوال علي وأبنائه رضي الله عنهم يجد فيها الرد البليغ على هذا الغلو والإفراط وبراءتهم من أقوال الرافضة وكل من غالى فيهم، كما تبين كذب تلك الروايات وضلالها المنسوبة إليهم.

فقد روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي الطفيل عامر بن واثلة رضي الله عنه قال: كنت عند علي بن أبي طالب«فأتاه رجل فقال: ماكان النبيﷺ يسر إليك؟ قال: فغضب وقال: ماكان النبيﷺ يسر إليّ شيئاً يكتمه الناس، غير أنه قد حدثني بكلمات أربع، قال فقال: ماهن؟ ياأمير المؤمنين، قال: «لعن الله من لعن والده، ولعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثاً، ولعن الله من غير منار الأرض».

---

(١) سورة الأسرآء آية(١).

(٢) سورة الجن آية(١٩).

(٣) سورة الفرقان آية(١).

(٤) انظرتفسير القرآن العظيم(٣/ ٣٠٨).

(٥) سورة الحج آية(٤٦).

وفي رواية«أخصكم رسول اللهﷺ فقال: ماخصنا رسول الله بشيء.. الحديث»(١).

وفي رواية عند الإمام أحمد«.. ماعهد إليّ رسول اللهﷺ شيئاً خاصة دون الناس.. الحديث»(٢).

وروى البخاري في صحيحه عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال قلت لعلي:«هل عندكم كتاب؟ قال: لا إلا كتاب الله، أو فهم أعطيه رجل مسلم، أو مافي هذه الصحيفة قال قلت: فما هذه الصحيفة؟ قال: العقل، وفكاك الأسير، ولايقتل مسلم بكافر»(٣).

وفي رواية:«هل عندكم شيء من الوحي إلا مافي كتاب الله؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ماأعلمه إلا فهماً يعطيه الله.. الحديث»(٤).

قال ابن حجر:«وإنما سأله أبوجحيفة عن ذلك لأن جماعة من الشيعة كانوا يزعمون أن عند أهل البيت- لاسيما علياً- أشياء من الوحي خصهم النبيﷺ بها لم يطلع غيرهم عليها»(٥).

وقال شيخ الإسلام ابن تيميه عقب ايراده لهذا الحديث«والكتب المنسوبة إلى علي، أو غيره من أهل البيت، في الإخبار بالمستقبلات كلها كذب مثل كتاب الجفر والبطاقه وغير ذلك، وكذلك مايضاف إليه من أنه عنده علم من

---

(١) صحيح مسلم: ك الأضاحي باب تحريم الذبح لغير الله ولعن فاعله(٣/ ١٥٦٧) حديث(١٩٧٨).

(٢) المسند(١/ ١١٩).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح: ك العلم باب كتابة العلم (١/ ٢٠٤) حديث(١١١).

(٤) المصدر السابق: ك الجهاد باب فكاك الأسير(٦/ ١٦٧) حديث(٣٠٤٧) وفي ك الديات(١٢/ ٢٦) هل عندكم شيء مما ليس عند الناس قال: لا.. الحديث.

(٥) فتح الباري(١/ ٢٠٤).

النبيﷺ خصه به دون غيره من الصحابة، وكذلك ماينقل عن غير علي من الصحابة، أن النبيﷺ خصه بشيء من علم الدين الباطن كل ذلك باطل»(١).

ومما يبين بطلان ذلك أيضاً. ماروى ابن سعد عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال عن سعيد بن جبير رحمهما الله.. «ذلك رجل كان يمر بنا فنسأله عن الفرائض وأشياء مما ينفعنا الله بها، إنه ليس عندنا مايرمينا به هؤلاء وأشار بيده إلى العراق»(٢).

وجاء عن محمد بن الحنفية محذراً الرافضة مما تنسبه إليهم من علم خصهم به رسول اللهﷺ حيث قال: «إنا والله ماورثنا من رسول اللهﷺ إلا مابين هذين اللوحين»(٣).

وقد تواتر عن آل البيت أنهم كانوا يقولون لشيعتهم «أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عاراً»(٤).

وزيادة على ذلك فقد جاء في كتب الرافضة التحذير من الغلو وبراءة آل البيت من ذلك ولكنهم قوم لايعقلون ولا يفقهون قولاً.

فقد روى المجلسي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: «إياكم والغلو فينا قولوا إنا عبيد مربوبون»(٥).

وروى أيضاً عن علي رضي الله عنه أيضاً أنه قال: «اللهم إني بريء من

(١) منهاج السنة(٨/ ١٣٦).

(٢) الطبقات الكبرى(٥/ ٢١٦).

(٣) المصدر السابق(٥/ ١٠٥).

(٤) انظر البداية والنهاية(٩/ ١١٠).

(٥) بحار الأنوار(٢٥/ ٢٧٠).

الغلاة كبراءة عيسى بن مريم من النصارى، اللهم أخذلهم أبداً ولا تنصر منهم أحداً»(١).

وروى الكليني بسنده عن سديد قال: «كنت أنا وأبو بصير ويحي البزار وداود بن كثير في مجلس أبي عبدالله إذ خرج الينا وهو مغضب فلما أخذ في مجلسه قال: ياعجباً لأقوام يزعمون أنا نعلم الغيب، مايعلم الغيب إلا الله عزوجل لقد هممت بضرب جاريتي فلانه فهربت مني فما علمت في أى بيوت الدار هي»(٢).

وروى الكشي(٣) عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام إنهم يقولون. قال ومايقولون قلت: يقولون تعلم قطر المطر وعدد النجوم وورق الشجر ووزن مافي البحر وعدد التراب فرفع يده إلى السماء وقال سبحان الله سبحان الله، لا والله مايعلم هذا إلا الله(٤).

فهذه أقوال أئمة آل البيت الطيبين الطاهرين كما صرحت بذلك كتب الرافضة وهم براء مما ترميهم به الرافضة- إذ الرافضة من أكذب خلق الله فالنفاق دينهم والكذب ديدنهم، ولذلك قال فيه شيخ الإسلام ابن تيمية: «إنهم أكذب الناس في النقليات ومن أجهل الناس في العقليات»(٥).

ومأأجمل قول الشعبي رحمه الله إذ قال: «إني درست الأهواء كلها فلم

(١) المصدر السابق(٢٥/ ٢٨٤).

(٢) الكافي للكليني(١/ ٢٥٧).

(٣) هو: محمد بن عمر بن عبدالعزيز الكشي أبوعمر من أعيان الطائفة وثقاتها في القرن الرابع قال عنه الطوسي ثقة بصير بالأخبار وبالرجال وقال النجاشي كان ثقة عيناً.

انظر الفهرست للطوسي(١٧١- ١٧٢) ورجال النجاشي(٢/ ٢٨٢) ولؤلؤة البحرين(٤٠١) وطبقات اعلام الشيعة القرن الرابع لآغا بزرك(٢٩٥).

(٤) رجال الكشي(١٩٣).

(٥) منهاج السنة(١/ ٣).

أر قوماً أحمق من الرافضة فلوكانوا من الدواب لكانوا حمراً أو كانوا من الطير لكانوا رخماً، ثم قال أحذرك الأهواء المضلة شرها الرافضة فإنها يهود هذه الأمة، يبغضون الإسلام كما يبغض اليهود النصرانية ولم يدخلوا في الإسلام رغبة ولارهبة من الله ولكن مقتاً لأهل الإسلام وبغياً عليهم»(١).

وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية إتفاق الأئمة على كذب الرافضة فقال: «وقد اتفق أهل العلم بالنقل والرواية والاسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، والكذب فيهم قديم، ولهذا كان أئمة الإسلام يعلمون امتيازهم بالكذب»(٢).

وقال أيضاً: «والرافضة أصل بدعتهم عن زندقة والحاد، وتعمد الكذب كثير منهم، وهم يقرون بذلك حيث يقولون: ديننا التقية، وهو أن يقول أحدهم بلسانه خلاف مافي قلبه، وهذا هو الكذب والنفاق ويدعون مع هذا أنهم المؤمنون دون غيرهم من أهل الملل، ويصفون السابقين الأولين بالردة والنفاق فهم فى ذلك كما قيل: رمتنى بدائها وانسلت(٣) إذ ليس في المظهرين للاسلام أقرب إلى النفاق والردة منهم، ولايوجد المرتدون والمنافقون في طائفة أكثر مما يوجد فيهم»(٤).

والله عزوجل يخرج فلتات من ألسنتهم تبين صدق ماقاله سلف هذه الأمة فيهم كما يتبين فساد معتقدهم وبطلان مذهبهم وحقيقة دينهم وبراءة آل البيت منهم.

---

(١) السنة للخلال(٤٩٦-٤٩٧) ومنهاج السنة(١/ ٢٢-٢٣).

(٢) منهاج السنة(١/ ٥٩).

(٣) مثل يضرب فيمن يعير غيره بما فيه هو. انظر مجمع الأمثال(١/ ١٠٢) والأمثال لأبي عبيد باب تعيير الإنسان صاحبه بعيب هو فيه(٧٣).

(٤) منهاج السنة(١/ ٦٨-٦٩).

فقد روى المجلسي عن إبان بن عثمان قال: سمعت أبا عبدالله يقول لعن الله عبدالله بن سبأ إنه ادعى الربوبية في أمير المؤمنين وكان والله أمير المؤمنين عليه السلام عبـداًلله طائعاً الويل لمن كذب علينا وإن قوماً يـقولون فينا مالا نقوله في أنفسنا نبرأ إلى الله منهم نبرأ إلى الله منهم(١).

وروى الكشي عن أبي عبدالله أنه قال: ماأنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهى فيمن ينتحل التشيع(٢).

وعنه أيـضاً أنه قال: «إن ممـن ينتحـل هذا الأمر لمن هـو شر من اليـهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا»(٣).

قلت: ولقد صدق الكشي في ذلك وهو كذوب.

وبهذا يتبين بطلان مايعتقده الرافضـة في آل البيت، ولعل في ماتقدم بيانه الكفاية لمن أراد الحق واتباعه، مع أن مذهبهم يحمل في طياته عوامل هدمه وتهافتـه، ولايمكن أن ينطلـي على أحد ممن أنعـم الله عليه بالعـقل السوي والفطرة المستقيمة، إذ ليس لباطلهم هذا مستند إلا الاكاذيب التى حفلت بها اسفارهم وتفوه بـها سادتهم من الافتراءات الظالمة والاكـاذيب الفاجرة فلا استقامة لقولهم بل هـو أعوج من كل معوج وأرذل من كل رذيل﴿وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾(٤).

(١) بحار الأنوار (٢٥/ ٢٨٦).

(٢) رجال الكشي(١٩٣).

(٣) المصدر السابق(١٩٢).

(٤) سورة الحج آية(١٨).

الفصل الثالث

تفريط الرافضة في باقي أهل البيت

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: تفريط الرافضة في أمهات المؤمنين

المبحث الثاني: تفريط الرافضة في ولد النبي ﷺ.

المبحث الثالث: تفريط الرافضة في باقي بني هاشم.

المبحث الأول
تفريط الرافضة في أمهات المؤمنين

لقد رفع الله عزوجل مقام أمهات المؤمنين مقاماً سامياً عالياً حيث أنزل في مدحهن والثناء عليهن قرآنا يتلى إلى أن تقوم الساعة لكن أبى الرافضة إلامخالفة ذلك فطعنوا فيهن وناصبوهن العداء، فضلاً عن عدم إدخالهن ضمن آل البيت، ولايستغرب هذا من الرافضة فنساء النبيﷺ أمهات المؤمنين يدخلن في عموم الصحابة رضوان اللهعليهم، والرافضة تعتقد أن الصحابة كفار مرتدون بل ويتقربون إلى الله عزوجل بسبهم ولعنهم ويعدون ذلك من أعظم القربات وأفضل الأعمال المنجيات، وكتبهم مليئة من آلاف الروايات في الطعن على خيار هذه الأمة صحابة رسول اللهﷺ وأمهات المؤمنين ورميهم بالفسق والنفاق والردة بعد رسول اللهﷺ إلا النفر اليسير منهم.

وسأكتفى بذكر بعض هذه الروايات من أمهات الكتب عندهم لتكون نماذج من ذلك الطعن الذى هو ظلمات بعضها فوق بعض.

(١) هو: نور الله بن شرف الدين التستري المتوفى سنة ١٠١٩هـ وهو من أجلاء الطائفة ومن الشهداء في إظهار معتقداتها قال عنه الحر العاملي: فاضل عالم محقق، علامة محدث... قتل في الهند بسبب تأليف احقاق الحق، وقال عنه الخوانساري كان محدثاً متكلماً محققاً فاضلاً نبيلاً علامة... قتل بتهمة الرفض. ويطلق عليه الشهيد الثالث. انظر أمل الآمل(٢/ ٣٣٦-٣٣٧) وروضات الجنات(٨/ ١٦٠) والكنى والالقاب لعباس القمي(٣/ ٤٥).

يقول التستري:(١)«كما جاء موسى(ع) للهداية وهدى خلقاً كثيراً من بني اسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياته ولم يبق فيهم أحد على إيمانه سوى هارون(ع) كذلك جاء محمد ﷺ وهدى خلقاً كثيراً لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم»(١).

ويقول النوري الطبرسي(٢):«إن معاشر الأمامية يرون أن جميع الصحابة ارتدوا إلا القليل منهم بعد وفاة رسول الله ﷺ»(٣).

ومن الروايات الواردة في ذلك.

مارواه الكليني عن حنان عن أبيه عن أبي جعفر أنه قال:«كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة، فقلت: ومن الثلاثة؟ فقال: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله وبركاته عليهم»(٤).

---

(١) احقاق الحق(٣١٦).

(٢) هو:حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠هـ وقد لقبه الرافضة بخاتمة المحدثين وأوصلوه إلى رتبة المجلسي شيخ الإسلام عندهم وذلك لتجديده المذهب وتأليف كتابه فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب»قال عنه محسن الأمين العاملي: كان محدثاً متبحراً في علمي الحديث والرجال، عارفاً بالسير والتاريخ منقباً فاحصاً. كان وحيد عصره في الاحاطة والاطلاع على الأخبار والآثار والكتب الغريبة، وقال أغابزرك الطهراني:«إمام أئمة الحديث والرجال في الاعصار المتأخرة ومن أعاظم علماء الشيعة وكبار رجال الإسلام في هذا القرن». انظر أعيان الشيعة للعاملي(٦/ ١٤٣) والذريعة(١٦/ ٢٣١-٢٣٢).

(٣) فصل الخطاب(١٨٥).

(٤) الكافي للكليني(٨/ ٢٤٥-٢٤٦) وانظر علم اليقين للكاشاني(٢/ ٧٤٤) وبحار الأنوار للمجلسي(٦/ ٧٤٩) والبرهان للبحراني(١/ ٣١٩) ومقدمة البرهان للعاملي(١٥٨) والذرجات الرفيعة للشيرازي(٢١٣).

(٥) السقيفة لسليم بن قيس(٩٢) وانظر الأنوار النعمانية(١/ ٨١).

وروى سليم بن قيس عن علي أنه قال: إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله، إلا أربعة»(٥).

وقد بين هؤلاء الأربعة العياشي(١) فيما رواه عن أبي جعفر أنه قال:

«إن رسول الله لما قبض صار الناس أهل جاهلية إلا أربعة علي والمقداد وسلمان وأبوذر»(٢).

وروى المفيد بسنده عن محمد بن الحسن بن محبوب الحارث قال: سمعت عبدالملك بن أعين يسأل أبا عبدالله عليه السلام فلم يزل يسأله حتى قال: فهلك الناس إذا فقال: إي والله يابن أعين هلك الناس أجمعون أهل المشرق والمغرب قال: إنها فتحت على الضلال، إى والله هلكوا إلا ثلاثة

(١) هو: محمد بن مسعود بن عياش السمرقندي المعروف بالعياشي من علماء القرن الرابع عندهم. وهومن أعلام الطائفة وثقاتها قال عنه النجاشي: ثقة،صدوق، عين من عيون هذه الطائفة، وقال المجلسي: هو من عيون هذه الطائفة ورئيسها وكبيرها، جليل القدر عظيم الشأن واسع الرورية ونقادها ونقاد الرجال، وقال محمد حسين الطبطبائي عن تفسير العياشي:«فهو لعمرى أحسن كتاب ألف قديماً في بابه، وأوثق ماورثناه من قدماء مشايخنا من كتب التفسير بالمأثور. انظر الفهرست للنجاشي(٢٤٧) والكنى والألقاب لعباس القمي(٢/ ٤٤٩- ٤٥٠) ومقدمة بحار الأنوار(١٣٠) ومقدمة تفسير العياشى للطبطائي(١/ ٤) والذريعة(٤/ ٢٩٥).

(٢) تفسير العياشي(١/ ١٩٩) وتفسير الصافى للكاشاني(١/ ٣٠٥) والبرهان للبحراني (١/ ٣١٩) وبحار الأنوار للمجلسي(٦/ ٧٤٩).

(٣) هو: حضين، بضاد معجمة، مصغر، ابن المنذر بن الحارث الرقاشي، أبو ساسان بمهملتين وهولقب، وكنيته أبومحمد، كان من أمراء علي بصفين، مات على رأس المائة. انظر التقريب(١٧١).

(٤) أبو عمرة الأنصاري البخاري صحابي، قيل اسمه رشيد، وقيل إسامه، ذكره ابن اسحاق في البدريين ومات في خلافة علي. انظر التقريب(٦٦١).

(٥) الاختصاص(٦).

نفر سلمان الفارسي وأبوذر والمقداد ولحقهم عمار وأبو ساسان الأنصاري[٣] وحذيفة وأبوعمرة[٤] فصاروا سبعة»[٥].

وقد أوصلهم الصدوق في أماليه إلى تسعة[١] وفي رواية عنده في الخصال إلى ثلاثة عشر[٢] وإن كانت هاتان الروايتان فيهما نظر عند بقية الرافضة لتعارضهما مع أرجح الروايات، والتي نص الرافضة فيها على أن الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة فمجموع من لم يرتد من الصحابة عند الرافضة سبعة عشر صحابياً تجاوزاً وإلا عند التحقيق في الروايات لايصلون إلى هذا العدد، وكفى بهذا القول كفراً وزندقة. وقد أشار إلى هذا ابن كثير رحمه الله حيث قال: «وأما طوائف الروافض وجهلهم وقلة عقلهم ودعاويهم أن الصحابة كفروا إلا سبعة عشر صحابياً فهو من الهذيان بلا دليل إلا مجرد الرأي الفاسد عن ذهن بارد وهوى متبع وهوأقل من أن يرد والبرهان على خلافه أظهر[٣].

فهذا هو موقف وعقيدة الرافضة في عموم الصحابة رضوان الله عليهم، وقد وصفوا أمهات المؤمنين رضي الله عنهن بالحشايا في القصة التى اختلقوها وذلك أن علياً رضي الله عنه بعد انتهائه من موقعة الجمل أرسل إلى عائشة رضي الله عنها عبدالله بن العباس يأمرها بالرحيل فحصلت مناظرة بينهما على حد زعمهم جاء فيها قول ابن عباس لعائشة رضي الله

(١) الأمالي(٥٣).

(٢) الخصال للصدوق (٢/٦٠٧-٦٠٨) وذكر اضافة إلى السبعة: جابر بن عبدالله الأنصاري وأبي الهيثم بن التيهان، وسهل بن حنيف، وأبي أيوب الأنصارى، وعبدالله بن الصامت، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وأبى سعيد الخدري.

(٣) الباعث الحثيث(١٥٥).

(٤) الحشية: الفراش المحشو. انظر القاموس المحيط(١٦٤٤) مادة حشى، والصحاح للجوهرى (٦/٢٣١٤).

(٥) انظر في ذلك: اختيار معرفة الرجال للطوسي(٥٧-٦٠) والشافي للمرتضى (٢٩٢) وشرح نهج =

عنهم«ماأنت إلا حشية[٤] من تسع حشايا خلفهن بعده[٥]» أي رسول الله ﷺ.

ومن بغضهم لزوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين زعمهم أن النبي ﷺ قد جعل أمر نساءه بيد علي رضي الله عنه بعده.

فقد أسند الصدوق إلى الحسن العسكري أن رسول الله ﷺ جعل طلاق أزواجه بيد علي بن أبي طالب، وقال له: «ياأبا الحسن إن هذا الشرف باق لهن مادمن لله على الطاعة، فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلقها في الأزواج واسقطها من تشريف الأمهات ومن شرف أمومة المؤمنين»[١].

وفي رواية«فمن عصتك فطلقها طلاقاً يبرأ الله ورسوله منها في الدنيا والآخرة».

وفي رواية ثالثة: «لم ترني ولم أرها في عرصات القيامة»[٢].

=البلاغة لابن أبي الحديد(٢/ ٨٢) وبحار الأنوار للمجلسي (٨/ ٤٥١) والدرجات الرفيعة للشيرازي(١٠٨-١٠٩) وسيره الأئمة للحسيني(١/ ٤٦١-٤٦٢) ودلائل الإمامة لابن رستم(٢٦)ونسبه إلى الحسين في قصة موت الحسن رضي الله عنه ودفنه.

(١) اكمال الدين للصدوق(٤٢٩-٤٣٠) وانظر دلائل الإمامه لابن رستم(٢٧٧) والايضاح لابن شاذان(٣٥) ومناقب آل أبي طالب لابن شهر أشوب (٢/ ١٣٣-١٣٥) وتفسير الصافي للكاشاني(٢/ ٣٣٢) والأنوار النعمانية للجزائري (٤/ ٣٣٤) والزام الناصب(١/ ٣٤١).

(٢) انظر مختصر بصائر الدرجات للحلي(٣٩) وعلم اليقين للكاشاني(٢/ ٦٦٠) والدرجات الرفيعة للشيرازي(٣٠٣-٣٠٤).

(٣) هو محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي من علماء القرن الرابع عندهم ومن الأئمة الثقات، قال عنه النجاشي: جليل من أصحابنا كثير العلم حسن الكلام ثقة في الحديث، وقال محسن الأمين: من أكابر علماء الأمامية في المائة الرابعة، ومن أجلاء الأصحاب، ثقةجليل القدر. انظر الفهرست للنجاشي(٢٦٦) ورجال الحلي(١٦١) وأعيان الشيعة(٩/ ١٩٩).

(٤)دلائل الإمامة لابن رستم(٢٧٧) واكمال الدين الصدوق (٤٢٩-٤٣٠) وانظر تفسير الصافي للكاشاني(٢/ ٣٣١).

وأمهات المؤمنين رضي الله عنهن ضمن الصحابة رضوان الله عليهم والذي يعتقد الرافضة كفرهم كما تقدم، عليهم من الله مايستحقون «ولاسيما عائشة وحفصة وذلك لأنهما بنتا أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين ومن عقيدة الرافضة فيهن البراءة منهما ولعنهما فقد ذكر المجلسي إجماع الرافضة على ذلك فقال: «وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية، ومن النساء الأربع عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ومن جميع أتباعهم وأشياعهم وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض وأنه لايتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم»(١).

أما لعنهما فقد روى المجلسي كذباً وزوراً، أن جعفر الصادق كان يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعاً من النساء، التيمي والعدوي وعثمان ومعاوية يسميهم، وعائشة وحفصة وهند وأم الحكم أخت معاوية(٢).

ومن الأدعية المشهورة في ذلك دعاء صنمي قريش«ويعنون بهما أبابكر وعمر»(٣).

وينسبون هذا الدعاء كعادتهم ظلماً وكذباً وزوراً إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو معروف ومحفوظ لدى صغيرهم وكبيرهم وعليه إجماع الرافضة وقد جاء فيه قبحهم الله«اللهم صل على محمد وآل محمد والعن

---

(١) حق اليقين(٥١٩) وهوفارسي، نقلاً عن بطلان عقائد الشيعة للتونسوي(٥٣).

(٢) عين الحياة للمجلسي(٥٩٩).

(٣) وقد صرح بذلك الكفعمي في المصباح عند شرحه لهذا الدعاء (٥٥٢-٥٥٤) والمجلسي في مرآة العقول(٤/ ٣٥٦) والتستري في احقاق الحق(١٣٣-١٣٤) والحائري في إلزام الناصب(٢/ ٥٩) والنوري الطبرسي في فصل الخطاب (٩-١٠).

صنمي قريش وجبتيها وطاغويتها وافكيها وابنتيهما الليتين خالفا أمرك وانكرا وحيك وجحدا إنعامك وعصيا رسولك وقلبا دينك وحرفا كتابك.. اللهم ألعنهما وأتباعهما وأولياءهما وأشياعهما ومحبيهما وأنصارهما.. اللهم ألعنهم بعدد كل منكر أتوه وحق أخفوه.. اللهم العنهما بكل أيه حرفوها وفريضة تركوها... اللهم ألعنهم في مكنون السر وظاهر العلانية لعنا كثيراً أبداً دائماً دائبا سرمداً لا انقطاع لأمده ولانفاذ لعدده لعناً يعود أوله ولايروح آخره لهم ولاعوانهم وأنصارهم ومحبيهم ومواليهم والمسلمين لهم والمائلين إليهم والناهضين لاحتجاجهم والمقتضين بكلامهم والمصدقين بأحكامهم «قل أربع مرات» اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار أمين رب العالمين»(١).

فهل يقول هذا الهذيان والافك مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، في أفضل الأمة وخيارها بعد رسول اللهﷺ.!!!

ولم يكتفوا بذلك بل رتبوا على هذا الدعاء أعظم الفضل وأجزله وأن من دعى به كمن رمى مع النبى صلى الله عليه وآله وسلم في بدر وأحد وحنين بمليون سهم فقد روى الكاشاني وغيره فيما نسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما ظلماً وزوراً «أن علياً كان يقنت بهذا الدعاء في صلواته وقال إن الداعي به كالرامي مع النبيﷺ في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم»(٢).

(١)انظره كاملاً في : مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار(١١٣-١١٤) وتحفة عوام مقبول(٢١٤- ٢١٥) وعلم اليقين للكاشاني(٢/ ٧٠٢-٧٠٣) وفصل الخطاب للنوري الطبرسي(٩-١٠) وصحيفة علوية لسيد مرتضى حسين (٢٠٠-٢٠٢).

وقد أشار إليه مع ذكر مقتطفات منه كل من : المجلسي في مرآة العقول (٤/ ٣٥٦) والتستري في إحقاق الحق(٥٨, ١٣٣, ١٣٤) وأبو الحسن العاملي في مقدمته على تفسير البرهان(١١٣) وغيرها، والحائري في الزام الناصب(٢/ ٩٥) وعبدالله شبر في حق اليقين(١/ ٢١٩) وغيرهم، وهوأشهر من أن يعرف عند الرافضة.

(٢) علم اليقين في أصول الدين(٢/ ٧٠١).

كما روى الطبرسي إضافة إلى ذلك قوله: «إنه من غوامض الأسرار وكرائم الأذكار وكان أمير المؤمنين عليه السلام يواظب عليه في ليله ونهاره وأوقات سحره»(١).

وقد اهتم الرافضة بهذا الدعاء اهتماماً بليغاً حيث أعتبروه من أفضل الأدعية وأعظمها فعمدوا إلى شرحه وتفصيله فبلغت شروحه أكثر من عشرة شروح كما أشار إلى ذلك أغا برزك الطهراني(٢) في الذريعة(٣) والحر العاملي(٤) في أمل الآمل(٥).

ومما يدل على حقدهم دعواهم أن الله ضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلاً لعائشة وحفصة رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿**ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ**﴾(٦).

(١) فصل الخطاب(٢٢١).

(٢) هو محمد محسن الشهير بأغا بزرك الطهراني قال عنه محمد الحسين آل كاشف الغطاء هو العالم الرباني حجة الإسلام صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة التي هى أكبر موسوعة فى مؤلفات هذه الطائفة والتى جمعت المحاسن والعيون وكشفت عن ضحالة كشف الظنون، ومن ثمار هذه الشجرة المباركة وآثارها كتاب نقباء البشر في القرن الرابع عشر. انظر مقدمة كاشف الغطاء على كتاب نقباء البشر(د).

(٣) ٨/ ١٩٢.

(٤) هو: محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المتوفى سنة ١١٠٤هـ وهو عمدة بإجماع الرافضه قال عنه عباس القمي: شيخ المحدثين وأفضل المتبحرين العالم الفقيه النبيه المحدث المتبحر الورع الثقة الجليل صاحب المصنفات المفيدة، وقال محسن الأمين وقد رزق المترجم حفظاً في مؤلفاته لم يرزقه غيره. انظر الكنى والألقاب(٢/ ١٥٨) وأعيان الشيعة(٩/ ١٦٧-١٦٨) وأمل الآمل(١/ ١٤١-١٥٤)حيث ترجم لنفسه.

(٥) (٢/ ٣٢).

(٦) سورة التحريم آية(١٠).

وفي ذلك يقول الكاشاني عند تفسير هذه الآية: «مثل الله حال الكفار والمنافقين في أنهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم، ولايحابون بما بينهم وبين النبيﷺ والمؤمنين من النسبة والمواصلة بحال إمرأة نوح وامرأة لوط، وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول اللهﷺ بافشاء سره ونفاقهما إياه وتظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين، فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً»(١).

وقال المجلسي: لايخفى على الناقد البصير والفطن الخبير مافي تلك الآيات من التعريض، بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما(٢).

وقال البياضي(٣) في كتابه الصراط المستقيم: «قد أخبر الله عن أمرأتي نوح ولوط أنهما لم يغنيا عنهما من الله شيئاً، وكان ذلك تعريضاً من الله لعائشة وحفصة من فعلهما، وتنبيها على أنهما لايتكلان على رسوله فإنه لم يغن شيئاً عنهما»(٤).

وقد أفرد في هذا الكتاب فصلين خاصين في الطعن على عائشة وحفصة

---

(١) تفسير الصافى للكاشاني(٢/ ٧٢٠) انظر البرهان للبحراني(٤/ ٣٥٨).

(٢) بحار الأنوار (٢٢/ ٣٣).

(٣) هو : زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفى سنة ٨٧٧هـ من أعيان القوم وثقاتهم قال الحر العاملي: «كان عاملاً فاضلاً محققاً مدققاً ثقة متكلماً شاعراً أديبا متبحراً».
وقال شهاب الدين الحسيني المرعشي: «كل من ذكره من أرباب معاجم التراجم أثنى عليه ثناء جميلاً ووصفه بالفضل والفقه والحديث والأدب وأنه من الأكابر وقال الخوانساري عن كتابه الصراط المستقيم أنه لم يكتب مثله فى هذا المعنى بعد كتاب الشافي للسيد المرتضى بل هو مقدم عليه من وجوه شتى. انظر أمل الآمل(٢/ ٣٢٥) وروضات الجنات(٤/ ٣٥٣) ومقدمة الصراط المستقيم لشهاب الدين الحسيني(٧).

(٤) الصراط المستقيم (٣/ ١٦٥-١٦٦).

رضي الله عنهما سمى الفصل الأول: (فصل في أم الشرور)[١] ويعني بها عائشة رضي الله عنها وقد أورد تحته كثيراً من المطاعن والقدح في أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها وقبح الله من طعن فيهما وفي سائر الصحابة رضي الله عنهم، ومما قاله فيه:

وأكثر القوم«يعنى أهل السنة» على روايتها وقد خالفت ربها ونبيها في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[٢].

ويقول أيضاً: «قالوا أذهب الله الرجس عنها قلنا وأي رجس أعظم من محاربة امامها فهذه أعظم فاحشة» إلى غير ذلك من الهراء والافك.

أما الفصل الآخر فقد خصصه بالطعن في حفصة رضى الله عنها وجعل عنوانه«فصل في أختها حفصة». ومما أورد تحته ماافتراه على الصادق أنه قال في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ هي حفصة، قال الصادق كفرت بقولها: ﴿من أنبأك هذا﴾[٣][٤].

ويقول محمد صادق الصدر وهو من معاصريهم خذله الله عن عائشة رضي الله عنها: «والحق أن من يقرأ صفحة حياة عائشة جيداً يعلم أنها كانت مؤذية للنبيﷺ بأفعالها وأقوالها وسائر حركاتها»[٥].

ومما أوردوه في حق عائشة رضي الله عنها ماأسنده العياشي إلى جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾[٦]

(١) بل قد اسماها «شيطانة» في موضع آخر من كتابه. انظر(٣/ ١٣٥).

(٢) سورة الأحزاب آية(٣٣).

(٣) سورة التحريم آية(٣).

(٤) انظر الصراط المستقيم(٣/ ١٦١-١٦٨).

(٥) الشيعة الأمامية(١٥٩).

(٦) سورة النحل آية(٢٩).

قوله: ﴿**التي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً**﴾عائشة هي نكثت إيمانها(١).

وقد نص على ذلك المجلسي في البحار(٢) والبحراني في البرهان(٣).

وقال الطوسي: «عائشة كانت مصرة على حربها لعلي، ولم تتب، وهذا يدل على كفرها وبقائها عليه»(٤) وقال البياضي نحوه(٥).

ويقو الزنجاني: «عائشة لم يثبت لها الإيمان»(٦).

ولم يكتفوا بذلك بل زعموا أن قائمهم المزعوم يقيم الحد على عائشة رضي الله عنها وينتقم لفاطمة رضي الله عنها منها.

فقد روى ابن رستم والبرقي(٧) والمجلسي وغيرهم عن عبدالرحمن القصير قال: قال لي أبوجعفر الباقر«أما لو قام القائم: لقد ردت إليه الحمراء حتى يجلدها الحد، وينتقم لأمه فاطمة. قلت جعلت فداك، ولم يجلدها؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم قلت فكيف أخره الله عزوجل للقائم، فقال: لأن الله تبارك وتعالى بعث محمداً رحمة، ويبعث القائم نقمة(٨).

---

(١) تفسير العياشي(٢/ ٢٦٩).

(٢) بحار الأنوار(٧/ ٤٥٤).

(٣) البرهان للبحراني(٢/ ٢٨٣).

(٤) الاقتصاد فيما يتعلق في الاعتقاد(٣٦٥).

(٥) الصراط المستقيم(١/ ١٨٧).

(٦) عقائد الأمامية(٣/ ٨٩).

(٧) هو: أحمد بن محمد بن خالد بن عبدالرحمن بن محمد بن علي أبوجعفر البرقي المتوفي سنة ٢٧٤هـ وقيل سنة ٢٨٠هـ قال عنه النجاشي والطوسي«ثقة في نفسه، وقال المجلسي وكتاب المحاسن للبرقي من الأصول المعتبرة وقد نقل عنه الكليني،وكل من تأخر عنه من المؤلفين. انظر الفهرست للنجاشي(٥٥) والفهرست للطوسي(٤٨) ومقدمة بحار الأنوار للمجلسي(١٢٤).

(٨) دلائل الأمامة لابن رستم(٢٦٠) والمحاسن للبرقي(٣٣٩- ٣٤٠) وبحار الانوار للمجلسي(٥٣/ ٩٠) وانظر مختصر بصائر الدرجات للحلي(٢١٣) وشرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد(٢/ ٤٥٧) =

بل لم يكتفوا بذلك أيضاً فرموا أمهات المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهما بارتكاب الفاحشه وإن قائمهم سيقيم الحد على عائشة رضي الله عنها، وذلك أن الرافضه- كما تقدم- يزعمون أن قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾(١) مثل ضربه الله لعائشة وحفصة رضي الله عنهما، والقمي(٢) يقسم ويقول: «والله ماعنى بقوله﴿فخانتاهما﴾ إلا الفاحشة«ثم قال: «وليقمن الحد على فلانة فيما أتت في طريق... وكان فلان يحبها فلما أرادت أن تخرج إلى.. قال لها فلان: لايحل لك أن تخرجي من غير محرم فزوجت نفسها من فلان»(٣).

قلت هكذا النص ولعل التقيه قد استخدمت فيه ولكن متأخري الرافضة نصوا على ذلك صراحة وإليك ماذكره عبدالله شبر(٤) في تفسيره والبحراني في برهانه«وليقمن الحد على عائشة فيما أتت في طريق البصرة وكان طلحة

= وكشف الغمة للأربلي(٢/ ٥٣٩) والايقاظ من الهجعه للحر العاملي(٢٤٣-٢٤٤) والرجعة للاحسائي(١٣٣-١٣٥) وحق اليقين لعبدالله شبر(٢/ ١٣).

(١) سورة التحريم آية(١٠).

(٢) هو: علي بن إبراهيم بن هاشم، أبوالحسن القمي المتوفي سنة ٣٠٧هـ شيخ الكليني قال عنه النجاشي: ثقة في الحديث ثبت معتمد صحيح المذهب، وقال المجلسي: من أجلة رواة الأمامية ومن أعظم مشايخهم أطبقت التراجم على جلالته ووثاقته. انظر الفهرست للنجاشي(١٨٣) ومقدمة البحار(١٢٨) وتنقيح المقال(٢/ ٢٦٠) والذريعه(٤/ ٣٠٢).

(٣) تفسير القمى(٢/ ٣٧٧).

(٤) هو: عبدالله شبر بن محمد رضا الحسيني الكاظمي النجفي المتوفى سنة ١٢٤٢هـ قال عنه محسن الأمين العاملي: هو المحدث المؤلف المكثر.. وكان يعرف في عصره بالمجلسي الثانى لكثرة تصانيفه وقال عنه محمد صادق الصدر، كان عالما من أعلام الشيعة وشخصية علمية بارزة لذلك كان محل أنظار أهل العلم.

انظر أعيان الشيعة(٨/ ٢٨) والذريعة(٧/ ١٤)ومقدمة كتاب حق اليقين لعبد الله شبر بقلم محمد صادق.

يحبها، فلما أردات أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان: لايحل لك أن تخرجي من غير محرم، فزوجت نفسها من طلحة»(١).

ومما يؤكد ذلك مارواه الرافضة وتواتر في كتبهم أن المعني «بفلانة» عائشة رضي الله عنها وذلك أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾(٢).

وحرم الله نساء النبيﷺ على المسلمين غضب طلحة فقال: يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو بنسائنا لئن أمات الله محمداً لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا، وفى رواية لأتزوجن»(٣) فأنزل الله تعالى ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾(٤).

ويقول البياضي عند طعنه في عائشة رضي الله عنها وقالوا: «أى أهل السنة» برأها الله في قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾(٥) قلنا ذلك تنزيهاً لنبيه عن الزنا لالها كما أجمع عليه المفسرون»(٦). يعني مفسري الرافضة.

---

(١) تفسير عبدالله شبر(٣٣٨) والبرهان للبحراني(٤/٣٥٨) بل إن البحراني أسند الرواية إلى الكليني ونسبه إلى أبي جعفر الباقر.

(٢) سورة الأحزاب آية(٦).

(٣) انظر تفسير القمي(٢/ ١٩٥-١٩٦) الشافي للمرتضى (٢٥٨) والطرائف لابن طاووس(٤٩٢-٤٩٣) وتفسير الصافي للكاشاني(٢/ ٣٦٣) واحقاق الحق للتستري (٢٦٠-٢٦١) وفصل الخصاب للنوري الطبرسي(٥٨) وعقائد الأمامية للزنجاني (٥٦,٣) وسيرة الأئمة الأثنى عشر لهاشم الحسيني(١/ ٣٨).

(٤) سورة الأحزاب آية(٥٣).

(٥) سورة النور آية(٢٦).

(٦) الصراط المستقيم(٣/ ١٦١).

وذكر ابن رجب البرسي قبحه الله أن «عائشة جمعت أربعين ديناراً من خيانة وفرقتها على مبغضي علي»(١).

بل جعلوا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها داعية إلى ذلك أخزاهم الله فقد ذكر الطبرسي أن عائشة زينت يوماً جارية كانت عندها، وقالت لعلنا نصطاد بها شاباً من شباب قريش بأن يكون مشغوفاً بها»(٢).

فهذه نماذج من عقيدة الرافضة في أمهات المؤمنين اللائي هن جزء من آل بيت النبيﷺ، فقاتلهم الله كيف حفظوا النبيﷺ في أهل بيته وهذا مما يدل على نفاقهم وخبث سرائرهم فقد فاقوا سلفهم رأس المنافقين في الطعن على أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها.

والقدح والطعن في خيار الأمة صحابة رسول اللهﷺ بين البطلان وهو من الزندقة والضلال، إذ عدالتهم أشهر من أن تعرف وقد عدلهم الله ورسولﷺ وقول الرافضة فيهم أقل من أن يرد عليه كما ذكر ابن كثير رحمه الله.

وأما زوجات النبيﷺ فقد أثنى عليهن الله في كتابه العزيز وسماهن أمهات المؤمنين، قال تعالى: ﴿**النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ**﴾(٣).

وقد تقدم بيان فضائلهن والثناء عليهن(٤).

---

(١) مشارق أنوار اليقين(٨٦).

(٢) الاحتجاج للطبرسي(٨٢).

(٣) سورة الأحزاب آية(٦).

(٤) انظر ص(٦٩-١٢٠).

«وعندما يطعن الرافضة فطعنهم هذا يخرجهم من طائفة المؤمنين، إذ لو كانوا مؤمنين لكن أمهاتهم بنص القرآن، ولو كن أمهاتهم لما طعنوا فيهن فلا يوجد عاقل يطعن فى أمه بشهادة كل العقلاء، فدل على أنهم ليسوا مؤمنين»(١).

ومما يؤكد ذلك ماأجمع عليه علماء الأمة على أن من رمى عائشة بالإفك فهو كافر. قال القاضي أبويعلى: «من قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف»(٢).

وقد تقدم تقرير ذلك(٣).

والله عزوجل يقول: ﴿ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(٤).

والرافضة قد طعنوا فيها رضي الله عنها واتهموها بما برأها الله منه فأنتفى عنهم الإيمان بذلك واستحقوا القتل لما ثبت ذلك عن آل البيت في حق من رمى عائشة رضي الله عنها بمثل هذا الإفك. وكما تقدم(٥) عن محمد بن زيد أخى الحسن بن زيد أنه لما قدم عليه رجل من العراق فذكر عائشة بسوء فقام إليه بعمود فضرب به دماغه فقتله، فقيل له هذا من شيعتنا ومن بنى الآباء! فقال هذا سمى جدى قرنان، ومن سمى جدى قرنان استحق القتل».

وجاء عن الحسن بن زيد الداعي بطبرستان أنه كان بحضرته رجل فذكر

---

(١) بذل المجهود فى إثبات مشابهة الرافضة لليهود لعبدالله الجميلي (٢/٥٠٩).

(٢) الصارم المسلول لابن تيمية(٥٧١).

(٣) انظر(٢٧٧-٢٨٣) هذا البحث.

(٤) سورة النور آية(١٧).

(٥) انظر(٢٧٩-٢٨٠).

عائشة بذكر قبيح من الفاحشة، فقال ياغلام إضرب عنقه، فقال له العلويون هذا رجل من شيعتنا، فقال معاذ الله هذا رجل طعن على النبيﷺ قال الله تعالى: ﴿**الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ**.....﴾(١) فإن كانت عائشة خبيثة فالنبيﷺ خبيث، فهو كافر، فاضربوا عنقه، فضربوا عنقه.

فهذا هو حكم آل البيت في الرافضة الذين يبغضون أمهات المؤمنين ومنه يتبين مدى مخالفة الرافضة للآل وسيأتي مايؤكد ذلك في المباحث التالية.

(١) سورة النور آية(٢٦).

المبحث الثاني
تفريط الرافضة في ولد النبي ﷺ

وهذا التفريط مبني على الافراط الذى أصلوه في تعريف آل البيت وحصروه في علي وبنيه من فاطمة رضي الله عنها فأدى ذلك الإفراط إلى قدح البعض في أولاد النبي ﷺ.

والناظر في كتب الرافضة يجد أن موقفهم تجاه بنات النبي ﷺ خلا فاطمة رضي الله عنها على قولين:

القول الأول: إنكار أن يكون للنبي ﷺ بنات سوى فاطمة رضي الله عنها فزعموا أن زينب ورقية وأم كلثوم رضي الله عنهن لسن من بناته ﷺ.

وفي ذلك يقول أبوالقاسم الكوفي(١): «إن رقية وزينب(٢) زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله ﷺ، ولامن ولد خديجة زوجة النبي ﷺ، وإنما دخلت الشبهة على العوام(٣)، في هما لقلة معرفتهم بالأنساب، وفهمهم بالأسباب.. وصح لنا فيها مارواه مشايخنا من أهل العلم عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وذلك أن الرواية صحت عندنا عنهم أنه كانت لخديجة بنت خويلد من أمها أخت يقال لها هالة قد تزوجها رجل من بني مخزوم فولدت بنتاً اسمها هاله، ثم خلف عليها بعد أبي هالة رجل من

---

(١) هو: أبوالقاسم علي بن أحمد الكوفي المتوفى سنة ٣٥٢هـ قال عنه الطوسي: كان إمامياً مستقيم الطريقة وصنف كتباً كثيرة سديدة، وقال النوري الطبرسي عن كتابه الإستغاثة هو في أسلوبه ووضعه ومطالبه من الكتب المتقنة البديعة الكاشفة عن علو مقام فضل مؤلفه ولذا اعتمد عليه العلماء الاعلام. انظر الفهرست للطوسي(١٩) والذريعة(٢/ ٢٨) ومقدمة كتاب الاستغاثة(ب).

(٢) هذا مما يدل على جهلهم وعدم اهتمامهم بأهل البيت أوأراد بذلك التلبيس والمغالطة.

(٣) لقب أهل السنة عند الرافضة حيث ينبزونهم به.

تميم يقال له أبو هند، فأولدها ابنا كان يسمى هند بن أبي هند، وابنتان فكانتا هاتان الابنتان منسوبتين إلى رسول الله زينب ورقية من امرأة أخرى قد ماتت... فلما تزوج رسول اللهﷺ بخديجة ماتت هالة بعد ذلك بمدة يسيرة وخلفت الطفلتين زينت ورقية في حجر رسول الله وحجر خديجة فرباهما، ثم أخذ يتكلم في انتسابهما إلى رسول الله واستمرار هذه النسبة إلى أن نزل قول الله تعالى: ﴿ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ﴾(١) فبطل انتسابهم إلى رسول اللهﷺ(٢).

وقد نص على ذلك التسترى في احقاق الحق(٣) ومحمد علي الطباطبائي في تعليقه على الأنوار النعمانية(٤).

والزنجاني في عقائد الإمامية إلا أنه أشار إلى أن عثمان تزوج رقية وأم كلثوم وفي ذلك يقول: «أمازعمهم تزويج عثمان بنتي رسول الله(ص) فمحل اشكال لما ثبت في التواريخ الصحيحة من أن رقية وأم كلثوم ابنتا أخت خديجة وكانت فقيرة وكانتا في بيت خديجة لا أنهما ابنتا رسول الله(ص) وزوجهما رسول الله(ص) بعثمان ويشهد بما ذكرناه صاحب كامل البهائي في تاريخه، أوربيبتاه فنسبا إليه للتربية(٥).

وهناك من زعم أنهن من بنات خديجة من زوجها الأول فقالوا: «إنهما ابنتا خديجة من زوج آخر تزوجته قبل رسول اللهﷺ، فلما تزوجها النبيﷺ صارتا في حجره والعرب تسمى الربيبة ابنة فنسبتها إليه بذلك

(١) سورة الأحزاب آية(٥).

(٢) الاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي(١/ ٦٤-٧٦) ويريد بالثلاثة الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.

(٣) احقاق الحق للتسترى(٢٥٠-٢٥١).

(٤) انظر الأنوار النعمانية للجزائري(١/ ١٨).

(٥) عقائد الإمامية للزنجاني(٣/ ٤٣).

لابالولادة» وقد نص على ذلك البياضي في صراطه[١] والبحراني في برهانه[٢].

وفي ذلك يقول نعمة الله الجزائري- عند ذكره لعثمان رضي الله عنه وزواجه من بنتي النبيﷺ- :وقد إختلف العلماء لاختلاف الروايات في أنهما هل هما من بنات النبيﷺ من خديجة أو أنهما ربيبتاه من أحد زوجيها الأولين»[٣].

ويقول حسن الأمين: «ذكر المؤرخون أن للنبي أربع بنات، ولدى التحقيق في النصوص التاريخية لم نجد دليلاً على ثبوت بنوة غير الزهراء (ع) منهن، بل الظاهر أن البنات الأخريات كن بنات خديجة من زوجها الأول قبل محمد (ص)[٤].

وهناك من أنكر وشكك في وجود رقية وأم كلثوم أصلاً مع الاعتراف بزينب رضي الله عنهن أجمعين. وقد نقل هذا القول عنهم هاشم معروف الحسيني بقوله: «إن خديجة لم تلد لرسول اللهﷺ سوى زينب والزهراء- أى من البنات- أمارقية وأم كلثوم فمن صنع الوضاعين أضافوهما إلى بناته وزوجوهما لعثمان بن عفان على التوالى ليكون الكفء الكريم عند الرسول لبناته كغيره ممن صاهروه ولقبوه بذي النورين لمناسبة زواجه من بنتيه»ثم عقب على ذلك بقوله: «وليس ذلك ببعيد» ثم أكده وتبناه بقوله: «هذا في حين أني أشك في أصل وجودهما»[٥].

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي(٣/ ٨٣).

(٢) البرهان للبحراني(٤/ ٤٦٣-٤٦٤).

(٣) الأنوار النعمانية(١/ ١٨).

(٤) دائرة المعارف الإسلامية الشيعية(١/ ٢٧) نقلاً عن الشيعة وأهل البيت لإحسان الهي ظهير(٢٦٨).

(٥) سيرة الأئمة الأثنى عشر(١/ ٦٦-٦٨).

وأقوال الرافضة هذه من الهذيان بلا دليل وهي أحقر من أن يرد عليها إذ لا يشك في كون رقية وزينب وأم كلثوم بنات رسول اللهﷺ سوى مكابر معاند أو زنديق حاقد إذ تقدم بيان ذلك عند ذكر فضائلهن رضي الله عنهن.

ويبطل هذا ماروى الصدوق بسنده إلى جعفر الصادق أنه نسب إلى رسول اللهﷺ قوله: «إن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهراً وهو عبدالله وهو المطهر، وولدت مني القاسم وفاطمة ورقية وأم كلثوم وزينب»(١).

وصرح بذلك المسعودي(٢) والعياشي(٣) والمفيد(٤) والطبرسي(٥) وعباس القمي(٦)(٧) والمجلسي وهو القول الثاني للرافضة ولكنهم مع التسليم بأنهن بنات النيﷺ تجد أنهم يلتمسون شتى المبررات والمعاذير والتأويلات الباطلة لزواجهن من عثمان وأبي العاص رضي الله عنهم، لكي لايتعارض اثباته مع أصل من أصولهم وهو تكفير الصحابة رضوان الله عليهم..

ومن احتقارهم لابراهيم ولد النبيﷺ وتصغير شأنه مارواه المجلسي(٨) ونسبه إلى ابن عباس رضي الله عنهما كذباً وزوراً أنه قال: كنت عند النبيﷺ وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم، وعلى فخذه الأيمن الحسين بن

(١) الخصال للصدوق(٢/ ٤٠٤-٤٠٥).

(٢) مروج الذهب للمسعودي(٢/ ٢٩٨).

(٣) تفسير العياشي(١/ ٢٠٧).

(٤) المسائل الخاجبية(٧٤).

(٥) أعلام الورى(١٤٦).

(٦) هو: عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي المتوفى سنة ١٣٥٩هـ قال فيه محسن الأمين عالم فاضل محدث واعظ عابد زاهد كما أثنى عليه أغابزرك الطهراني وعلى كتبه. انظر اعيان الشيعة(٧/ ٤٢٥)والذريعة(١٢/ ١٠٣، ٢٣/ ٩).

(٧) مفاتيح الجنان(٢١٢).

(٨) بحار الأنوار (٢٥/ ١٥١-١٥٢).

علي، وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا، إذ هبط جبريل بوحي من رب العالمين، فلما سري عنه قال: أتاني جبريل من ربي فقال: يامحمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما فأفد أحدهما بصاحبه، فنظر النبيﷺ إلى إبراهيم فبكى، ونظر إلى الحسين فبكى، وقال: إن إبراهيم أمه أمة، ومتى مات لم يحزن عليه غيرى، وأم الحسين فاطمة، وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي، ومتى مات حزنت ابنتي، وحزن ابن عمي، وحزنت أنا عليه وأنا أوثر حزني على حزنهما، ياجبريل يقبض إبراهيم فديته للحسين، قال: فقبض بعد ثلاث، فكان النبيﷺ إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بأبني ابراهيم(١).

فهذه منزلة اخص آل البيت عند الرافضة فأين دعوى المحبة وأين الولاء لآل البيت ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِباً﴾(٢).

(١) المصدر السابق(٢٢/ ١٥٣) وانظر مناقب آل أبي طالب(٣/ ٩٢٣٤ واثبات الوصية للمسعودي (١٧٥).

(٢) سورة الكهف آية(٥).

المبحث الثالث
تفريط الرافضة في باقي بني هاشم

لم يقتصر تفريط الرافضة على أمهات المؤمنين وولد النبيﷺ بل تعداه إلى بقية بني هاشم فطعنوا وقدحوا في العباس وابنائه كما طعنوا في عقيل بن أبي طالب(١) رضي الله عنه ولايستغرب هذا من الرافضة إذ أن من أصول معتقدهم كما تقدم تكفير الصحابة رضوان الله عليهم إلا النفر اليسير ولم يكن العباس وأبناؤه ولاعقيل ممن استثني من ذلك لذا نجدهم يصفونهم بالحقارة والضعف والذل وقلة الإيمان بل زعموا أن علياً رضي الله عنه قد ابتلي بهم وتذمر منهم.

فقد روى الكيني بسنده إلى سديد قال: كنا عند أبي جعفر(عليه السلام) فذكرنا ماأحدث الناس بعد نبيهم، واستذلالهم أمير المؤمنين(عليه السلام) فقال رجل من القوم: أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وماكانوا فيه من العدد فقال أبوجعفر من كان بقي من بني هاشم؟ إنما كان جعفر وحمزة فمضيا، وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام عباس وعقيل وكانا من الطلقاء»(٢).

وفي رواية عند سليم بن قيس عن أمير المؤمنين أنه قال. .«أما حمزة فقتل

---

(١) هو: الصحابي الجليل عقيل بن أبي طالب الهاشمي أخو علي وجعفر، وكان الأسن يكنى أبا يزيد، تأخر في اسلامه إلى عام الفتح وقيل أسلم بعد الحديبية وهاجر في أول سنة ثمان وكان رسول اللهﷺ يحبه فقد روي أن النبيﷺ قال:«يا أبا يزيد إني لأحبك حبين حباً لقرابتك، وحباً لما كنت أعلم من حب عمي إياك» وكان أنسب قريش وأعلمهم بأيامها مات سنة ستين وقيل بعدها رضي الله عنه وأرضاه وقبح الله من تنقصه أو آذاه. انظر الأصابة لابن حجر(٢/ ٤٨٧) والتبيين في أنساب القرشيين(٣١٢)ومجمع الزوائد للهيثمي(٩/ ٢٧٣).

(٢) الكافي(٨/ ١٦٥).

يوم أحد وأما جعفر فقتل يوم مؤتة وبقيت بين جلفين جافيين ذليلين حقيرين العباس وعقيل وكانا قريبي العهد بكفر فأكرهوني وقهروني..»[١].

وقد نقل ذلك ونص عليه الكاشاني[٢] والجزائري[٣] والبحراني[٤] والشيرازي[٥] والمجلسي وعلق على ذلك بقوله«إنه يثبت من أحاديثنا أن عباساً لم يكن من المؤمنين الكاملين، وأن عقيلاً كذلك[٦].

بل صرحوا بما هو أعظم من ذلك فقد روى القمي والعياشي والمفيد عن أبي جعفر الباقر أنه قال «جاء رجل إلى أبي علي بن الحسين عليهما السلام فقال إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية نزلت في القرآن أي يوم نزلت، وفيمن نزلت فقال أبي عليه السلام سله فيمن نزلت﴿**وَمَن كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً**﴾[٧]﴿**وَلا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ**﴾[٨]... إلى أن قال فانصرف الرجل إلى أبي فقال أبي: فهل أجابك بالآيات فقال: لاقال أبي: لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير مدع ولامنتحل أما قوله﴿**ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً**﴾ ففيه نزلت وفي أبيه، وأما قوله﴿**ولاينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم**﴾ ففي أبيه نزلت... الخ[٩].

---

(١) كتاب سليم بن قيس(١٢٨).

(٢) علم اليقين (٢/ ٧١٧-٧١٨).

(٣) الأنوار النعمانية(١/ ١٠٦).

(٥) البرهان(٣/ ٢٤).

(٥) الدرجات الرفيعه(٥٦).

(٦) حياة القلوب(٢/ ٨٤٦).

(٧) سورة الاسراء آية(٧٢).

(٨) سورة هود آية(٣٤).

(٩) تفسير القمي(٢/ ٢٣-٢٤) وتفسير العياشي(٢/ ٣٠٥) والاختصاص للمفيد(٧١-٧٢).

وذكر ذلك البحراني في البرهان(١) والمجلسي في البحار(٢) وقال في حياة القلوب سندها معتمد(٣).

وأتهموا حبر الأمة وترجمان القرآن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بالخيانة وأنه سرق كل مافي بيت مال البصرة وهرب لما ولاه علي عليها، فدعا علي عليه أن يعمى الله بصره فكان كذلك»(٤).

وقد ساق الكشي عند ترجمته لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما رواية كاذبة ظالمة عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: اللهم العن ابني فلان- يعنى عبدالله وعبيدالله ابني عباس- وأعم أبصارهما كما أعميت قلوبهما الأجلين في رقبتي وأجعل عمي أبصارهما دليلاً على قلوبهما»(٥).

كمازعموا أن عبدالله كان يرى خلاف علي، وأنه جحد ولايته(٦) وكما هو معلوم في عقيدة الرافضة أن من جحد ولاية علي فقد كفر ولايقبل منه عمل كما لاتنفعه حسنة.

فهذا عم النبيﷺ وأبناء عمومته، وهذه منزلتهم عند الرافضة الزاعمين محبة آل البيت حيث وصفوهم بالذل والخيانة وعدم الإيمان، فضلاً عن عدم نصرتهم لعلي رضي الله عنه بل عمدوا إلى الآيات الواردة في الكفار(٧)،

(١) البرهان(٢/ ٤٣٢-٤٣٣).

(٢) بحار الأنوار (٧/ ١٧٣).

(٣) حياة القلوب للمجلسي(٢/ ٨٦٥).

(٤) انظر اختيار معرفة الرجال للطوسي(٥٣-٦٠) وانظر معرفة أخبار الرجال للكشي(٤٠-١٤).

(٥) معرفة أخبار الرجال للكشي(٣٦).

(٦) انظر الشافي للمرتضي(٢٥٦) والبرهان للبحراني(٤/ ٤٨٢-٤٨٣).

(٧) كما نص على ذلك ابن كثير في تفسيره(٢/ ٤٤٣-٤٤٤، ٣/ ٥٢)والشوكاني في فتح القدير(٢/ ٤٩٥-٤٩٦، ٣/ ٢٤٦-٢٤٧).

فجعلوها فيهم، والعباس وابناؤه وعقيل رضي الله عنهم يكفيهم فخراً أنهم صحابة رسول الله ﷺ فضلا عن فخرهم فى النسب وصلتهم بالمصطفى ﷺ ومعلوم تعديل الله ورسوله ﷺ للصحابة رضوان الله عليهم وقد تقدم ذكرفضائلهم كما تواتر ذلك(١).

وقول الرافضة هذا بين البطلان وهو من الزندقة والضلال وماسقته هنا فهو من باب بيان أن دعوى الرافضة محبة آل البيت دعوى كاذبة اتخذوها ستاراً لترسيخ مفاهيم أرادوا منها افساد دين الإسلام.

(١) انظر (١٥٤-١٦٥).

الفصل الرابع

وصف الرافضة للأحداث التى وقعت لآل البيت

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: غلو الرافضة فى قصة الميراث.

المبحث الثاني: غلو الرافضة فى ادعاء الوصية لعلي بالإمامة.

المبحث الثالث: موقفهم مما وقع للحسن وغلوهم فى مقتل الحسين رضي الله عنهما.

المبحث الأول
غلو الرافضة فى قصة الميراث

لقد غلا الرافضة فى قصة ميراث النبي ﷺ غلوا مفرطًا مجانبين الحق والصواب، معرضين متجاهلين ماورد من نصوص صحيحة صريحة في أنه لا يورث ﷺ[1] وجعلوا ذلك من أصول الخلاف بين الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم أجمعين، وإمتدادًا لأمر الخلافة، فاتهموا الصحابة رضوان الله عليهم بإيقاع الظلم والجور على آل البيت، ولا سيما أبو بكر الصديق وعمر الفاروق رضي الله عنهما اللذين غصبا الخلافة من آل البيت كما في زعمهم، وأضافوا إلى ذلك غصب أموال آل البيت، وغصب ما فرض الله لهم من حقوق مالية.

ويعتبر الرافضة قضية فدك، ومنع فاطمة من إرثها من أهم القضايا، التى تواطأ عليها الصحابة بعد غصب الصديق رضى الله عنه للخلافة منهم على حد تعبيرهم وذلك حتى لا يميل الناس إلى آل البيت بسبب هذا المال فيجتمعوا عليه ويخلعوه من الخلافة.

وفى ذلك يقول المجلسي: «إن من المصيبة العظمى، والداهية الكبرى غصب أبي بكر وعمر فدكًا من أهل بيت الرسالة... وإن القضية الهائلة أن أبا بكر لما غصب الخلافة من أمير المؤمنين عليه السلام، وأخذ البيعة جبرًا من المهاجرين والأنصار، وأحكم أمره، طمع فى فدك خوفًا منه بأنها لو وقعت فى أيديهم يميل الناس إليهم بالمال ويتركون هؤلاء الظالمين، فأراد إفلاسهم حتى لا يبقى لهم شيء، ولا يطمع الناس فيهم، وتبطل خلافتهم

(١) انظر ص (٢٨٧-٢٩٠).

الباطلة، لأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة»[١].

وقال هاشم معروف الحسيني عن ذلك: «لم تكن فاطمة تهتم بأمر الميراث، وإنما الذي عناها هو أمر الخلافة».[٢]

وقال أيضًا: «السبب الذى دفع أبا بكر وعمر ومن معهما إلى إنتزاع فدك من يدها، وسهم ذوي القربى لأنها كانت تقف من أخذهم الخلافة موقف العداء، فأخذ أبو بكر فدكًا، وضمها إلى أموال الدولة».[٣]

ويقول مقاتل بن عطية- معللاً ما ادعوه من غصب أبي بكر وعمر لفدك- «لأنهما أرادا غصب الخلافة، وعلما بأن فدكًا لو بقيت بيد فاطمة لبذلت ووزعت واردها الكثير- مائة وعشرون ألف دينار ذهبًا على قول بعض التواريخ- فى الناس وبذلك يلتف الناس حول علي عليه السلام وهذا ما كان يكرهه أبو بكر وعمر».[٤]

والناظر في كتب الرافضة يجد أن قضية فدك لا يكاد يخلو منها كتاب من كتبهم بل لم يكتفوا بذلك حتى ألفوا فيها كتبًا مفردة[٥] تبين مدى أهميتها ودعوى أن أبا بكر رضي الله عنه اغتصبها وتواطأ الصحابة رضوان الله

(١) حق اليقين (١٩١).

(٢) سيرة الأئمة الأثنى عشر (١/ ١٤٠).

(٣) سيرة الأئمة الأثنى عشر (١/ ١٢١- ١٢٦).

(٤) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية (٦٧) نقلاً عن موقف الشيعة الأثنى عشرية من الصحابة رسالة ماجستير لعبد القادر عطا بالجامعة الاسلاميه (٣٩٠).

(٥) مثل: كتاب فدك لأبى إسحاق الثقفي (ت ٢٨٣) وكتاب فدك والخمس لأبى محمد الحسن بن على الأطروش (ت بعد ٣٠٠) وكتاب فدك لأبى طالب عبيد الله بن أبي زيد أحمد الأنبارى (ت ٣٥٦) وكتاب فدك والكلام فيه لظاهر غلام أبي الجيش، ورسالة في قصة فدك لجعفر بن بكير الخياط، وكتاب فدك لأبي الحسين يحى بن زكريا الترماشيرى، وكتاب فدك لعبد الرحمن بن كثير الهاشى، وكتاب فدك لأبى الجيش مظفر بن محمد أحمد البلخي ورسالة فدك لعلي بن دلدار علي الرضوي النصير أبادى (ت ١٢٥٩) وكتاب فدك لحسن الموسوى القزوينى، وفدك فى التاريخ لمحمد باقر الصدر. «انظر الذريعة (١٦/ ١٢٩- ١٣٠).

عليهم على ذلك لكي لا يتقوى بها عليّ فسيترجع حقه المسلوب من الإمامة والخلافة كما تقدم.

قال ابن طاوس: [١] «مازلت أسمع علماء أهل البيت عليهم السلام يتألمون من أبي بكر وعمر بأخذ فدك من أمهم، وقد وقفت على كتب لهم وروايات كثيرة عن سلفهم، حتى إنهم يراعون حفظ حدود فدك كما يراعى المظلوم حفظ حدود ضيعته وملكه إذا غصب منه». [٢]

وقد غلو في حدود فدك غلوًا مفرطًا لم يسبقهم إليه أحد مخالفين بذلك المنقول والمعقول.

فقد روى الكليني في أصح كتاب عندهم بسنده إلى جعفر الصادق أنه ذكر حدود فدك فقال: «حد منها جبل أحد، وحد منها عريش مصر، وحد منها سيف البحر، وحد منها دومة الجندل». [٣]

ونص على ذلك صاحب الطرائف أيضًا فيما رواه عن موسى بن جعفر. [٤]

---

(١) هو: رضى الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن طاوس الحسني، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ من أجلاء الطائفة وثقاتها كما نص على ذلك التفرشي وقال عنه الحر العاملي حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر. انظر نقد الرجال للتفرشي (٢٤٤) وأمل اللآمل (٢/ ٢٠٥- ٢٠٦) ولؤلؤة البحرين (٢٣٩) والذريعة (١٢/ ١٨٢).

(٢) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف (٢٥٢).

(٣) أصول الكافي (١/ ٤٥٦).

(٤) الطرائف لابن طاووس (٢٥٢) ويرى بعض الرافضة المعاصرين أن فدكًا قرية من قرى خيبر، وهي مما أفاء الله على رسوله من غير أن يوجف عليها بخيل ولا ركاب، وقد صالحه أهلها على أن له ﷺ شطر الأرض والنخيل». انظر سيرة الأئمة لهاشم الحسيني (١/ ١٢٧) ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري (١/ ١٣٣- ١٣٤).

فعلى هذه فهي مملكة ودولة، لهذا قال قائلهم: «إن واردها كان مائة وعشرين ألف دينار ذهبًا».

ومع هذا فقد أجمع الرافضة على أن رسول الله ﷺ قد نحل فاطمة فدكًا ووضعوا في ذلك أحاديث ونسبوها إلى آل البيت.(١)

فقد روى العياشي بسنده إلى جعفر الصادق أنه قال «لما أنزل الله، ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ﴾(٢) قال رسول الله ﷺ، يا جبريل قد عرفت المسكين، فمن ذوى القربى؟ قال: هم أقاربك، فدعا حسنًا وحسينًا وفاطمة فقال إن ربي أمرني أن أعطيكم مما أفاء عليّ قال: أعطيتكم فدكًا».(٣)

وفي رواية عند الكليني بسنده إلى موسى الكاظم أنه قال: «لما أنزل الله على نبيه ﷺ ﴿وآت ذا القربى حقه﴾ فلم يدر رسول الله من هم، فراجع جبريل، وراجع جبريل عليه السلام ربه، فأوحى الله إليه أن أدفع فدكًا إلى فاطمة عليها السلام فدعاها رسول الله ﷺ فقال لها: يا فاطمة إن الله يأمرني أن أدفع إليك فدك، فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله ومنك.(٤)

كما أجمعت الرافضة على أن أبا بكر خالف القرآن الكريم وظلم فاطمة

---

(١) انظر: الشافي للمرتضى (٢٢٨) وكشف المراد للحلي (٢٢٨) والطرائف لابن طاوس (٢٤٨- ٢٥٥) ومجمع البيان للفضل الطبرسي (١٠٩) وكشف الغمة للأربلي (١/ ٤٧٦) وإحقاق الحق للتستري (٣٠٥) وسيرة الأئمة للحسيني(١/ ٤٢).

(٢) سورة الإسراء آية (٢٦)

(٣) تفسير العياشي (٢/ ٢٨٧) وانظر تفسير الصافي للكاشاني (١/ ٩٦٥) والبرهان للبحراني (٢/ ٤١٤- ٤١٥) وبحار الأنوار للمجلسي (٨/ ٩٣).

(٤) أصول الكافي (١/ ٤٥٦) وانظر المصادر السابقة.

بحرامانها من فدك ومن ميراثها من رسول الله ﷺ على زعمهم.[١]

فقد أسند الكليني إلى موسى الكاظم والقمي والعياشي إلى جعفر الصادق «أنه لما بويع لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك فأخرج وكيل فاطمة بنت الرسول ﷺ منها، فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر، فقالت: يا أبا بكر منعتني عن ميراثي من رسول الله، وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله ﷺ بأمر الله، فقال لها: هاتي على ذلك شهوداً، فجاءت بأم أيمن، فقالت: لا أشهد حتى أحتج يا أبا بكر عليك بما قال رسول الله ﷺ فقالت أنشدك الله، الست تعلم أن رسول الله ﷺ قال: إن أم أيمن من أهل الجنة، قال: بلى، قالت: فأشهد أن الله أوحى إلى رسول الله ﷺ ﴿فآت ذا القربى حقه﴾ فجعل فدكًا لفاطمة بأمر الله، وجاء عليّ عليه السلام فشهد بمثل ذلك، فكتب لها كتابًا بفدك ودفعه إليها، فدخل عمر فقال: ماهذا الكتاب؟ فقال أبو بكر: إن فاطمة إدعت في فدك، وشهدت لها أم أيمن وعليّ، فكتبت لها بفدك، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه، وقال هذا فيء المسلمين...».[٢]

(١) انظر: السقيفة لسليم بن قيس (١٣٥- ١٣٧) والإختصاص للمفيد (١٨٣- ١٨٦) والشافي للمرتضى (٢٢٨- ٢٤٠) وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (٤/ ٨٢- ٨٧) والإستغاثة للكوفي (٩- ١٠) والصراط المستقيم للبياضي (٢/ ٢٨٢) والكشكول لحيدر الآملي (١٦٨- ١٦٩) وكشف الغمة للإربلي (١/ ٤٧٤- ٤٩٨) وأحقاق الحق للتستري (٢٢٤- ٢٢٩) ومنار الهدى للبحراني (٤٣٦- ٤٣٩) والأنوار النعمانية (١/ ٨٨- ٩٥) وعقائد الإمامية للزنجاني (٣/ ٢٠-٢٢) وسيرة الأئمة للحسيني (١/ ١٢١- ١٣٣) وكشف الأسرار للخميني (١٣١- ١٣٥) وغيرها.

(٢) الكافي للكليني (١/ ٤٥٦) وتفسير القمي (٢/ ١٥٥-١٥٩) وتفسير العياشي (٢/ ٢٨٧) وانظر تفسير الصافي للكاشاني (١/ ٩٦٥- ٩٦٦) والبرهان للبحراني (٢/ ٤١٤-٤١٥) وبحار الأنوار للمجلسي (٨/ ٩٣) والسقيفة لابن قيس (١٣٥- ١٣٧) والمصباح للكفعمي (٤٥٥) والفصول المختارة للمفيد(٥٦).

ومما رووه في ذلك أن عليًا جاء إلى أبي بكر وناظره في أمر فدك ومما قاله «يا أبا بكر تقرأ كتاب الله تعالى؟ قال: نعم، قال: فأخبرني عن قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1] فيمن نزلت، أفينا أم في غيرنا؟ قال بل فيكم، قال: فلو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ماكنت صانعًا؟ قال: كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر المسلمين، قال: كنت إذا عند الله من الكافرين قال: ولم؟ قال لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة، وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل رسول الله ﷺ لها فدكًا، وقبضته في حياته، ثم قبلت شهادة اعرابي بائل على عقبه عليها، فأخذت منها فدك، وزعمت أنه فيء المسلمين».[2]

ومما أوردوه في التدليل على معتقدهم الباطل وقولهم الفاسد في أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما الحقا الأذى بفاطمة رضى الله عنها وأن فاطمة ماتت ساخطة عليهما: ما رواه ابن رستم والصدوق بسنده أنه لما «مرضت فاطمة مرضها الذي ماتت فيه أتياها عائدين واستأذنا عليها، فأبت أن تأذن لهما، فلما رأى ذلك أبو بكر أعطى لله عهدًا أن لا يظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويترضاها، فبات ليلة في البقيع ما يظله شيء، ثم إن عمر أتى عليًا (ع) فقال له: إن أبا بكر شيخ رقيق القلب وقد كان مع رسول الله في الغار فله صحبه، وقد أتيناها غير هذه المرة مراراً نريد الإذن عليها، وهي تأبى أن تأذن لنا... إلى أن يقول: قالا: إنا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري وأصفحي عنا، ولا تؤاخذينا بما كان منا، فالتفتت

(١) سورة الأحزاب آيه (٣٣).

(٢) تفسير القمي (٢/ ١٥٥- ١٥٧) وانظر الإستغاثة للكوفي (١٢) وعلم اليقين للكاشاني (٢/ ٦٩٠- ٦٩١) والبرهان للبحراني (٣/ ٣٦٢- ٣٦٤).

إلى علـيّ (عليه الـسلام)، وقالت إني لا أكـلمهما مـن رأسي كلمـة حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله ﷺ، فـإن صدقاني رأيت رأيي ، قالا: اللهم ذلك لها، وإنا لا نقول إلا حـقًا، ولا نشهد إلا صدقًا فقالت: أنشدكما الله أتذكران أن رسول الله استخرجكما فى جوف الليل لشيء كان حدث من أمر علي؟ فقالا: اللهم نعم، فقالت: أنشدكما بالله هل سمعتما النبى يقول: فاطمة بضعة مني ، وأنا منها من آذها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي، ومن آذاها فى حياتي كان كمن آذاها بعد موتي؟ قالا: اللهم نعم، قالت: الحمد لله، ثم قالت: اللهم إني أشـهد فاشهدوا يا من حضرنـي أنهما قد آذياني فى حـياتي وعند موتي، والله لا أكـلمكمـا من رأسي كلمـة حتى ألقى ربـي فأشكوكـما بما صنعتما بي وارتكبتما مني، فدعـا أبو بكر بالويل والثبور، وقال: ليت أمي لم تلـدني، فقال عمر: عـجبًا للناس كـيف ولوك أمورهم وأنت شـيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة، وتفرح برضاها. .إلخ.[١]

وذكر سليم بن قيس أن فاطمة قالت: «إنها لا ترضى عن أبي بكر وعمر أبدًا».[٢] وذكر الحسيـني أنها قالت لابـي بكر«لأدعون عليـك فى كل صلاة اصليها مـادمت بين الاحياء»[٣]. وغير ذلـك من الروايات التـى أوردوها فى تأييد باطلهم.

بل زعموا أن قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا** ﴾.[٤]

«نزل فيمن أخذ حق فاطمة وآذاها».[٥]

---

(١) دلائل الإمـامة لابن رسـتم (٤٥- ٤٦) وعلـل الشرائـع للصـدوق (١٨٦- ١٨٧) وانظر الـصراط المستقيم للبياضي (٢/ ٢٩٣) وسيرة الأئمة للحسيني (١/ ١٤٧-١٥٠).

(٢) السقيفة (٢٥٤).

(٣) سيرة الأئمة الاثنى عشر (١/ ١٤٨).

(٤) سورة الاحزاب آية(٥٧).

(٥) تفسير القمي (٢/ ١٩٦) وانظر تفسير الصافي للكاشاني (٢/ ٣٦٥- ٣٦٦).

ولم يكتفوا بذلك حتى أنشأوا الأدعية الخاصة بلعن من أخذ فدكًا ومنع الأرث وجعلوها ضمن الأدعية الخاصة بهم كما نص على ذلك الكفعمي[١] في المصباح[٢] والقمي في مفاتيح الجنان[٣].

وقد أوجبوا البراءة ممن آخذ فدكًا بزعمهم فقد روى الصدوق بسنده إلى جعفر الصادق قوله: «البراءة من أعداء آل محمد واجبة، ومن الذين ظلموا آل محمد، وهتكوا حجابه، فأخذوا من فاطمة فدكًا، ومنعوها ميراثها وغصبوها وزوجها حقوقهما».[٤]

ونص على ذلك الكاشاني بقوله: «البراءة من الجبت والطاغوت[٥]، والذين غصبوا فدكًا، وظلموا آل محمد... واجبة».[٦]

وزادوا على ذلك بإعتقادهم أن فاطمة ترجع عند قيام القائم، ورجعة الرسول ﷺ، وتشتكي إلى أبيها مانالها من أبي بكر وعمر، من ظلمهما، وأخذ فدك منها.. »[٧]

---

(١) هو: إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي المتوفى سنة ٩٠٥ هـ قال عنه الحر العاملي: كان ثقة فاضلاً أديبًا شاعرًا زاهدًا ورعا) وقال المامقاني: هو من مشاهير الفضلاء والمحدثين والصلحاء المتورعين... وجلالته لا تحتاج إلى بيان. انظر أمل الآمل (٢٨/١) وتنقيح المقال (٢٧/١) والذريعة لاغابزرك (١٤٣/٣- ١٤٤).

(٢) المصباح للكفعمي (٣٧).

(٣) ص (٢١١).

(٤) الخصال للصدوق (٦٠٧/٢).

(٥) يعنون بهما أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وهى من الألقاب التى يطلقها الرافضة عليهم. انظر: البرهان للعاملي (٢/٦).

(٦) علم اليقين للكاشاني (٧٦٨/٢).

(٧) إلزام الناصب للحائرى (٣٦٧/٢) وانظر مختصر الدرجات للحلي (١٨٨) والرجعة للأحسائي (١٨٨).

فهذا هو معتقد الرافضة فى ميراث النبي ﷺ وفي فدك، وهو أن أبا بكر وعمر رضى الله عنهما منعا فاطمة إرثها واغتصبوه، وأن الصحابة رضوان اللهعليهم تمالئوا على ذلك وسأورد فيمايلى المزاعم التى تشبث بها الرافضة ثم اتبعها ببيان بطلانها» قال تعالى ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨)﴾ (١) وقال تعالى ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)﴾. (٢)

والمتتبع لهذه المزاعم فى كتب الرافضة يجد أنها تنصب على إنكار حديث رسول الله ﷺ «نحن معاشر الأنبياء ، لا نورث ما تركناه صدقة»(٣) واستقطاب الأدلة لمحاولة إبطاله، فمن ذلك:

١- زعمهم أن هذا الحديث وضعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وفي ذلك يقول الحلي «إن فاطمة لم تقبل بحديث اخترعه أبو بكر من قوله «ما تركناه صدقة».

وقال أيضًا: «والتجأ في ذلك إلى رواية إنفرد بها». (٤)

وقال المجلسي بعد أن نص على أن أبا بكر وعمر آخذا فدكًا: «ولأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة «نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة». (٥)

ويقول الخميني فى ذلك «نقول بأن الحديث المنسوب إلى النبى لا صحة له، وأنه قيل من أجل استيصال ذرية النبى». (٦)

---

(١) سورة الأنبياء آية (١٨). (٢) سورة الأنفال آية (٨).

(٣) سبق تخريجه ص ٢٨٧ والحديث متفق عليه وقد ذكره البخارى رحمه الله في أكثر من باب فى صحيحه فانظر مثلاً: ك الخمس باب فرض الخمس (٦/ ١٩٦) وك فضائل الصحابة باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ (٧/ ٧٧) وك النفقات باب وجوب النفقة على الأهل (٩/ ٥٠١- ٥٠٢) ك الفرائض باب قول النبي ﷺ لا نورث (١٢/ ٦) ك الإعتصام باب ما يكره من التعمق (١٣/ ٢٧٧).

(٤) أنوار الملكوت للحلي (٢٢٨) ومنهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة (٤/ ١٩٣).

(٥) حق اليقين (١٩١).

(٦) كشف الأسرار للخميني (١٣٢- ١٣٣).

ويجاب على ذلك: بأن هذا القول كذب محض وافتراء واضح، إذ هذه الرواية لم ينفرد بها أبو بكر رضى الله عنه بل إن قوله ﷺ «لا نورث ما تركناه فهوصدقة» رواه عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف والعباس بن عبدالمطلب وأزواج النبي ﷺ وأبو هريرة وحذيفة بن اليمان رضي الله عن الجميع.

وفى ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «والرواية عن هؤلاء ثابتة فى الصحاح والمسانيد، مشهورة يعلمها أهل العلم بالحديث فقول القائل: إن أبا بكر إنفرد بالرواية، يدل على فرط جهله أو تعمده الكذب».(١)

وقال ابن كثير رحمه الله: بعد ذكره لمن روى الحديث وأن هذا الزعم من الرافضة باطل: «ولو تفرد بروايته الصديق رضي الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والإنقياد له فى ذلك».(٢)

قلت: ويؤيد هذا ما جاء فى كتب الرافضة عن الإمام جعفر الصادق الإمام الخامس المعصوم عندهم فيما رواه الكليني والصفار والمفيد أنه قال: «قال رسول الله ﷺ من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة، والعلماء أمناء، والأتقياء حصون، والأوصياء سادة، وفضل العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر، وأن العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، ولكن ورثوا العلم فمن آخذ منه أخذ بحظ وافر».

وفى رواية: «إن العلماء ورثة الأنبياء، وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم».(٣)

---

(١) منهاج السنة (٤/ ١٩٩).

(٢) البداية والنهاية (٥/ ٢٥٠).

(٣) الكافى للكيلني (١/ ٣٢- ٣٤) وبصائر الدرجات للصفار (١٠-١١) والإختصاص للمفيد (٤) وانظر علم اليقين للكاشانى (٢/ ٧٤٧- ٧٤٨)، والحكومة الإسلامية للخميني (٩٤) وقال: ورجال سند هذه الرواية معتبرون أيضًا، إلا محمد بن سنان ففيه خلاف ونحن نراه ثقة، وقال المامقاني فى تنقيح المقال (٣/ ١٣٨-١٣٩) عن محمد بن سنان والأقوى كونه ثقة.

بل أسند الصدوق إلى عبدالله بن أوفى [١] قوله: «آخى رسول الله ﷺ بين أصحابه وترك عليًا، فقال له: آخيت بين أصحابك وتركتني. فقال: والذي نفسي بيده ما أبقيتك إلا لنفسي، أنت أخي ووصيي ووارثي. قال: وما أرث منك يا رسول الله؟ قال: ما أورث النبيون قبلي: كتاب ربهم، وسنة نبيهم». [٢]

فهذه الروايات قد أثبتت ما نص عليه حديث «لا نورث ما تركناه صدقة» وإن حملت في طياتها مالا يصح نسبته إلى النبى ﷺ ولكن الرافضة قوم لا يفقهون، وهذا مما يدل على تناقضهم وتلاعبهم بأحكام الدين.

٢- زعمهم أن هذا الحديث مخالف لقوله تعالى: ﴿ **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ** ﴾ [٣] وقالوا: «ولم يجعل الله ذلك خاصًا بالأمة دونه ﷺ». [٤]

ويجاب على ذلك: «بأن هذا الخطاب شامل للمقصودين بالخطاب، وليس فيه ما يوجب كون النبي ﷺ من المخاطبين بها». [٥]

فهو ﷺ لا يقاس بأحد من البشر لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ولأن الله حرم عليه صدقة الفرض والتطوع، وخص بأشياء لم يخص بها أحد غيره ﷺ، ومما خصه الله به هو وإخوانه من الأنبياء عليهم السلام كونهم لا

---

(١) صحابي واسمه علقمة بن خالد بن الحارث بن أبى أسيد له ولأبيه صحبة وشهد الحديبية، ونزل الكوفة ومات بها سنة ثمانين وقيل سنة سبع وثمانين. انظر الإصابة (٢/ ٢٧١).

(٢) الأمالى للصدوق (٣٤٦).

(٣) سورة النساء: آية (١١).

(٤) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة (٤/ ١٩٤).

(٥) منهاج السنة (٤/ ١٩٤- ١٩٥).

يورثون، وذلك صيانة من الله لهم لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح فى نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وخلفوها لورثتهم، أما بقية البشر فلا نبوة لهم يقدح فيها بمثل ذلك، كما صان الله تعالى نبينا ﷺ عن الخط والشعر صيانة لنبوته عن الشبهة وإن كان غيره لم يحتج إلى هذه الصيانة.(١)

والخبر لا يعارض الآية بل يخصصها، قال ابن الباقلانى: أما من أنكر العموم أى عموم الأية التى استدلوا بها فلا استغراق عنده لكل من مات أنه يورث وأما من أثبته فلا يسلم دخول النبي ﷺ في ذلك، ولو سلم دخوله لوجب تخصيصه لصحة الخبر، وخبر الأحاد يخصص وإن كان لا ينسخ، فكيف بالخبر إذا جاء مثل مجيء هذا الخبر وهو «لا نورث».(٢)

وقال القرطبي «فهو عام ولا يخرج منه شيء إلا بدليل».(٣)

وقال ابن كثير فى رده على استدلال الرافضة بالآية: إن رسول الله ﷺ قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها... فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون وليس الأمر كذلك، لكان ما رواه الصحابة وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الأربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ مبينًا لتخصيصه بهذا الحكم دون من سواه.(٤)

وبهذا يتبين بطلان استدلالهم بمخالفة الحديث.

٣- زعمهم أن منع الإرث والإستدلال بهذا الحديث مخالف لقوله تعالى ﴿**وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ**﴾(٥) ومخالف لما حكاه الله عن نبيه زكريا عليه

(١) انظر منهاج السنة (٤/ ١٩٤- ١٩٥). وشرح النووي لصحيح مسلم (١٢/ ٣١٩) والبداية والنهاية لابن كثير (٥/ ٢٥٤).

(٢) نقله عنه الحافظ ابن حجر فى الفتح (٦/ ٢٠٨).

(٣) تفسير القرطبي (١٣/ ١١٠).

(٤) البداية والنهاية (٥/ ٢٥٤).

(٥) سورة النمل آية (١٦).

السلام ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [١] حيث قالوا: «إن الميراث يقتضي الأموال وما في معناه، وليس لأحد أن يقول إن المراد بالآية العلم دون المال». [٢]

ويجاب على ذلك بما يلي: إن الإرث اسم جنس يدخل تحته أنواع، فيتسعمل فى إرث العلم والنبوة، والملك، وغير ذلك من أنواع الإنتقال. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [٣] وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١﴾ [٤] وقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا﴾. [٥]

وغير ذلك من الآيات الواردة فى هذا الشأن.

وإذا كان كذلك فقوله تعالى: ﴿وورث سليمان داود﴾ وقوله: ﴿يرثني ويرث من آل يعقوب﴾ إنما يدل على جنس الإرث، ولا يدل على إرث المال وذلك أن داود عليه السلام كان له أولاد كثيرون غير سليمان، فلا يختص سليمان بماله فدل على أن المراد بهذا الإرث إرث العلم والنبوة ونحو ذلك لا إرث المال، والآية سيقت في بيان مدح سليمان وما خصه الله به من النعمة، وحصر الأرث في المال لا مدح فيه، إذ أن إرث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس.

---

(١) سورة مريم آية (٥-٦).

(٢) انظر الإستغاثة فى بدع الثلاثة للكوفي (١/ ٩- ١٥) والشافي للمرتضى (٢٢٨- ٢٣٠) ومنهاج الكرامة (١٠٩) والطرائف لابن طاووس (٢٤٧) والصراط المستقيم للعاملي (٢/ ٢٨٢- ٢٨٤) وحق اليقين (١/ ١٧٨- ١٧٩) وكشف الأسرار للخميني (١٣١- ١٣٢).

(٣) سورة فاطر آية (٣٢).

(٤) سورة المؤمنون آية (١٠- ١١).

(٥) سورة الأحزاب آية (٢٧).

وكذلك قوله تعالى: ﴿ **يرثني ويرث من آل يعقوب** ﴾ ليس المراد به إرث المال لأنه لا يرث من آل يعقوب شيئًا من أموالهم، وإنما يرث ذلك منهم أولادهم وسائر ورثتهم لو ورثوا.(١)

كما أن قوله: «وإني خفت الموالي من ورائي» لا يدل على أن الإرث إرث مال، لأن زكريا لم يخف أن يأخذوا ماله من بعده إذا مات، فإن هذا ليس بمخوف، وزكريا عليه السلام لم يعرف له مال، بل كان نجارًا يأكل من كسب يده كما في صحيح مسلم(٢)، ولم يكن ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولدًا يرث عنه ماله.

فدل على أن المراد بالوراثة في هاتين الآيتين وراثة النبوة، والقيام مقامه.(٣)

وفي ذلك يقول القرطبي عند تفسيره للآية: وعليه فلم يسل من يرث ماله، لأن الأنبياء لا تورث، وهذا هو الصحيح من القولين في تأويل الآية، وأنه عليه الصلاة والسلام أراد وراثة العلم والنبوة لا وراثة المال لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «إنا معشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة» وهذا الحديث يدخل في التفسير المسند لقوله تعالى: ﴿ **وورث سليمان داود** ﴾ وعبارة عن قول زكريا ﴿ **فهب لي من لدنك وليًا يرثني ويرث من آل يعقوب** ﴾ وتخصيص للعموم في ذلك وأن سليمان لم يرث من داود

(١) انظر منهاج السنة (٤/ ٢٢٢- ٢٢٤).

(٢) صحيح مسلم ك الفضائل باب من فضائل زكريا عليه السلام (٤/ ١٨٤٧) حديث (٢٣٧٩).

(٣) انظر منهاج السنة (٤/ ٢٢٥) والبداية والنهاية (٥/ ٢٥٣).

مالاً خلفه داود بعده، وإنما ورث منه الحكمة والعلم وكذلك ورث يحيى من آل يعقوب، هكذا قال أهل العلم بتأويل القرآن ماعدا الروافض.[١]

وقال ابن حزم في هذا الشأن «وهذا لا حجة فيه لأن الرواة وحملة الأخبار وجميع التواريخ القديمة كلها وكواف بني إسرائيل ينقلون بلا خلاف نقلاً يوجب العلم أن داود عليه السلام كان له بنون جماعة غير سليمان فصح أنه ورث النبوة وبرهان ذلك أنهم كلهم مجمعون على أنه عليه السلام ولي مكان أبيه عليهما السلام وليس له إلا اثنتى عشرة سنة، ولداود أربعة وعشرون ابنا كبارًا وصغارًا، وهكذا القول في ميراث يحي بن زكريا عليهما السلام.

وبرهان ذلك من نص الآية نفسها قوله عليه السلام يرثني ويرث من آل يعقوب وهم مئوا ألوف لكل سبط من أسباطهم عصابة عظيمة فصح أنه إنما رغب ولدًا يرث عنه النبوة فقط».[٢]

وهناك من الرافضة من سلك مسلكًا آخر في رد هذا الحديث وهو مسلك التأويل.

وفي ذلك يقول المفيد: «أي أن ما تركوه وكان صدقة فهو يورث، وليس المعنى الآخر فجعل «ما» نافية، ونصب «صدقة» على أنها حال، وأدعى أن قوله «لا نورث ما تركناه صدقة» جملة واحدة وليس جملتين.[٣]

وقد رد على هذا الزعم الإمام النووي بقوله: «والذى توارد عليه أهل الحديث في القديم والحديث أن «لا نورث» بالنون، وصدقة بالرفع، وأن الكلام جملتان» و«ما تركناه» في موضع الرفع بالإبتداء، و «صدقة» خبره،

(١) تفسير القرطبي (١١/ ٥٣- ٥٤).

(٢) الفصل لابن حزم (٤/ ١٥٥).

(٣) رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبى «لا نورث ما تركناه صدقة» للمفيد (١٧-١٩).

ويؤيده وروده في بعض طرق الصحيح «ما تركنا فهو صدقة» وقد احتج بعض المحدثين على بعض الإمامية بأن أبا بكر احتج بهذا الكلام على فاطمة رضي الله عنها فيما التمست منه الذي خلفه رسول الله ﷺ من الأراضي، وهما من أفصح الفصحاء وأعلمهم بمدلولات الألفاظ، ولو كان الأمر كما يقرؤه الرافضي لم يكن فيما احتج به أبو بكر حجة، ولا كان جوابه مطابقًا لسؤالها، وهذا واضح لمن أنصف.(١)

ومما ورد أيضًا من ألفاظ الحديث غير المقابلة للتأويل قوله: «إني لا أورث»(٢) ولا يقتسم ورثتي دينارًا»(٣) وكل مال النبي صدقة إلا ما أطعمه أهله وكساهم إنا لا نورث.(٤)

قال ابن كثير بعد إيراده بعض ألفاظ الحديث «وهو يرد تحريف من قال من الجهلة من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث ما تركناه صدقة بالنصب، جعل - ما - نافية فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله «لا نورث». ثم قال: والمقصود أنه يجب العمل بقوله ﷺ «لا نورث ما تركناه صدقة» على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فإنه مخصص لعموم آية الميراث، ومخرج له عليه السلام منها، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياءعليهم الصلاة والسلام.(٥)

وبهذا يتبين بطلان ما أستدل به الرافضة في هذا الباب والذي مبناه على تحريف النصوص وإتباع الهوى، «وما ذلك بأول تحريف من أهل تلك النحلة».(٦)

---

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (١٢/ ٧٤) وانظر فتح الباري (٦/ ٢٠٢).

(٢) سنن الترمذي ك السير باب ما جاء في تركه رسول الله ﷺ(٤/ ١٥٧- ١٥٨) حديث (١٦٠٩).

(٣) تقدم تخريجه ص (٢٨٨).

(٤) سنن أبي داود ك الخراج، باب في صفايا رسول الله ﷺ من الأموال (٣/ ١٤٤) حديث (٢٩٧٥).

(٥) البداية والنهاية (٥/ ٢٥٤).

(٦) نيل الأوطار للشوكاني (٦/ ٧٧).

ومما تجدر الإشارة إليه أن الرافضة خالفوا ما أستدلوا به على وجوب الميراث وذلك أنهم حصروا ميراثه ﷺ في فاطمة رضي الله عنها فزعموا أنه لم يرث النبيﷺ، إلا هي، فأخرجوا أزواجه وعصبته مخالفين عموم الآيات التي استدلوا بها.

فقد روى الصدوق بسنده عن أبي جعفر الباقر قوله: لا والله ما ورث رسول الله ﷺ العباس ولا عليّ، ولا ورثته إلا فاطمة عليها السلام، وما كان آخذ على عليه السلام السلاح وغيره إلا أنه قضى عنه دينه». (١)

وروى الكليني والصدوق والطوسي بأسانيدهم إلى الباقر أيضًا قوله «ورث علي عليه السلام من رسول الله ﷺ علمه، وورثت فاطمة عليها السلام تركته». (٢)

بل وأخرجوا حتى فاطمة من ذلك، حيث زعموا أن النساء، لا يرثن العقار، فقد بوب الكليني في كتابه الكافي بابًا بعنوان «إن النساء لا يرثن من العقار شيئًا وساق تحته روايات منها: عن أبي جعفر الصادق أنه قال: «النساء لا يرثن من الأرض ولا من العقار شيئًا». (٣)

وروى الصدوق بسنده إلى ميسر قال سألته «يقصد الصادق عن النساء مالهن من الميراث، فقال: أما الأرض والعقارات فلا ميراث لهن فيه». (٤)

وبهذا يتبين عدم استحقاق فاطمة رضي الله عنها شيئًا من الميراث، بدون

(١) من لا يحضره الفقيه (٤/ ١٩٠- ١٩١) وانظر الفصول المختارة للمفيد (١٣٤).
(٢) الكافي للكليني (٢/ ٢٥٩) من لا يحضره الفقيه (٤/ ١٩٠) تهذيب الأحكام للطوسي (٢/ ٤١٢).
(٣) الكافي (٧/ ١٣٧).
(٤) من لا يحضره الفقيه (٤/ ٣٤٧).

الاستدلال بحديث «نحن معاشر الأنبياء لا نورث» «ما دامت المرأة لا ترث العقار والأرض، وكيف كان لفاطمة أن تسأل فدك- على حسب قولهم- وهي عقار لا ريب فيه». (١)

وهذا دليل كذبهم وتناقضهم فضلاً عن جهلهم وحماقتهم.

أما ما زعموه من كون الصديق رضي الله عنه سأل فاطمة أن تحضر شهودًا، فأحضرت عليًا وأم أيمن فلم يقبل شهادتهما فهو من الكذب البين الواضح، قال حماد بن إسحاق «فأما ما يحكيه قوم أن فاطمة عليها السلام طلبت فدك، وذكرت أن رسول الله ﷺ أقطعها إياها، وشهد لها علي عليه السلام، فلم يقبل أبو بكر شهادته لأنه زوجها، فهذا أمر لا أصل له ولا تثبت به رواية أنها إدعت ذلك، وإنما هو أمر مفتعل لا ثبت فيه». (٢)

وزعمهم أن فاطمة غضبت على أبي بكر وعمر ودعت عليهما فكله من الهذيان، والقول بلا علم ولا عدل، وغاية ما حصل انقباضها رضي الله عنها عن لقائه وليس هذا من الهجران المحرم وقد عادها الصديق رضي الله عنه و ترضاها حتى رضيت وتركت منازعته لما احتج عليها بالحديث فدل على أنها أقرته على فعله كما تقدم بيانه (٣) ، وهو اللائق بها رضي الله عنها.

وقد اعترف بصحة هذا الحكم وأيده أئمة أهل البيت رضى الله عنهم، فهذا عليّ رضى الله عنه «قد تولى الخلافة بعد ذي النورين عثمان، وصار فدك وغيرها تحت حكمه، ولم يعط منها شيئًا لأحد من أولاد فاطمة، ولا

(١) الشيعة وأهل البيت لاحسان الهي ظهير (٨٩)

(٢) تركة النبى ﷺ (٨٦) وانظر منهاج السنة (٤/ ٢٣٦- ٢٣٨).

(٣) انظر ص (٢٨٩-٢٩١).

من زوجات النبي ﷺ ولا ولد العباس، فلو كان ظلمًا، وقدر على ازالته لكان هذا أهون عليه من قتال معاوية وجيوشه أفتراه يقاتل معاوية مع ما جرى فى ذلك من الشر العظيم ولا يعطي هؤلاء قليلاً من المال، وأمره أهون بكثير؟». (١)

وجاء عن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبى طالب أنه قال: «أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر فى فدك». (٢)

وبهذا يتبين بطلان دعوى الرافضة وفى ذلك يقول ابن كثير: «وقد تكلمت الرافضة فى هذا المقام بجهل، وتكلفوا مالا علم لهم به، وكذبوا بما لم

(١) منهاج السنة (٦/ ٣٤٧).

ولكن الرافضة حاولوا التماس العذر لعلي رضى الله عنه بسبب عدم توزيعه لتركة النبى ﷺ، والسير بها على نهج الخلفاء من قبله وهى أعذار واهية ومزاعم كاذبة كعادتهم فقد أسندوا إلى جعفر الصادق أنه أجاب بقوله: «لأن الظالم والمظلوم كانا قد قدما على الله عز وجل وأثاب الله المظلوم وعاقب الظالم، فكره أن يسترجع شيئًا قد عاقب الله عليه غاصبه، وأثاب المغصوب».

وعنه أيضًا أنه قال: «للإقتداء برسول الله، لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره فقيل له: يا رسول الله ألا ترجع إلى دارك؟ فقال ﷺ وآله وسلم: وهل ترك عقيل لنا دارًا، إنا أهل بيت لا نسترجع شيئًا يؤخذ منا ظلمًا، فلذلك لم يتسرجع فدكًا لما ولى».

وعن موسى بن جعفر الكاظم أنه سئل عن أمير المؤمنين لم لم يسترجع فدك لما ولى الناس؟ فقال: لأنا أهل بيت لا يأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو «يعنى إلا الله» ونحن أولياءالمؤمنين إنما نحكم لهم، ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ولا نأخذ لأنفسنا».

انظر فى ذلك: علل الشرائع للصدوق (١٥٤- ١٥٥) والطرائف لابن طاوس (٢٥٢) والصراط المستقيم للبياضى (٣/ ١٦٠) وكشف الغمة للأربلى (١/ ٤٩٤).

قلت فلم هذه الضجة طالما أن الظالم والمظلوم على حد قولهم قد قدما إلى الله «وأين حقوق أمهات المؤمنين وهن من ورثته ﷺ لو كان يورث، إذ هن لسن من آل البيت بإتفاق الرافضة فيحتجن إلى أخذ حقوقهن. أم إنه النفاق والكذب وإتباع الهوى!

(٢) تقدم تخريجه ص (٢٩١).

يحيطوا بعلمه، ولما يأتهم تأويله، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيهم[١]، فلو تفهموا الأمور على ما هي عليه لعرفوا للصديق فضله وقبلوا منه عذره الذي يجب على كل أحد قبوله، ولكنهم طائفة مخذولة، وفرقة مرذولة، يتمسكون بالمتشابه، ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الإسلام من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتبرين فى سائر الأعصار والأمصار رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين». [٢]

(١) البداية والنهاية (٥/ ٢٥٣).

(٢) المصدر نفسه (٥/ ٢٥١).

المبحث الثاني
غلو الرافضة في إدعاء الوصية لعلي بالإمامة

تعتبر الإمامة عند الرافضة إصلا من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالإعتقاد بها، بل هي أهم أصول الدين وأركانه عندهم.

فقد روي الكليني بسنده عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «بني الإسلام على خمس على الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية»(١).

وبسنده أيضاً عن أبي جعفر أنه قال: «بني الإسلام على خمسة أشياء على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية، قال زرارة: فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل فقال الولاية(٢). فجعلها أفضل الأركان وأهمها.

بل غلو في ذلك غلوا مفرطا حتى زعموا أن الأرض لو بقيت ساعة واحدة بدون إمام لساخت بأهلها، وقد بوب الصفار في كتابه بصائر الدرجات باباً في هذا المعنى بقوله: «باب الأرض لا تبقى بغير إمام ولو بقيت لساخت» وأورد تحته عدة روايات منها:

ما رواه عن أبي جعفر الصادق أنه قال: لو أن الإمام رفع من الأرض ساعة، لساخت بأهلها كما يموج البحر بأهله»(٣).

وفى رواية عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سئل: أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: «لو بقيت بغير إمام لساخت»(٤).

(١) الكافي للكليني (٢/ ١٨).

(٢) المصدر السابق.

(٣) بصائر الدرجات للصفار (٥٠٨) وانظر دلائل الإمامة لابن رستم (٢٣٠).

(٤) بصائر الدرجات (٥٠٨).

فهذه عقيدة الرافضة فى الإمامة وهذه منـزلتها ومكانتها عندهم وفى ذلك يقول الزنجاني: «وتعتقد الشيعة الإمامية الإثنا عشرية أن الإمامة منصب إلهي ووظيفة ربانية يختارها الله لسابق علمه ويأمر النبي ﷺ بأن يدل عليه، وهي أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمربين مهما عظموا، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة»(١).

وقد نص على ذلك محمد رضا المظفر في كتابه عقائد الإمامية(٢).

ومعتقد الرفض مبني علي دعوى الإمامة لأهل البيت، ومن هنا كانت عقيدة الوصية لتحقيق هذا الأصل.

فالرافضة تعتقد أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الوصي بعد النبي ﷺ وأن الله سبحانه وتعالى قد نص عليه والأئمة من بعده، وأن طاعتهم مفترضة، وما من إمام إلا وقد نص وأوصى بالإمامة لمن بعده بالتلميح تارة وبالتصريح أخرى(٣).

وقد جاء فى بصائر الدرجات عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «عرج بالنبى ﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرة، ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبى ﷺ بولاية عليّ والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض»(٤).

"بل زعموا أن ولاية عليّ رضي الله عنه مكتوبة في صحف الأنبياء وما بعث نبي إلا بالإقرار بها والدعوة إليها فقد روى الصفار بسنده عن أبي

---

(١) عقائد الأمامية للزنجاني (٣/ ١٧٨).

(٢) ص (١٠١).

(٣) انظر الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم للعاملي (٢/ ١٦٠- ١٧٠).

(٤) بصائر الدرجات للصفار (٩٩).

الحسن قال: «ولاية عليّ مكتوبة في جميع الأنبياء ولن يبعث الله نبياً إلا بنبوة محمد وولاية وصيه علي عليه السلام»(١).

وروى الصدوق فيما نسبه إلي النبي ﷺ أنه قال: «إن الله تبارك وتعالى آخا بيني وبين عليّ بن أبي طالب، وزوجه ابنتي من فوق سبع سموات، وأشهد على ذلك مقربى الملائكة، وجعله لى وصياً وخليفة فعليّ مني وأنا منه، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وإن الملائكة لتقرب إلى الله بمحبته»(٢).

وروى الكليني عن أبي الحسن رضي الله عنه قال: «ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ولن يبعث الله رسولاً إلا بنبوة محمد ﷺ ووصيه علي عليه السلام»(٣).

وفى ذلك يقول المفيد: «اتفقت الإمامية على أن رسول الله ﷺ استخلف أمير المؤمنين عليه السلام فى حياته، ونص عليه بالإمامة بعد وفاته وأن من دفع ذلك فقد دفع فرضاً من الدين»(٤).

ويقول المظفر -وهو من معاصريهم - بعد أن ذكر عقيدتهم في الإمامة: «وعلى هذا فالإمامة استمرار للنبوة، والدليل الذي يوجب ارسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول فلذلك نقول: إن الإمامة لا تكون إلا بالنص من الله تعالى على لسان النبى، أو لسان الإمام الذي قبله وليست هي بالاختيار والانتخاب من الناس»(٥).

---

(١) المصدر نفسه (٩٢-٩٣).

(٢) أمالى الصدوق (١٠٨).

(٣) الكافي (١/ ٤٣٧).

(٤) أوائل المقالات(٤٤).

(٥) عقائد الامامية (١٠٣)

وقد نص على ذلك أيضاً محمد بن محمد الموسوي الكاظمي في كتابه «أصل الشيعة وفروعها»(١).

وعن مفهوم الإمامة والوصية يقول كاشف الغطاء(٢) «إن مرادهم بالإمامة كونها منصباً إلهياً يختاره الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبي ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه، ويعتقدون أن الله أمر نبيه بأن ينص على علي وينصبه علماً للناس من بعده»(٣).

وصرح بذلك الزنجاني بقوله: «ونعتقد أن النبي ﷺ نص على خليفته والإمام في البرية من بعده فعين رسول الله ﷺ ابن عمه علي بن أبي طالب أميراً للمؤمنين وأميناً للوحي وإماماً للخلق في عدة مواطن»(٤).

وبهذا تتضح عقيدة الرافضة في الوصية كما تحدث عنها أئمتهم وعلماؤهم وصرحت بذلك كتبهم وأهم مصادرهم.

وقبل بيان بطلان تلك الدعوى المزعومة لعلي رضي الله عنه أحب أن أشير إلى أصل هذه البدعة وأول من أحدثها ونادى بها، وحيث أن هذه البدعة -الوصية- تعتبر أس مذهب الرفض.

---

(١) ص (٢٨).

(٢) هو: محمد الحسين بن علي بن محمد رضا كاشف الغطاء المتوفي سنة ١٣٧٣هـ قال عنه أغا بزرك: من كبار رجال الإسلام المعاصرين ومن أشهر مشاهير علماء الشيعة... وقد سمت مداركه ونفذ فكره إلى أعماق الحقائق وأسرار العلوم والفضائل.. ولا أغالي إذ قلت أنه أخطب خطباء الشيعة. أنظر نقباء البشر (٢/ ٦١٢-٦١٦).

(٣) أصل الشيعة وأصولها (٦٥).

(٤) عقائد الامامية (٣/ ١٨٢).

فأصلها: مأخوذ من اليهود، وأول من أحدثها ونادى بها عبدالله بن سبأ اليهودي كما نصت على ذلك كتب الملل والنحل، والعقائد والفرق، والتاريخ.

وفي ذلك يقول البغدادي فيما نقله عن الشعبي: «أن ابن السوداء ذكر لأهل الكوفة أنه وجد في التوراة أن لكل نبي وصياً وأن علياً رضي الله عنه وصي محمد ﷺ وأنه خير الأوصياء، كما أن محمداً خير الأنبياء».[١].

ويقول الشهرستاني عن ابن سبأ: أنه كان يهودياً فأسلم، وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصي موسى عليهما السلام مثل ما قاله في عليّ رضي الله عنه، وهو أول من أظهر القول بالنص بإمامة عليّ رضي الله عنه، ومنه تشعبت أصناف الغلاة[٢].

ويذكر المقريزي:[٣] أن ابن سبأ أحدث في زمن علي رضي الله عنه القول بوصية رسول الله ﷺ لعلي بالإمامة من بعده، فهو وصي رسول الله ﷺ خليفته على أمته من بعده بالنص، وأحدث القول برجعة علي بعد موته إلى الدنيا»[٤].

وقال الطبري: «كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، فأسلم زمان عثمان ثم تنقل في بلاد المسلمين يحاول ضلالتهم... ثم قال بعد ذلك:

---

(١) الفرق بين الفرق (٢٣٥).

(٢) الملل والنحل (١٧٤).

(٣) هو: أحمد بن علي بن عبدالقادر بن محمد بن إبراهيم الحسيني العبيدي البعلي الأصل تقي الدين أبو العباس المقريزي كان متبحراً في التاريخ على اختلاف أنواعه ولد في القاهرة سنة ٧٦٦ هـ، وكانت وفاته سنة ٨٤٥هـ. انظر شذرات الذهب (٧/ ٢٥٤-٢٥٥) والاعلام (١٧٧١).

(١) الخطط للمقريزي (٢/ ٣٥٦-٣٥٧).

إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي وكان علي وصي محمد، ثم قال محمد خاتم الأنبياء وعلي خاتم الأوصياء، ثم قال بعد ذلك ومن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصي رسول الله ﷺ وتناول أمر الأمة»(١).

وقد اعترف بذلك كبار علماء الرافضة ومؤرخوهم فالكشي يقول: «ذكر بعض أهل العلم أن عبدالله بن سبأ كان يهودياً فأسلم ووالى علياً عليه السلام وكان يقول وهوعلى يهوديته فى يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال فى إسلامه بعد وفاة رسول الله ﷺ في علي عليه السلام مثل ذلك، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة عليّ وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه وأكفرهم فمن هنا قال من خالف الشيعة أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية»(٢).

وقد نص على ذلك أيضا القمي(٣). والنوبختي(٤)(٥). والمامقاني(٦)،(٧).

(١) تاريخ الطبري (٢/ ٦٤٧).

(٢) أخبار الرجال للكشي (٧١).

(٣) المقالات والفرق (٢١-٢٢).

(٤) هو: الحسن بن موسى النوبختى المتوفى سنة ٣١٠هـ من أئمة الطائفة وثقاتها قال عنه الطوسي: وكان إمامياً حسن الاعتقاد ونقل المامقانى عن النجاشي أنه قال شيخنا المتكلم المبرز على نظرائه فى زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها، وقال أغا بزرك عن كتابه فرق الشيعة وهو كتاب لطيف جامع مهذب معتمد إليه معول عليه. أنظر الفهرست للطوسي (٧٥) وأمل الآمل (٢/ ٨٧/ -٧٩) وتنقيح المقال (١/ ٣٢) والذريعة (١٦/ ١٧٩).

(٥) فرق الشيعة (٢٢).

(٦) هو: عبدالله بن محمد حسين بن عبدالله بن محمد باقر المامقاني المتوفى سنة ١٣٥١ هـ قال عنه أغا بزرك عالم كبير وفقيه بارع، وكان أحد العلماء الأجلاء والفقهاء الأفاضل، ورجال الصلاة والتقوى. انظر نقباء البشر (٣/ ١١٩٦-١١٩٨).

(٧) تنقيح المقال (٢/ ١٨٤).

ويقول نعمة الله الجزائري: «قال عبد الله بن سبأ لعلي أنت الاله حقاً فنفاه عليّ عليه السلام إلى المدائن، وقيل إنه كان يهودياً، فأسلم وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وفى موسى مثل ما قال فى على، وقيل إنه أول من أظهر القول بوجوب إمامة عليّ ومنه تشعبت أصناف الغلاة»[١].

وبهذا دلت كتب السنة والرافضة على أن أصل هذه البدعة -الوصية- مأخوذ من اليهودية، بواسطة عبدالله بن سبأ حيث كان أول من نادى بها وبإمامة عليّ رضي الله عنه وتبرأ ممن خالفه في ذلك، ومعلوم أن سائر عقائد الرافضة مبنية على هذا الأصل وتحقيقه[٢]، فيكون أصل الرفض مأخوذ من اليهودية ومستمد منها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد ذكر أهل العلم أن مبدأ الرفض إنما كان من الزنديق عبدالله بن سبأ، فإنه أظهر الإسلام وأبطن اليهودية وطلب أن يفسد الإسلام، كما فعل بولص النصراني، الذي كان يهودياً فى إفساد دين النصارى»[٣].

ويقول أيضاً: وأصل الرفض من المنافقين الزنادقة، فإنه ابتدعه عبدالله بن سبأ الزنديق، أظهر الغلو فى علي بدعوى الإمامة والنص عليه، وأدعى العصمة له، ولهذا لما كان مبدأه من النفاق قال بعض السلف: حب أبي بكر وعمر إيمان وبغضهما نفاق، وحب بني هاشم إيمان وبغضهم نفاق[٤].

---

(١) الأنوار النعمانية (٢/ ٢٣٤).

(٢) قد أشار كثير من العلماء إلى مشابهة الرافضة لليهود فى كثير من العقائد فانظر مثلا: منهاج السنة (١/ ٢٨-٣٤) والرد على الرافضة للشيخ محمد بن عبدالوهاب (٤٣-٤٦) والصراع بين الإسلام والوثنية للقصيمي (١/ ٤٩٢-٥٠٣) وانظر لزاماً بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود - لعبدالله الجميلي-.

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٨٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٣٥).

وقال ابن أبي العز الحنفي: إن أصل الرفض إنما أحدثه منافق زنديق قصده إبطال دين الإسلام والقدح فى الرسول ﷺ، كما ذكر العلماء فإن عبدالله بن سبأ لما أظهر الإسلام، أراد أن يفسد دين الإسلام بمكره وخبثه كما فعل بولص بدين النصرانية، فأظهر التنسك، ثم أظهر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى سعى في فتنة عثمان وقتله(١).

وبهذا يتضح أن عقيدة الوصية ليس لها أصل فى الإسلام وإنما مأخوذة من اليهودية والادلة تشهد ببطلانها.

حيث دلت السنة الصحيحة الصريحة على عدم وصية النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه ومن ذلك:

١ - ما رواه الشيخان عن عبيد الله بن عبدالله بن عتبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال، فقال النبى ﷺ هلموا اكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال بعضهم: إن رسول الله ﷺ قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف، قال رسول الله ﷺ: قوموا».

قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغطهم(٢).

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٤١٤).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازى باب مرض النبى ﷺ ووفاته (٨/ ١٣٢) حديث (٤٤٣٢).
وصحيح مسلم ك الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصى فيه (٣/ ١٢٥٩) حديث (١٦٣٧).

وفى هذا دلالة على أن النبي ﷺ توفى ولم يوص لأحد، قال ابن كثير: بعد أن أورد لفظ الحديث: وهذا الحديث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب فى ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم، وهذا هو التمسك بالمتشابه وترك المحكم، وأهل السنة يأخذون بالمحكم ويردون ما تشابه إليه، وهذه طريقة الراسخين فى العلم كما وصفهم الله عز وجل فى كتابه، وهذا الموضع مما زل فيه أقدام كثير من أهل الضلالات، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار، وهذا الذي كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء في الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه، فإنه قد قال الإمام أحمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمرو ثنا بن أبي مليكة عن عائشة قالت: لما كان وجع رسول الله ﷺ الذي قبض فيه قال: «ادعوا لي أبا بكر وابنه لكي لا يطمع فى أمر أبي بكر طامع ولا يتمناه متمن، ثم قال: يأبى الله ذلك والمؤمنون، مرتين، قالت عائشة: فأبى الله ذلك والمؤمنون»(١).

ثم أورد ما رواه البخاري فى صحيحه عن عائشة أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون، فقال: يأبى الله أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون»(٢).

ثم أورد أحاديث أخرى فى هذا الباب(٣).

---

(١) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد (٢٣/ ٥٨).

(٢) صحيح البخاري مع ك الأحكام باب الاستخلاف (١٣/ ٢٠٥) حديث (٧٢١٧).

(٣) البداية والنهاية (٥/ ٢٠٠-٢٠١).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لقصة الكتاب وإيراد الأحاديث الدالة على ذلك من أن المعني به أبو بكر الصديق رضي الله عنه «ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة عليّ فهو ضال باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة، أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه، و أما الشيعة القائلون بأن علياً كان المستحق للإمامة فيقولون إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصاً جلياً ظاهراً معروفاً وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب»(١).

وبهذا يزول ماقد يرد من توهم حول هذا الكتاب.

٢ - ومما يؤكد حديث ابن عباس رضي الله عنهما ما رواه الشيخان أيضاً عن طلحة بن مصرف قال: سألت عبدالله بن أوفى رضي الله عنهما، هل كان النبي ﷺ أوصى؟ فقال: لا، قلت: كيف كتب على الناس الوصية، أو أمروا بالوصية قال: أوصى بكتاب الله»(٢).

٣ - وروى مسلم في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها «ما ترك رسول الله ﷺ درهماً ولا ديناراً ولاشاة ولا بعيراً ولا أوصى بشيء»(٣).

٤ - وروى الشيخان بسندهما عن الأسود بن يزيد قال: «ذكروا عند عائشة أن علياً رضي الله عنه كان وصياً فقالت: متى أوصى إليه، وقد كنت مسندته إلى صدري - أو قالت: حجري -فدعا بالطست وقد

(١) منهاج السنة (٦/ ٢٥).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك الوصايا باب الواصايا وقول النبي ﷺ وصية الرجل مكتوبة عنده (٥/ ٣٥٦) حديث (٢٧٤٠).

وصحيح مسلم ك الوصية باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه (٣/ ١٢٥٦) حديث (١٦٣٤).

(٣) صحيح مسلم ك الوصية باب ترك الوصية (٣/ ١٢٥٦) حديث (١٦٣٥).

انحنث[١]. في حجري فما شعرت أنه قد مات، فمتى أوصى إليه»[٢].

وفى ذلك دلالة واضحة أن رسول الله ﷺ انتقل إلى الرفيق الأعلى ولم يوص لعليّ رضى الله عنه بشيء، ولو كانت هناك وصية لكانت عائشة رضي الله عنها أدرى الناس بها وأعلم بحالها.

٥ - ومما يدل على ذلك أيضاً ما جاء فى صحيح البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما «أن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ فى وجعه الذي توفى فيه فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً فأخذ بيده عباس بن عبدالمطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه بني عبدالمطلب عند الموت، إذهب بنا إلى رسول الله ﷺ فلنسأله فيمن هذا الأمر؟ إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا، فقال علي: إنا والله لئن سألناه رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناه الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ.[٣].

قال ابن حجر عند شرحه لهذا الحديث: وذكر ابن اسحاق عن الزهري: أن ذلك كان يوم قبض النبي ﷺ وقوله: «هذا الأمر» أي الخلافة، وفى مرسل الشعبي عند ابن سعد فنسأله من يستخلف فإن استخلف منا فذاك»[٤].

---

(١) - أي مال - انظر القاموس المحيط (٢١٥) مادة حنث.

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك الوصايا (٥/ ٣٥٦) حديث (٢٤٧١).
وصحيح مسلم ك الوصية باب الوصية لمن ليس له شيء (٣/ ١٢٥٧) حديث (١٦٣٦).

(٣) صحيح البخاري مع الفتح ك المغازي، باب مرض النبى ﷺ ووفاته (٨/ ١٤٢) حديث (٤٤٤٧).

(٤) فتح الباري (٨/ ١٤٣).

قلت: وحديث ابن عباس رضي الله عنهما هذا نص فى المسألة، وفى ذلك يقول: شيخنا الدكتور علي بن محمد بن ناصر فقيهى: ألا يكفي هذا النص فى رد كذب الرافضة من أن رسول الله ﷺ أوصى لعلي بن أبي طالب بالخلافة وذلك واضح:

أولاً: من امتناع علي رضي الله عنه من أن يسأل الرسول الله ﷺ الخلافة.

ثانياً: إن ذلك كان فى اليوم الذي توفى فيه رسول الله ﷺ.

ثالثاً: إنه لو كان هناك نص قبل ذلك لقال علي للعباس كيف نسأله عن هذا الأمر فيمن يكون، وهو قد أوصى لي بالخلافة، فلما لم يوجد شيء من ذلك تبين أن ما يدعى من النص دعوى لا أساس لها من الصحة(١).

٦ - كما يدل على ذلك قول عائشة رضى الله عنها حينما سئلت من كان رسول الله ﷺ مستخلفاً لو استخلف ؟ فقالت: أبو بكر، قيل ثم من؟ قالت: عمر ، قيل: ثم من؟ قالت" أبو عبيدة بن الجراح، ثم انتهت إلى هذا»(٢).

٧ - وما رواه الشيخان عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قيل لعمر ألا تستخلف؟ قال: إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ(٣).

---

(١) تعليقه على كتاب الأمامة والرد على الرافضة لأبى نعيم الأصبهانى(٢٣٧ - ٢٣٨).

(٢) صحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٤/ ١٨٥٦) حديث (٢٣٨٥).

(٤) صحيح البخاري مع الفتح ك الأحكام باب الاستخلاف (١٣/ ٢٠٥) حديث (٧٢١٧) وصحيح مسلم ك الامارة باب الاستخلاف وتركه (٣/ ١٤٥٤) حديث (١٨٢٣).

وفى هذا دليل على أن النبي ﷺ لم يستخلف أحداً بعده. ومما يزيد الأمر وضوحاً ما ثبت عن علي رضي الله عنه من التصريح بأن رسول الله ﷺ لم يخصه بشيء دون الناس.

٨ - فقد روى مسلم بسنده عن أبي الطفيل قال: سئل على أخصكم رسول الله ﷺ بشيء، فقال: ما خصنا رسول الله ﷺ بشيء لم يعم به الناس كافة، إلا ما كان فى قراب سيفي هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوب فيها «لعن الله من ذبح لغير الله ولعن الله من سرق منار الأرض ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من آوى محدثاً»(١).

قال ابن كثير «وهذا الحديث الثابت فى الصحيحين وغيرهما عن عليّ رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة من زعمهم أن رسول الله ﷺ أوصى إليه بالخلافة، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فإنهم كانوا أطوع لله ورسوله فى حياته وبعد وفاته من أن يفتأتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه، حاشا وكلا ولما؟ ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطيء على معاندة الرسول ﷺ ومضادتهم فى حكمه ونصه، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربقة الإسلام وكفر بإجماع الأئمة الأعلام»(٢).

وقال النووي «فيه إبطال ما تزعمه الرافضة والشيعة والإمامية من الوصية لعليّ وغير ذلك من اختراعاتهم»(٣).

---

(١) سبق تخريجه ص (٣٩٩) وفى رواية فأتاه رجل فقال: ما كان النبى ﷺ يسر إليك؟ قال: فغضب، وقال: ما كان النبى ﷺ يسر إلى شيئاً يكتمه الناس... الحديث (٣/ ١٥٦٧).

(٢) البدية والنهاية (٥/ ٢٢١). (٣) شرح صحيح مسلم (١٣/ ١٥١).

٩ - وجاء عن الحسن قال: قال علي: لما قبض النبي ﷺ نظرنا في أمرنا فوجدنا النبي ﷺ قد قدم أبا بكر في الصلاة فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله ﷺ لديننا ، فقدمنا أبا بكر»(١).

١٠ - وما جاءفي مسند الأمام أحمد عن شقيق: قيل لعلي ألا تستخلف علينا؟ قال: «ما استخلف رسول الله ﷺ فاستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم»(٢).

ففى هذه النصوص دلالة قاطعة على إبطال ما ادعته الرافضة من أن النبي ﷺ قد أوصى لعلي رضي الله عنه بالخلافة وكل ما ورد فى هذا الباب فهو من الكذب البين.

قال القرطبي: كانت الشيعة قد وضعوا أحاديث فى أن النبى ﷺ أوصى بالخلافة لعلي، فرد عليهم جماعة من الصحابة ذلك، وكذا من بعدهم... ومن ذلك أن علياً لم يدع ذلك لنفسه ولابعد أن ولي الخلافة، ولا ذكره أحد من الصحابة يوم السقيفة وهؤلاء -يعني الرافضة- تنقصوا علياً من حيث قصدوا تعظيمه، لأنهم نسبوه مع شجاعته العظمى وصلابته فى الدين إلى المداهنة والاعراض عن طلب حقه مع قدرته على ذلك(٣).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى رده على الحلي: «وأما النص على علي فليس في شيء من كتب أهل الحديث المعتمدة وأجمع أهل الحديث على بطلانه، حتى قال أبو محمد بن حزم، ما وجدنا قط رواية عن أحد في هذا النص المدعى إلا رواية واهية عن مجهول إلي مجهول يكنى أبا الحمراء لا نعرف من هو في الخلق»(٤).

(١-٢) سبق تخريجه (٢١٣).

(٣) نقله عنه الحافظ ابن حجر فى الفتح (٥/ ٣٦١-٣٦٢).

(٤) المنهاج (٨/ ٣٦٢) وانظر قول ابن حزم فى الفصل (٤/ ١٦١).

«فعلم أن ما تدعيه الرافضة من النص، هو مما لم يسمعه أحد من أهل العلم بأقوال رسول الله ﷺ لا قديماً ولا حديثاً، ولهذا كان أهل العلم بالحديث يعلمون بالضرورة كذب هذا النقل كما يعلمون كذب غيره من المنقولات المكذوبة»(١).

والرافضة لما لم يجدوا ما يستدلون به من الشرع لتقرير هذه العقيدة عمدوا إلى آيات من كتاب الله فيها ثناء ومدح لعباده الصالحين وأوليائه المتقين فجعلوها خاصة بعلي رضي الله عنه وأولوها على حسب هذا المعتقد الفاسد، كما اختلقوا أحاديث كثيرة لتأييد هذه البدعة الشنيعة، وذلك لإيقاع جهلة المسلمين ومن قل نصيبه من العلم فى ذلك وما أوردوه في هذا الشأن بين البطلان وذلك أن استدلالهم لا يخرج عن أمرين:

أحدهما: إما أن لا يكون فيما استدلوا به دليل على تلك الدعوى.

الثاني: أن تكون أحاديث موضوعة، والموضوع لا تقوم به حجة ولهذا اشتهر بين أهل العلم أن الرافضة أكذب الفرق المنتسبة للإسلام.

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية: إتفاق أهل العلم بالنقل والرواية والإسناد على أن الرافضة أكذب الطوائف، كما تقدمت الإشارة إلى ذلك(٢).

لذا سأقتصر على إيراد نماذج من هذا الاستدلال مع بيان بطلانها وأنه لا دليل لهم فى ذلك مثل:

١ - استدلالهم بآية الولاية وهي قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾(١).

---

(١) المنهاج (٧/ ٥٠).

(٢) انظر ص(٤٠٣) من هذا البحث.

(٣) سورة المائدة آية (٥٥).

ووجه استدلالهم بهذه الآية دعوى الإجماع على أنها نزلت في علي رضي الله عنه حين تصدق في ركوعه بخاتمه على السائل وساقوا في ذلك حديثاً، وأن المراد بالولي هو المتصرف.

وقد أثبت له الولاية في الآية، كما أثبتها الله تعالى لنفسه ولرسوله، كما أن لفظ إنما للحصر وذلك معلوم عند أهل اللغة»[١].

وفي ذلك يقول الطوسي: «إعلم أن هذه الآية من الأدلة الواضحة على إمامة أمير المؤمنين (ع) بعد النبي بلا فصل، ووجه الدلالة فيها أنه قد ثبت أن الولي في الآية بمعنى الأولى والأحق، وثبت أيضاً أن المعني بقوله ﴿**الذين آمنوا**﴾ أمير المؤمنين (ع) فإذا ثبت هذان الأصلان دل على إمامته»[٢].

ويقول البحراني بعد إيراده لأوجه الاستدلال بها «فالآية نص في إمامة عليّ عليه السلام وفي نفي إمامة غيره بعد النبي ﷺ[٣].

ويجاب على ذلك بما يلي:

إن هذا الاستدلال لا يثبت به شيء مما تدعيه الرافضة، وأنه خبر مفترى مكذوب على النبي ﷺ ويحمل بطلانه في طياته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وقد وضع بعض الكذابين حديثاً مفترى أن هذه الآية نزلت في حق علي لما تصدق بخاتمه في الصلاة، وهذا كذب بإجماع أهل العلم بالنقل»[٤].

---

(١) انظر كشف المراد للحلي (٢٨٩) وتفسير فرات الكوفي (٣٨-٤٠) وتفسير العياشي (١/ ٣٢٧-٣٢٨) وتفسير القمي (١/ ١٧٠) ومنار الهدى للبحراني (٢٢٦-٢٢٩).

(٢) التبيان (٣/ ٥٥٩).

(٣) منار الهدى (٢٢٧).

(٤) منهاج السنة (٢/ ٣٠-٣١).

وقد بيّن بطلان هذا الخبر فقال: وكذبه بين من وجوه كثيرة:

منها: أن قوله الذين صيغة جمع وعلي واحد.

ومنها: أن الواو ليست واو الحال إذ لو كان كذلك كان لا يسوغ أن يتولى إلا من أعطى الزكاة في حال الركوع فلا يتولى علي سائر الصحابة والقرابة.

ومنها: أن المدح إنما يكون بعمل واجب أو مستحب وإيتاء الزكاة في نفس الصلاة ليس واجباً ولا مستحباً باتفاق علماء الملة فإن فى الصلاة شغلاً.

ومنها: أنه لو كان إيتاؤها فى الصلاة حسناً لم يكن فرق بين حال الركوع وغير حال الركوع بل إيتاؤها في القيام والقعود أمكن.

ومنها: أن علياً لم يكن عليه زكاة فى عهد النبى ﷺ.

ومنها: أن إيتاء غير الخاتم فى الزكاة خير من إيتاء الخاتم فإن أكثر الفقهاء يقولون لا يجزيء إخراج الخاتم في الزكاة.

ومنها: أن هذا الحديث فيه إعطاء السائل، والمدح في الزكاة أن يخرجها ابتداء ويخرجها على الفور لا ينتظر أن يسأله سائل.

ومنها: أن الكلام في سياق النهي عن موالاة الكفار، والأمر بموالاة المؤمنين[٢].

وقد خطأ ابن كثير من ظن أن قوله تعالى في الآية ﴿**وهم راكعون**﴾ جملة حالية، إذ قال: ﴿فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله تعالى: ﴿**ويؤتون الزكاة**﴾ أي في حال ركوعهم ولو كان

(١) المصدر نفسه وانظر أيضاً (٧/ ٧-١٩).

هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره لأنه ممدوح وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى»[١].

أما الادعاء بأن المفسرين أجمعوا على نزولها في علي رضي الله عنه فهو بين البطلان «ومن أعظم الدعاوى الكاذبة، بل أجمع أهل العلم بالنقل على أنها لم تنزل في علي بخصوصه»[٢].

فقد روى ابن جرير أنها نزلت في عبادة بن الصامت وذلك «لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ مشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وكان أحد بني عوف بن الخزرج فخلصهم إلى رسول الله ﷺ وتبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم وقال: «أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف الكفار وولايتهم»[٣].

وقد أكد ابن كثير على أن ما ورد من الروايات التي تدل على نزولها في عليّ رضي الله عنه «ليس يصح شيء منها بالكلية لضعف أسانيدها وجهالة رجالها»، ثم ذكر أن هذه الآيات كلها نزلت في عبادة بن الصامت رضي الله عنه حين تبرأ من حلف اليهود ورضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين ولهذا قال تعالى بعد هذا كله ﴿**وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ**﴾[٤] [٥].

---

(١) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٧١).

(٢) منهاج السنة (٧/ ١١)

(٣) جامع البيان (٦/ ٢٨٨).

(٤) سورة المائدة آية (٥٦).

(٥) تفسير القرآن العظيم (٢/ ٧١).

وفى ذلك يقول الدهلوي:[١]. «وأما القول بنزولها فى حق عليّ بن أبي طال ورواية قصة السائل وتصدقه بالخاتم عليه في حالة الركوع فإنما هو للثعلبي[٢] فقط وهو متفرد به ولا يعد المحدثون من أهل السنة روايات الثعلبي قدر شعيرة ولقبوه بحاطب ليل، فإنه لا يميز الرطب من اليابس وأكثر رواياته عن الكلبي عن أبي صالح وهو من أوهى ما يروى فى التفسير عندهم»[٣].

وأما زعمهم أن لفظ الولي هو المتصرف وقد أثبت له الولاية في الآية، فهذا مما يدل علي جهل الرافضة إذا يجعلون الولي هو الأمير ولم يفرقوا بين الوَلاَية بالفتح والوِلاية بالكسر، والأمير يسمى الوالي ولكن قد يقال: هو ولى الأمر كما يقال: وليت أمركم ويقال أولوا الأمر، وأما إطلاق القول بالمولى وإرادة الولي، فهذا لايعرف بل يقال في الولي المولى، ولا يقال: الوالي، فتبين أن الآية دلت علي الموالاة المخالفة للمعاداة الثابتة لجميع المؤمين بعضهم على بعض وهذا مما يشترك فيه الخلفاء الأربعة وسائر أهل بدر وأهل بيعة الرضوان فكلهم بعضهم أولياء بعض ولم تدل الآية

(١) هو: عبدالعزيز بن أحمد ولي الله بن عبدالرحيم العمري الفاروقى الملقب سراج الهند الدهلوى مفسر عالم بالحديث، ولد سنة ١١٥٩هـ وكانت وفاته سنة ١٢٣٩هـ. أنظر الاعلام (٢/ ١٤).

(٢) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابورى، والثعلبي لقب له لا نسب، له كتاب التفسير الكبير، قال عنه ابن تيمية: «والثعلبي هو نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد فى كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع... والموضوعات في كتب التفسير كثيرة، وقال أيضاً: والثعلبي فيه سلامة من البدع وان ذكرها تقليداً كغيره وتفسيره فيه فوائد جليلة وفيه غث كثير من المنقولات الباطلة أ.هـ، وقد كانت وفاته سنة ٤٢٧ هـ. انظر الفتاوى (١٧/ ٣٥٤، ٣٨٦)، والمنهاج (٧/ ١٢) والسير للذهبي (١٧/ ٤٣٥).

(٣) مختصر التحفة الاثنى عشرية (١٤١-١٤٢).

على أحد منهم يكون أميراً على غيره، بل هذا باطل إذ لفظ الولي والولاية غير لفظ الوالي والآية عامة في المؤمنين والإمارة لا تكون عامة[١].

وقال الدهلوي في بيان بطلان هذا الزعم أن «لفظ الولي تشترك فيه معان كثيرة... ولا يمكن أن يراد من اللفظ المشترك معنى معين إلا بقرينة خارجة، والقرينة هنا من السياق يعني ما سبق هذه الآية فهو مؤيد لمعنى الناصر، لأن الكلام في تقوية قلوب المؤمنين وتسليتها وإزالة الخوف عنها من المرتدين»[٢].

وأما استدلالهم بأداة الحصر «إنما» وأن المراد علي رضي الله عنه بالخصوص «فهذا الدليل كما يدل على نفي إمامة الأئمة المتقدمين كما قرر يدل كذلك على سلب الإمامة عن الأئمة المتأخرين بذلك التقرير بعينه، فلزم أن السبطين ومن بعدهما من الأئمة الأطهار لم يكونوا أئمة، فلو كان استدلال الشيعة هذا يصح لفسد تمسكهم بهذا الدليل، إذ لا يخفى أن حاصل هذا الاستدلال بما يفيد في مقابلة أهل السنة مبني على كلمة الحصر والحصر كما يضر أهل السنة يكون مضرا للشيعة أيضاً، لأن إمامة الأئمة المتقدمين والمتأخرين كلهم تبطل به البتة، ومذهب أهل السنة وإن بطل بذلك لكن مذهب أهل الشيعة إزداد في البطلان أكثر منه، فإن لأهل السنة نقصان الأئمة الثلاثة، وللشيعة نقصان أحد عشر إماماً، ولم يبق إماماً سوى الأمير، ولا يمكن أن يقال الحصر إضافي بالنسبة إلى من تقدمه، لأنا نقول: إن حصر ولاية من استجمع هذه الصفات لا يفيد إلا إذا كان حقيقياً، بل لا يصح لعدم استجماعها فيمن تأخر كما لا يخفى»[٣].

(١) انظر منهاج السنة (٧/ ٢٨-٢٩).

(٢) مختصر التحفة (١٤٢).

(٣) مختصر التحفة (١٤٠).

وبهذا يتضح بطلان استدلال الرافضة بهذه الآية على إمامة عليّ رضي الله عنه فهى بعيدة كل البعد عن مرادهم من حيث النزول والدلالة وغاية ما فى الآية كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية، أن المؤمنين عليهم موالاة الله ورسوله والمؤمنين، فيوالون علياً، ولا ريب أن موالاة علي واجبة على كل مؤمن، كما يجب على كل مؤمن موالاة أمثاله من المؤمنين»[١].

٢ - استدلالهم بحديث المنزلة:

الذي رواه الشيخان من طريق سعيد بن المسيب عن عامر بن سعد عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»[٢]. فجعل الرافضة هذه الحديث دليلاً على نصب علي رضي الله عنه إماماً للمسلمين، فقد روى الصدوق بإسناده عن هارون العبدي قال: سألت جابر بن عبد الله الأنصاري عن معنى قول النبى ﷺ «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي» قال: «استخلفه بذلك والله على أمته فى حياته وبعد وفاته وفرض عليهم طاعته فمن لم يشهد له بعد هذا القول بالخلافة فهو من الظالمين»[٣].

وقال الحلي في بيان وجه دلالة هذا الحديث على إمامة عليّ رضي الله عنه «ومن جملة منازل هارون أنه كان خليفة لموسى ولو عاش بعده لكان خليفة أيضاً، ولأنه خلفه مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فعند موته تطول الغيبة فيكون أولى بأن يكون خليفة»[٤].

---

(١) منهاج السنة (٧/ ٢٧).

(٢) صحيح البخاري مع الفتح ك فضائل الصحابة باب مناقب علي رضي الله عنه (٧/ ٧١) حديث (٣٧٠٦)، وصحيح مسلم ك فضائل الصحابة باب فضائل على رضي الله عنه (٤/ ١٨٧٠) حديث (٢٤٠٤).

(٣) معاني الأخبار (٧٤).

(٤) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة (٧/ ٣٢٦).

ويقول البحراني «فدلالة هذا الخبر المتواتر على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام دلالة نص صريح لا تخفى استفادتها منه إلا على جاهل صرف لا معرفة له بمعاني الألفاظ، ولا علم له بتراكيب الكلام العربي، أو معاند يرتكب تغيير المعاني ويتعسف طريق التأويل»(١).

ويجاب علي هذا الاستدلال بما يلي:

لاشك فى صحة الحديث وأنه يدل على فضل عليّ رضي الله عنه، لا أنه الإمام والخليفة بعد رسول الله ﷺ، إذ مناسبة الحديث تأبى أن يكون مراد النبي ﷺ التنصيص على خلافة عليّ رضي الله عنه وإمامته، إذ لو أراد ذلك لصرح بلفظ لا يتطرق إليه احتمال أو يدنو منه شك، وذلك أنه عليه الصلاة والسلام كان لا يخرج من المدينة لغزو أو غيره إلا ويستخلف أحد الصحابة على المدينة فقد ثبت أنه استخلف عليها ابن أم مكتوم(٢). وعثمان بن عفان(٣). رضى الله عنهما وغيرهما، وعند خروجه إلى غزوة تبوك لم يبق في المدينة إلا النساء والصبيان أو من هو معذور لعجزه عن الخروج أو من هو منافق، وتخلف الثلاثة الذين تيب عليهم(٤). ولم يكن في المدينة رجال من المؤمنين يستخلف عليهم كما كان يستخلف فى كل مرة بل كان هذا الاستخلاف أضعف من الاستخلافات المعتادة منه لأنه لم يبق في المدينة رجال من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم أحداً كما كان يبقى في جميع مغازيه ﷺ، بل فى كل مرة يكون بالمدينة أفضل ممن بقي في غزوة تبوك،

(١) منار الهدى (٢٥٦).

(٢) انظر فى ذلك سيرة ابن هشام (٣/ ٤٦) وطبقات ابن سعد (٢/ ٣٥-٣٦).

(٣) انظر المصدرين السابقين (٣/ ٤٩)، (٢/ ٣٤-٣٥) وزاد المعاد (٣/ ١٩٠).

(٤) هم: كعب بن مالك، وهلال بن أمية، ومرارة بن الربيع، وانظر قصتهم فى صحيح مسلم ك التوبة باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٤/ ٢١٢٠-٢١٢٨) حديث (٢٧٦٩).

فكان كل استخلاف قبل هذه يكون عليّ أفضل ممن استخلف عليه علياً، فلهذا خرج إليه عليّ رضي الله عنه يبكي، وقال: «أتخلفني في النساء والصبيان» فلما رأى تأسفه قال له: «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»(١).

وقيل: أن بعض المنافقين طعن فيه، وقال إنما خلفه لأنه يبغضه، فبين له النبي ﷺ أنه إنما استخلفه لأمانته عنده، وأن الاستخلاف ليس بنقص ولا غض فإن موسى استخلف هارون على قومه، فكيف يكون نقصاً وموسى يفعله بهارون، فطيب بذلك قلب علي، وبين أن جنس الاستخلاف يقتضي كرامة المستخلف وأمانته لا يقتضي إهانته ولا تخوينه.

ولم يكن هذا الاستخلاف كاستخلاف هارون لأن العسكر كان مع هارون وإنما ذهب موسى وحده، أما استخلاف النبي ﷺ فجميع العسكر كان معه، ولم يخلف بالمدينة غير النساء والصبيان، إلا معذور أو عاص(٢).

وفي ذلك يقول أبو نعيم الأصبهاني في رده على الطاعنين في إمامة الصديق رضي الله عنه فإن قال: قد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال لعليّ: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» قيل له: «كذلك تقول في استخلافه إنما خرج هذا القول له من النبي ﷺ عام تبوك إذ خلفه بالمدينة فذكر المنافقون أنه مله وكره صحبته، فلحق بالرسول ﷺ فذكر له قولهم فقال ﷺ «بل خلفتك كما خلف موسى هارون»(٣).

---

(١) انظر المنهاج (٧/ ٣٢٦-٣٢٨).

(٢) انظر المنهاج (٧/ ٢٢٩-٣٣٠).

(٣) كتاب الامامة والرد علي الرافضة (٢٢١) وانظر الفصل لابن حزم (٤/ ٩٥).

ويقول الباقلاني: عند الكلام فى إمامة علي رضي الله عنه والرد علي الواقف فيها والقادح في صحتها بعد إيراده للحديث «أى إني استخلفك على المدينة كما استخلف موسى أخاه هارون لما توجه لكلام ربه من غير بغض ولا قلي»(١).

وأما قولهم «لأنه خلفه مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فعند موته تطول الغيبة فأولى بأن يكون خليفة».

فالجواب: «أنه مع وجوده وغيبته قد استخلف غير علي استخلافاً أعظم من استخلاف علي، واستخلف أولئك على أفضل من الذين استخلف عليهم علياً، وقد استخلف بعد تبوك على المدينة غير علي فى حجة الوداع، فليس جعل علي هو الخليفة بعده لكونه استخلفه على المدينة بأولى من هؤلاء الذين استخلفهم على المدينة كما استخلفه، وأعظم مما استخلفه، وآخر الاستخلاف كان على المدينة كان عام حجة الوداع، وكان عليّ باليمن، وشهد معه الموسم، لكن استخلف عليها فى حجة الوداع غير علي، فإن كان الأصل بقاء الاستخلاف، فبقاء من استخلف فى حجة الوداع أولى من بقاء استخلاف من استخلفه قبل ذلك.

وبالجملة فالاستخلافات على المدينة ليست من خصائصه، ولا تدل على الأفضلية، ولا على الإمامة، بل قد استخلف عدداً غيره، ولكن هؤلاء جهال يجعلون الفضائل العامة المشتركة بين عليّ وغيره خاصة بعليّ، وإن كان غيره أكمل منه فيها، كما فعلوا في النصوص والوقائع»(٢).

ويقول ابن حزم عند بيانه للمراد من هذا الحديث: «وهذا لا يوجب له فضلاً على من سواه ولا استحقاقه الإمامة بعده عليه السلام لأن هارون لم

(١) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (٥٤٥-٥٤٦).

(٢) منهاج السنة (٧/ ٣٣٧-٣٣٨).

يل أمر بني إسرائيل بعد موسى عليهما السلام، وإنما ولي الأمر بعد موسى عليه السلام يوشع بن نون فتى موسى وصاحبه الذي سافر معه في طلب الخضر عليهما السلام كما ولي الأمر بعد رسول الله ﷺ صاحبه في الغار الذي سافر معه إلى المدينة، وإذا لم يكن عليّ نبياً كما كان هارون نبياً ولا كان هارون خليفة بعد موت موسى على بنى إسرائيل فصح أن كونه رضي الله عنه من رسول الله بمنزلة هارون من موسى إنما هو في القرابة فقط»[١].

وقال القاضي عياض فيما نقله عنه النووي عند شرحه للحديث «هذا الحديث مما تعلقت به الروافض والإمامية وسائر فرق الشيعة في أن الخلافة كانت حقاً لعلي وأنه وصى له بها... وهذا الحديث لا حجة فيه لأحد منهم بل فيه إثبات فضيلة لعلي، ولا تعرض فيه لكونه أفضل من غيره أو مثله، وليس فيه دلالة لاستخلافه بعده، لأن النبي ﷺ إنما قال: هذا لعليّ حينما استخلفه في المدينة في غزوة تبوك ويؤيد هذا أن هارون، المشبه به لم يكن خليفة بعد موسى، بل توفى في حياة موسى وقبل وفاة موسى بنحو أربعين سنة على ما هو مشهور عند أهل الأخبار والقصص، قالوا: وإنما استخلفه حين ذهب لميقات ربه للمناجاة والله أعلم»[٢].

وقد نص على ذلك ابن حجر عند شرحه للحديث فقال: «واستدل بحديث الباب على استحقاق عليّ للخلافة دون غيره من الصحابة فإن هارون كان خليفة لموسى، وأجيب بأن هارون لم يكن خليفة موسى إلا في حياته لا بعد موته لأنه مات قبل موسى باتفاق أشار إلى ذلك الخطابي»[٣].

---

(١) الفصل لابن حزم (٤/ ١٥٩).

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (١٥/ ٨٣١-١٨٤).

(٣) فتح الباري (٧/ ٧٤).

فلا دلالة في الحديث للرافضة من أن الخلافة كانت من جملة منازل هارون كما يزعمون «لأن هارون كان نبياً مستقلاً فى التبليغ ولو عاش بعد موسى أيضاً لكان كذلك، ولم تزل عنه هذه المرتبة قط، وهي تنافي الخلافة لأنها نيابة للنبي ولا مناسبة بين الأصالة والنيابة في القدر والشرف فقد علم أن الاستدلال على خلافة عليّ رضي الله عنه من هذا الطريق لا يصح أبداً»(١).

أما ما تبجح به البحراني وما ساقه من أوصاف في من رد دلالة هذا الخبر على إمامة عليّ رضي الله عنه ، فهى أوصاف تنطبق عليه ويصدق في حقه المثل القائل «رمتني بدائها وأنسلت» إذ خالف فى ذلك المعقول والمنقول وهذا هو حال الرافضة قديماً وحديثاً إذ هم «من أجهل الناس بالمعقول والمنقول»(٢).

٣ - من الأحاديث التى وضعوها في هذا الشان حديث «من ناصب علياً الخلافة فهو كافر»(٣).

وهذا الحديث لا أصل له يوجد في كتب أهل السنة، وكل من له معرفة بالحديث يشهد أنه كذب مفترى على رسول الله ﷺ(٤) فعليهم من الله ما يستحقون وحسبهم ما وعد به رسول الله ﷺ إذ قال: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»(٥).

(١) مختصر التحفة (١٦٣-١٦٤).

(٢) منهاج السنة (٧/ ٣٤١).

(٣) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة (٧/ ٤٠٣).

(٤) انظر منهاج السنة (٧/ ٤٠٣-٤٠٤) ومختصر التحفة (١٦٧).

(٥) صحيح البخاري مع الفتح ك العلم باب اثم من كذب على النبى ﷺ (١/ ٢٠٢) حديث (١١٠) وصحيح مسلم باب تغليظ الكذب على رسول الله ﷺ (١/ ١٠) المقدمة.

فهذه النماذج تبين بطلان ما استند إليه الرافضة من حجج على اختصاص علي رضى اللـه عنه وتعيينه دون غـيره للخلافة، . إذ الباطـل لاحد له فقد ألف الرافضة كتباً في هذا الخصوص ككتاب الألفين فى إمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المـطهر الحلي، فضلا على ما ذكره فى كتابه منهاج الكرامة، ومنار الهدى فـي النص علي إمامة الأئمة الأثنى عشر لعلي البحرانـي، ولا يخلو كتاب واحد من كتب الرافضـة قديماً وحديثاً إلا وتجد فيه دعوى النص على الإمامة.

وما فـيها مـن دلالة لا يخـرج عن ما تـقدم ذكره وفـى ذلك يقـول ابن خلدون: إن ما اسـتدل به الرافضة من نصـوص إنما هي «نصوص ينقـلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلهم الفاسد»(١).

وقال ابن حزم عند ذكره لقول الرافضة بالنص على إمامة علي رضي الله عنه وبـنيه: «وعمدة هذه الـطوائف كلها فـي الاحتجاج أحاديث مـوضوعة مكذوبة لا يعجز عن توليد مثلها من لا دين له ولا حياء»(٢).

وعليّ رضي الله عنه بريء مما نسبته إليه الرافضة من أنه الخليفة المنصوص عليه بعد رسـول الله ﷺ فإن دعواهم النص إنما يتضمن الـطعن فيه رضي الله عنه وفى ذلـك يقول ابن كثير«ثم لوكان مع علـيّ بن أبى طالب رضي الله عنه نص فلـم لا كان يحتج به على الصـحابة على إثبات امارتـه عليهم وإمامته لهم، فإن لم يقدر على تنفيـذ ما معه من النص فهو عاجز لا يصلح

(١) مقدمة ابن خلدون (٢١٧) وقد بين أهل السنة بطلان تلك الدعوى انظر مثلاً كتب الامامة والرد علي الرافضة للأصـبهانى (٢١٦-٢٧٤) ومنهاج السنـة لشيخ الإسلام ابن تيمية (٧/ ٥-٤٤٨)، ومختصر التحفة (١٥٣-١٧٦) وغيرها.

(٢) الفصل لابن حزم (٤/ ١٥٩).

للإمارة ، وإن كان يقدر ولم يفعله فهو خائن والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الإمارة، وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال وافتراء وجهل وضلال، وإنما يحسن هذا في أذهان الجهلة الطغام والمغتربين عن الأنام، يزينه لهم الشيطان بلا دليل ولا برهان، بل بمجرد التحكم والهذيان والإفك والبهتان[١]. وحاشاه رضي الله عنه من هذه الصفات كلها وحاشا الصحابة عموماً والصديق خصوصاً أن يتقدم على علي رضي الله عنه لو كان وصي رسول الله ﷺ وهو الذي شهد الله له بأنه أتقى الأمة وأبرها.

وبهذا يتبين بطلان دعوى النص على إمامة علي رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ وأن ما استدل به الرافضة لا تقوم به الحجة إذ مبناه على تأويلات فاسدة وأحاديث موضوعة من اختراعاتهم الباطلة التى اختلقها زنادقة ملحدون قصدوا بها إفساد دين الإسلام وهدم أركانه ﴿**يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾[٢].

---

(١) البداية والنهاية (٥/ ٢٢١).

(٢) سورة التوبة آية (٣٢).

المبحث الثالث

موقف الرافضة مما حدث للحسن وغلوهم في مقتل الحسين رضي الله عنهما

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

موقف الرافضة مما حدث للحسن رضي الله عنه

وأعني بذلك تنازله عن الخلافة وصلحه مع معاوية رضي الله عنهما، وكما تقدم من أن الحسن رضي الله عنه قد تحقق فيه قول جده المصطفى رسول الله ﷺ «إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين»[1] فحقن دماء المسلمين رضي الله عنه فوقع الصلح، لكن شيعته قد غاضهم ذلك وأخذوا ينبزونه بالألقاب ويصفونه بأنه مذل المؤمنين ومسود وجوههم.

فقد روى الذهبي عن فضيل بن مرزوق قال أتى مالك بن ضمرة الحسن فقال: «السلام عليك يامسخم[2] وجوه المؤمنين فقال: لاتقل هذا، وذكر كلاماً يعتذر به، رضي الله عنه، وقال له آخر: يامذل المؤمنين! فقال: لا ولكن كرهت أن أقتلكم على الملك»[3].

وروى الحاكم بسنده عن أبي العريف قال: كنا في مقدمة الحسن بن علي اثنى عشر ألفاً تقطر أسيافنا من الحدة على قتال أهل الشام وعلينا أبو

---

(١) تقدم تخريجه ص(١٤٥).

(٢) أي يامسود، يقال سخم وجهه أي سوده، والسخام الفحم، والسخم السواد. انظر القاموس المحيط(١٤٤٦) مادة سخم، ولسان العرب(١٢/ ٢٨٣).

(٣) السير للذهبي(٣/ ١٧٥).

العمرطه[١] فلما أتانا صلح الحسن بن علي ومعاوية كأنما كسرت ظهورنا من الحرد[٢] والغيظ فلما قدم الحسن بن علي الكوفة قام إليه رجل منا يكنى أبا عامر سفيان بن الليل فقال: السلام عليك يامذل المؤمنين، فقال الحسن: لاتقل ذلك ياأبا عامر لم أذل المؤمنين، ولكن كرهت أن أقتلهم في طلب الملك»[٣].

قلت: فهذه كلمة منصفة صادقة صدرت من تقي نقي ورب الكعبة، فرضي الله عنه وأرضاه، وسخط الله على من تنقصه أو عاداه.

ومما يؤيد مارواه الذهبي والحاكم من نبز الرافضة للحسن رضي الله عنه مارواه الكشي بسنده عن أبي جعفر أنه قال: «جاء رجل من أصحاب الحسن عليه السلام يقال له سفيان بن أبي ليلى وهو على راحلة له، فدخل على الحسن عليه السلام وهو مختب في فناء داره، فقال له: السلام عليك يامذل المؤمنين! فقال له الحسن عليه السلام: انزل ولاتعجل فنزل فعقل راحلته في الدار وأقبل يمشي حتى انتهى إليه قال فقال له الحسن عليه السلام: ماقلت؟ قال: قلت السلام عليك يامذل المؤمنين قال: وما علمك بذلك؟ قال: عمدت إلى أمر الأمة فخلعته من عنقك وقلدته هذا الطاغية يحكم بغير ماأنزل الله»[٤].

ولم يكتف الرافضة بذلك من أجل هذا الصلح بل قطعوا الإمامة من عقبه وولده، فقد روى ابن رستم بسنده عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام قال: لماقتل الحسين بن علي عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى

(١) هو: عمير بن يزيد الكندي. انظر تاريخ الطبري(٣/ ٢٣٣).

(٢) الحرد: المنع، ويطلق أيضاً على الغيظ والغضب. انظر لسان العرب(٣/ ١٤٥) مادة حرد.

(٣) المستدرك(٣/ ١٧٥) وانظر البداية والنهاية(٨/ ٢٠).

(٤) معرفة أخبار الرجال (٣٧).

علي بن الحسين فجاءه فقال له: يابن أخي قد علمت أن رسول الله ﷺ جعل الوصية والإمامة من بعده إلى علي ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين وقد قتل أبوك وأنا عمك وصنو أبيك، وولادتي من علي مثل ولادة أبيك فأنا أحق بالوصية منك مع حداثتك فلا تنازعني الوصية والإمامة ولا تحاربني، فقال له علي: ياعم لاتدع ماليس لك به حق إني أعظك أن تكون من الجاهلين أن أبي أوصى إليّ قبل أن يتوجه إلى العراق وعهد إليّ قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله عندي فلا تتعرض هذا الأمر أو تنكره، فإني أخاف عليك نقص العمر وتشتت الشمل، إن الله تعالى لماصنع الحسن مع معاوية ماصنع جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه السلام. .»[1]

وفي رواية عند القمي جاء فيها«إن الله لما صنع الحسن مع معاوية ماصنع، بدا لله فالآن[2] لايجعل الوصية والإمامة إلا في عقب الحسين عليه السلام. . .»[3].

فمن أجل ماصنع الحسن مع معاوية رضي الله عنهما من صلح مصداقاً لما أخبر به النبي ﷺ- سلبت منه الإمامة ومن ذريته وجعلت في ولد الحسين رضي الله عنه، وهذا هو السبب في حصر الرافضة للإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن رضي الله عنهما وقد ساق الرافضة في تأييد ذلك روايات عدة بل إجماع الرافضة منعقد على حرمان ولد الحسن من الإمامة وفي ذلك يقول المفيد: «اتفقت الإمامية على أن الإمام بعد النبي ﷺ في بني هاشم، ثم

(١) دلائل الإمامة (٨٩).

(٢) هكذا في المطبوع ولعل الصواب«بدا لله، ألا يجعل. . .».

(٣) الإمامة والتبصرة من الحيرة(١٩٤).

في علي والحسن والحسين ومن بعده في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام إلى آخر العالم»[١].

ومما أوردوه في هذا الشأن مارواه الصدوق ونسبه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «إن الله خص علياً بوصية رسول الله ﷺ، ومانصبه له، فأقر الحسن والحسين عليهما السلام له بذلك، ثم وصيته للحسن وتسليم الحسين ذلك، حتى أفضى الأمر إلى الحسين لاينازعه فيه أحد من السابقة مثل ماله واستحقها علي بن الحسين لقوله عزوجل: ﴿وَأُوْلُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾[٢] فلا تكون بعد علي بن الحسين إلا في الأعقاب وفي أعقاب الأعقاب»[٣].

وقد بوب القمي في كتابه الإمامة باباً أسماه «باب أن الإمامة لا تصلح إلا في ولد الحسين من دون ولد الحسن عليهما وعلى أبيهما السلام، وأورد تحته ثمان روايات[٤].

كما بوب المجلسي في بحاره باباً في «أن الأئمة من ذرية الحسين عليهم السلام وأن الإمامة بعده تكون في الأعقاب ولا تكون في أخوين» وساق تحته خمساً وعشرين رواية في تأييد زعمه هذا[٥] منها: مارواه بسنده عن فضيل بن سكرة قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام، فقال: يافضيل

(١) أوائل المقالات(٤٤).

(٢) سورة الأحزاب آية(٦).

(٣) علل الشرائع(٢٠٧) وانظر الكافي للكليني(١/ ٢٨٦) والإمامة للقمي(١٧٩) وبحار الأنوار (٢٥/ ٢٥٨).

(٤) انظر الإمامة والتبصرة من الحيرة(١٧٧-١٨٢).

(٥) انظر بحار الأنوار(٢٥/ ٢٣٩-٢٥٩).

أتدرى في أي شيء كنت أنظر؟ فقلت: لا، قال: كنت أنظر في كتاب فاطمة عليها السلام فليس ملك يملك إلا وهو مكتوب باسمه واسم أبيه فما وجدت لولد الحسن فيه شيئاً»[١].

وكما تقدم من أن الحسن رضي الله عنه تنازل عن الإمامة والخلافة لالقلة ولا لذلة وإنما حقناً لدماء المسلمين ورحمة بالأمة، لكن الناظر من خلال كتب الرافضة لهذه الاحداث يجد أن شيعته وتخاذلهم عنه من أهم الأسباب التي جعلته يتنازل لمعاوية رضي الله عنه كما نصوا على ذلك«﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾[٢] وفي ذلك يقول اليعقوبي: «وأقام الحسن بعد أبيه شهرين، وقيل أربعة، ووجه بعبيد الله بن عباس في اثني عشر ألفاً لقتال معاوية، فأرسل معاوية إلى عبيدالله بن عباس فجعل له ألف ألف درهم، فسار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه... ووجه معاوية إلى الحسن، المغيرة بن شعبة، وعبدالله بن شعبة بن عامر، وعبدالرحمن بن الحكم وأتوه وهو بالمدائن نازل في مضاربه، ثم خرجوا من عنده وهم يقولون ويسمعون الناس إن الله قد حقن بابن رسول الله الدماء، وسكن به الفتنة، وأجاب إلى الصلح، فاضطرب العسكر، ولم يشك أحد في صدقهم، فوثبوا بالحسن، فانتهبوا مضاربه ومافيها فركب الحسن فرساً ومضى في مظلم ساباط، وقد كمن الجراح بن سنان الأسدي، فجرحه بمعول في فخذه، وقبض على لحية الجراح ثم لواها فدق عنقه.

وحمل الحسن إلى المدائن وقد نزف نزفاً شديداً، واشتدت به العلة، فافترق عنه الناس، وقدم معاوية العراق، فغلب على الأمر، والحسن عليل

---

(١) بحار الأنوار(٢٥/ ٢٥٩) والإمامة للقمي(١٨٠).

(٢) سورة الزخرف(٧٦).

شديد العلة، فلما رأى الحسن أن لاقوة به، وأن أصحابه قد افترقوا عنه فلم يقوموا له، صالح معاوية[١].

وذكر المسعودي في مروجه من خطبة الحسن التى ألقاها بين يدي معاوية: ثم قال في كلامه ذلك: «ياأهل الكوفة. لو لم تذهل نفسي عنكم إلا لثلاث خصال لذهلت مقتلكم لأبي، وسلبكم ثقلي، وطعنكم في بطني، وإني قد بايعت معاوية فاسمعوا له وأطيعوا».

قال المسعودي: « وقد كان أهل الكوفة انتهبوا سرادق الحسن ورحله، وطعنوا بالخنجر في جوفه فلما تيقن مانزل به إنقاد إلى الصلح»[٢].

وذكر صاحب الصراط المستقيم فيما رواه عن أبي جعفر القمي بسنده إلى الأصبغ بن نباتة أن علياً عليه السلام لما ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله دعا بالحسنين فقال: «إني مقبوض في ليلتي هذه فاسمعا قولي، وأنت ياحسن وصيي والقائم بالأمر من بعدي، وأنت ياحسين شريكه في الوصية فأنصت مانطق، وكن لأمره تابعاً مابقي، فإذا خرج من الدنيا فأنت الناطق بعده، والقائم بالأمر عنه، وكتب له بوصيته عهداً مشهوراً نقله جمهور العلماء، وانتفع به كثير من الفقهاء فدعا إلى نفسه وبايعه الناس إلى طاعة ربه إلى أن وقعت الهدنة مع معاوية، لما رأى من الصلاح فيها عند تخاذل أكثر أتباعه»[٣].

وروى الطبرسي في الاحتجاج عن زيد بن وهب الجهني قال: «لما طعن الحسن بن علي(عليه السلام) بالمدائن أتيته وهو متوجع فقلت: ماترى يابن رسول الله فإن الناس متحيرون؟ فقال: أرى والله أن معاوية خير لي من

(١) تاريخ اليعقوبي(٢/ ٢١٤-٢١٥).

(٢) مروج الذهب(٢/ ٤٨٠) وانظر مناقب آل أبي طالب لابن شهر أشوب(٤/ ٣٤).

(٣) البياضي(٢/ ١٦٠).

هؤلاء يزعمون أنهم لي شيعة ابتغوا قتلي وانتهبوا ثقلي وأخذوا مالي، والله لئن آخذ من معاوية عهداً أحقن به دمي وأومن به في أهلي خير من أن يقتلوني فتضيع أهل بيتي وأهلي، والله لو قاتلت معاوية لأخذوا بعنقي حتى يدفعوني إليه سلماً، والله لئن أسالم وأنا عزيز خير من أن يقتلني وأنا أسير، أو يمن عليّ فيكون سنة على بني هاشم آخر الدهر ولمعاوية لايزال يمن بها وعقبه على الحي منا والميت[1].

وروى أيضاً بسنده عن أبي الجعد قال: حدثني رجل منا قال: أتيت الحسن بن علي(عليه السلام) فقلت: ياابن رسول الله أذللت رقابنا، وجعلتنا معشر الشيعة عبيداً، مابقي معك رجل، قال: ومم ذاك؟ قال: قلت بتسليمك الأمر لهذا الطاغية.

قال: والله ماسلمت الأمر إليه إلا أني لم أجد أنصاراً، ولو وجدت أنصاراً لقاتلته ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكني عرفت أهل الكوفة وبلوتهم، ولايصلح لي منهم من كان فاسداً، إنهم لا وفاء لهم ولاذمة في قول ولافعل، إنهم لمختلفون ويقولون لنا إن قلوبهم معنا وإن سيوفهم لمشهورة علينا[2].

فهذا هو الحسن بن علي رضي الله عنهما وهذه منزلته عند الرافضة، فأين دعوى المحبة، عليهم من الله مايستحقون.

(١-٢) الاحتجاج للطبرسي(٢/ ٢٩٠-٢٩١) وانظر نحوه في البحار(٤٤/ ٤٨، ٦٧-٦٨).

المطلب الثاني

غلو الرافضة في مقتل الحسين رضي الله عنه

لقد غلت الرافضة في مقتل الحسين رضي الله عنه غلواً مفرطاً فجعلوا يوم استشهاده رضي الله عنه العاشر من محرم مأتماً وحزناً ونياحة، يكررونه في كل عام إلى يومنا هذا ورتبوا على هذا الفعل الأجر والثواب، فهو جالب للمغفرة والرحمة، مكفر للذنوب والخطايا في زعمهم.

فقد روى الطوسي في أماليه بسنده عن الرضا(عليه السلام) أنه قال من ترك السعي في حوائجه يوم عاشوراء قضى الله له حوائج الدنيا والآخرة، ومن كان يوم عاشوراء يوم مصيبته وحزنه وبكائه جعل الله عزوجل يوم القيامة، يوم فرحه وسروره وقرت بنا في الجنان عينه. .»(١)

وبسنده أيضاً عن أبي عمارة الكوفي قال: سمعت جعفر بن محمد عليه السلام يقول «من دمعت عينه دمعة لدم سفك لنا أوحق لنا أنقصناه أو عرض انتهك لنا أو لأحد من شيعتنا بوأه الله تعالى بها في الجنة أحقاباً»(٢).

وروى المفيد بسنده عن الحسين بن علي رضي الله عنه أنه قال: «ما من عبد قطرت عيناه فينا أو دمعت فينا دمعة إلا بوأه الله بها في الجنة حقباً»(٣).

وروى البرقي بسنده عن جعفر الصادق أنه قال: «من ذكر عنده الحسين فخرج من عينه دمع مثل جناح بعوضة غفر له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر»(٤).

وقد بوب المجلسي في بحاره باباً قال فيه: «باب ثواب البكاء على مصيبته

---

(١) أمالي الطوسي(١٩٤) وانظر بحار الأنوار(٤٤/ ٢٨٤).

(٢) أمالي الطوسي(١٩٧) وانظر أمالي المفيد(١١٢) والبحار(٤٤/ ٢٧٩).

(٣) أمالي المفيد(٢٠٩) وانظر البحار(٤٤/ ٢٧٩).

(٤) المحاسن(٣٦) وانظر البحار(٤٤/ ٢٨٩).

ومصائب سائر الأئمة، وفيه أدب المأتم يوم عاشوراء» وساق فيه أكثر من ثمان وثلاثين رواية[١].

منها مارواه بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام[٢].

وبسنده أيضاً عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إن البكاء والجزع مكروه للعبد في كل ماجزع، ماخلا البكاء على الحسين بن علي عليهما السلام فإنه فيه مأجور»[٣].

وروى أيضاً بسنده عن الباقر (عليه السلام) أنه قال: «أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة حتى تسيل على خده بوأه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً»[٤].

بل زعموا أن السماء والأرض بكت لقتله فأمطرت السماء دماً وتراباً أحمر، كما بكت الملائكة والجن وسائر المخلوقات[٥].

وفي رواية طويلة ذكرها صاحب البحار أيضاً عن مسمع كردين عن أبي عبدالله جاء فيها «يامسمع إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين رحمة لنا ومابكى لنا من الملائكة أكثر، ومارقأت دموع

(١) انظر(٤٤/ ٢٧٨-٢٩٦).
(٢) المصدر نفسه(٤٤/ ٢٨٠)
(٣) المصدر نفسه(٤٤/ ٢٩١).
(٤) المصدر نفسه(٤٤/ ٢٨٥).
(٥) المصدر نفسه(٤٤/ ٢٨٥-٢٨٦).

الملائكة منذ قتلنا، ومابكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه، فإذا سال دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتى لايوجد لها حر»[1].

ولم يكتفوا بذلك حتى قالوا بتحريم صوم يوم عاشوراء وأن من صامه فهو عدو للحسين وأهل بيته رضي الله عنهم أجمعين.

فقد روى الكليني بسنده عن نجبة بن الحارث العطار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء، فقال: صوم متروك بنزول شهر رمضان والمتروك بدعة، قال نخبة: فسألت أبا عبدالله عليه السلام من بعد أبيه عليه السلام عن ذلك فأجابني بمثل جواب أبيه، ثم قال: أما إنه صوم يوم مانزل به كتاب ولاجرت به سنة إلاسنة آل زياد بقتل الحسين بن علي صلوات الله عليهما[2].

وروى أيضاً بسنده عن جعفر بن عيسى قال: سألت الرضا عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء ومايقول الناس فيه، فقال: عن صوم ابن مرجانة تسألني، ذلك يوم صامه الأدعياء من آل زياد لقتل الحسين عليه السلام وهو يوم يتشاءم به آل محمد ﷺ ويتشاءم به أهل الإسلام واليوم الذي يتشاءم به أهل الاسلام لايصام ولايتبرك به ويوم الاثنين يوم نحس قبض الله عزوجل فيه نبيه ومأأصيب آل محمد إلا في يوم الاثنين فتشاءمنا به وتبرك به عدونا ويوم عاشوراء قتل الحسين صلوات الله عليه وتبرك به ابن مرجانة وتشاءم به آل محمد صلى الله عليهم، فمن صامهما أو تبرك بهما لقي الله

(١) (٤٤/ ٢٩٠).

(٢) الكافي(٤/ ١٤٦)وانظر الاستبصار(٢/ ١٣٥).

تبارك وتعالى ممسوخ القلب وكان حشره مع الذين سنوا صومهما والتبرك بهما»[١].

وروى بسنده أيضاً عن زيد النرسي قال: «سمعت عبيد بن زرارة يسأل أبا عبدالله عليه السلام عن صوم يوم عاشوراء فقال: من صامه كان حظه من صيام ذلك اليوم حظ ابن مرجانة وآل زياد، قال: قلت وماكان حظهم من ذلك اليوم؟ قال: النار أعاذنا الله من النار ومن عمل يقرب من النار»[٢].

والافتراءات في هذا الباب كثيرة وفيما أوردناه الكفاية.

وهذه المآتم تظهر علناً كلما قويت لهم شوكة أو ظهرت لهم دولة، ففى سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة(٣٥٢) الزم معز الدولة ابن بابويه[٣] يوم عاشوراء أهل بغداد بالنوح على الحسين رضي الله عنه، وأمر بغلق الأسواق ومنع الطباخين من عمل الأطعمة.

(١-٢) المصدر السابق(٤/ ١٤٦-١٤٧) والاستبصار(٢/ ١٣٥)والبحار(٤٥/ ٥٩).

قلت: وهذا مما يدل علي جهلهم وحماقتهم ومدى مخالفتهم لهدى سيد البشر نبينا محمدﷺ إذ هو الذي سن صومهما وأمر بذلك فقد ثبت في الحديث الصحيح عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه قال ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا صيام الدهر كله، وصيام يوم عرفة احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده، وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التى قبله. انظر صحيح مسلم ك الصيام باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء(٢/ ٨١٨-٨١٩) حديث(١١٦٢).

وروى البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مارأيت رسول اللهﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعنى شهر رمضان» صحيح البخاري مع الفتح ك. الصوم باب صيام يوم عاشوراء (٤/ ٢٤٥) حديث(٢٠٦٦) فهذا في حق يوم عاشوراء.

وأما صوم يوم الاثنين فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي قتادة الأنصارى رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ سئل عن صوم الاثنين فقال: «فيه ولدت، وفيه أنزل علي» صحيح مسلم(٢/ ٨٢٠) حديث(١١٦٢).

(٣) هو: أبو الحسين أحمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام معز الدولة كان من ملوك الجور والرفض قيل =

وخرجت نساء الرافضة منشرات الشعور مفحمات الوجوه يلطمن ويفتن الناس، وهذا أول مانيح عليه[١].

كما اتخذت الدولة الفاطمية على كثرة أعيادها ومناسباتها يوم عاشوراء يوم حزن ونياحة فكانت تتعطل فيه الأسواق ويخرج فيه المنشدون في الطرقات، وكان الخليفة يجلس في ذلك اليوم متلثماً يرى به الحزن، كما كان القاضي والدعاة والأشراف والأمراء يظهرون أيضاً وهم ملثمون حفاة.

فيأخذ الشعراء بالإنشاد ورثاء آل البيت وسرد الروايات والقصص التى اختلقوها في مقتل الحسين رضي الله عنه[٢].

ومن مظاهرهم في هذه الأيام خروج المواكب العزائية في الطرقات والشوارع مظهرين اللطم بالأيدي على الخدود والصدور، والضرب بالسلاسل والحديد على الأكتاف والظهور حتى تسيل الدماء.

كما يحصل التشبه بالنساء فيلبس الرجال ملابس النساء لإقامة التمثيليات العزائية في الحسينيات للبكاء على الحسين رضي الله عنه.

وقد نص على هذا الفعل وجوازه علماء الرافضة المعاصرين وإليك ما أجاب به رئيس الفقهاء لديهم محمد حسين الغروي النائيني عندما وجهت إليه أسئلة حول المواكب العزائية إذ قال:

١ - خروج المواكب العزائية في عشرة عاشوراء ونحوها إلى الطرقات والشوارع مما لاشبهة في جوازه ورجحانه وكونه من أظهر مصاديق مايقوم به

=أنه رجع في مرضه عن الرفض وندم على الظلم كانت وفاته سنة ٣٥٦هـ. انظر البداية والنهاية(١١/ ٢٩٣) ونشذرات الذهب(٣/ ١٨).

(١) العبر للذهبي(٢/ ٨٩) انظر البداية والنهاية(١١/ ٢٥٩).

(٢) انظر: الخطط للمقريزى(١/ ٤٣١).

عزاء المظلوم وأيسر الوسائل لتبيلغ الدعوة الحسينية إلى كل قريب وبعيد..

٢ - لا إشكال في جواز اللطم بالأيدي على الخدود والصدور حد الاحمرار والاسوداد، بل يقوى جواز الضرب بالسلاسل أيضاً على الأكتاف والظهور إلى الحد المذكور بل وإن تأدى كل من اللطم والضرب إلى خروج دم يسير على الأقوى، وأما إخراج الدم من الناصية بالسيوف والقامات فالاقوى جواز ماكان ضرره مأموناً...

٣ - الظاهر عدم الإشكال في جواز التشبيهات والتمثيلات التى جرت عادة الشيعة الإمامية باتخاذها لإقامة العزاء والبكاء والإبكاء منذ قرون وإن تضمنت لبس الرجال ملابس النساء على الأقوى..

فهذه الفتوى المعمول بها اليوم لدى الرافضة وعليها الإجماع وقد قرضها أكثر من اثنى عشر من علمائهم[1].

وفي وصف هذه المظاهر يقول ناصر الدين شاه: «وفي الهند وباكستان

(١) انظر ذلك في: مقتل الإمام الحسين وفتاوى العلماء الأعلام في تشجيع الشعائر للشيخ مرتضى عياد(١٢-٤٠) وممن قرضها وأقرها:

من يسمونه آية الله العظمى السيد عبدالهادى الحسينى الشيرازي.

ومن يسمونه اية الله العظمى السيد محسن الحكيم الطباطبائي.

ومن يسمونه آية الله العظمى السيد محمد حسين بن الشيخ محمدالمظفر.

ومن يسمونه آية الله العظمى السيد أبوالقاسم الخوئي

ومن يسمونه آية الله العظمى السيد محمد الحسين آل كاشف الغطاء.

ومن يسمونه آية الله العظمى السيد حسين الموسوى الحمامي

بل إن خضر بن شلال صاحب كتاب أبواب الجنان قال: الذي يستفاد من مجموع النصوص ومنها الأخبار الواردة في زيارة الحسين المظلوم، ولو مع الخوف علي النفس- يجوز اللطم والجزع على الحسين كيفما كان حتى لو علم بأنه يموت في نفس الوقت. انظر«١٩-٢٠» من نفس المصدر.

وإيران والعراق تكتسي هذه المآتم حللاً مرعبة إذ يخرج الرجال في الطرقات وهم يسيرون وراء هودج قد يبالغون أحياناً في ارتفاعه حتى يبلغ بضعة أمتار وهم عراة وفي أيديهم زناجير من حديد وفى رؤوسها شفرات صغيره حادة يضربون بها صدورهم وظهورهم حتى تسيل الدماء منهم، وفي كثير من الأحيان يموت بعضهم.

أما النساء فإنهن يجلسن في دورهن ينحن ويبكين ويلطمن صدورهن بأيديهن كل هذا تكريماً للحسين الذي قتل مظلوماً بزعمهم(١).

ويقول السيد محسن الأمين الحسيني العاملي(٢) معللاً إقامة المآتم، ونريد بإقامة المآتم البكاء لقتله(عليه السلام) بإخراج الدمع بصوت وبدونه والتعرض لما يسبب ذلك وإظهار شعار الحزن والتأسف والتألم لما صدر عليه، وتذكر مصابه ونظم الأشعار في رثائه، وتلاوتها واستماعها وتهييج النفوس بها للحزن والبكاء..(٣)

ولم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن هذه المآتم والمساوي هي التى حفظت الإسلام وفي ذلك يقول إمامهم الهالك الخميني: «إن البكاء على سيد الشهداء عليه السلام وإقامة المجالس الحسينية هي التى حفظت الإسلام منذ أربعة عشر قرناً»(٤).

---

(١) العقائد الشيعية(١٣٥) والضمير في قوله«بزعمهم» يعود على فعل الرافضة إذ لاشك أن الحسين رضي الله عنه قتل مظلوماً شهيداً.

(٢) هو: محسن بن عبدالكريم بن علي بن محمد الأمين الحسيني العاملي آخر مجتهدي الشيعة الإمامية في بلاد الشام، ولد سنة ١٢٨٢هـ وكانت وفاته ١٣٧١هـ وقد وصفه أغا بزرك بالعلامة الشهير. انظر الأعلام(٥/ ٢٨٧) والذريعة(٢/ ٢٤٨).

(٣) إقناع اللائم على إقامة المآتم(٢).

(٤) جريدة الأطلاع العدد(١٥٩٠) في ١٣٩٩/٨/١٦هـ. انظر الغلاف الخارجي لإقناع اللائم على إقامة المآتم، وانظر كشف الأسرار(١٩٣) حيث ذكرمضمون هذا.

فيالها من سخافة ووقاحة فمتى كان البكاء دعوة ومتى كان العويل جهاداً ولله در الشعبى في وصفه لهم والذي تقدم ذكره إذ قال: لم أر قوماً أحمق من الرافضة فلو كانوا من الدواب لكانوا حمراً، أو كانوا من الطير لكانوا رخماً»[١] فأين العقول ، وأين الأفهام.

فهذا هو معتقد الرافضة في مقتل الحسين وفي يوم عاشوراء فهل هذا الفعل من الاسلام في شيء؟

للجواب على هذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

«وصار الشيطان بسبب قتل الحسين رضي الله عنه يحدث للناس بدعتين بدعة الحزن والنوح يوم عاشوراء من اللطم والصراخ والبكاء والعطش وإنشاد المراثي ومايفضي إلى ذلك من سب السلف ولعنهم وإدخال من لاذنب له من ذوى الذنوب حت يسب السابقون الأولون، وتقرأ أخبار مصرعه التى كثير منها كذب وقصد من سن ذلك فتح باب الفتنة والفرقة بين الأمة، فإن هذا ليس واجباً ولامستحبا باتفاق المسلمين بل إحداث الجزع والنياحة للمصائب القديمة من أعظم ماحرم الله ورسوله»[٢].

والذى أمر الله به ورسوله ﷺ في المصيبة إذا كانت جديدة إنما هو الصبر والاحتساب والاسترجاع، قال الله تعالى: ﴿**وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧)**﴾[٣].

(١) راجع ص(٤٠٣).

(٢) منهاج السنة(٤/ ٥٥٤).

(٣) سورة البقرة آية(١٥٥-١٥٧).

وفى الحديث الصحيح عن النبيﷺ أنه قال: «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»(١).

وقالﷺ: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال(٢) من قطران(٣) ودرع من جرب»(٤).

وقال ﷺ: «مامن مسلم يصاب بمصيبة فيقول إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها»(٥).

وإذا كان الله قد أمر بالصبر والاحتساب عند حدثان العهد بالمصيبة فكيف مع طول الزمان؟ فكل مازينه الشيطان لأهل الضلال والغي من اتخاذ يوم عاشوراء مأتماً، ومايصنعون فيه من الندب والنياحة، وإنشاد قصائد الحزن، ورواية الأخبار التى فيها كذب كثير والصدق فيها ليس فيه الا تجديد الحزن والتعصب وإثارة الشحناء والحرب وإلقاء الفتن بين أهل الإسلام، والتوسل بذلك إلى سب السابقين الأولين، وكثرت الكذب والفتن في الدنيا، ولم يعرف طوائف الإسلام أكثر كذباً وفتناً ومعاونة للكفار على أهل الإسلام من هذه الطائفة الضالة الغاوية.

فإنهم شر من الخوارج المارقين الذين قال فيهم النبيﷺ: «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان»(٦).

(١) صحيح البخاري مع الفتح ك. الجنائز باب ليس منا من يشق الجيوب(٣/ ١٦٣) حديث(١٢٩٤).
(٢) السربال: هو القميص. انظر النهاية لابن الأثير(٢/ ٣٥٧).
(٣) القطران: هو النحاس المذاب شديد الحرارة. انظر اللسان(٥/ ١٠٥) مادة قطر.
(٤) صحيح مسلم ك. الجنائز، باب التشديد في النياحة(٢/ ٦٤٤) حديث(٩٣٤).
(٥) صحيح مسلم ك. الجنائز، باب مايقال عند المصيبة(٢/ ٦٣٢-٦٣٣)حديث (٩١٨).
(٦)صحيح البخاري مع الفتح ك. التوحيد(١٣/ ٤١٥-٤١٦) حديث(٧٤٣٢) وصحيح مسلم ك. الزكاة باب ذكر الخوارج وصفتهم (٢/ ٧٤١-٧٤٢) حديث(١٠٦٤).

وهؤلاء يعاونون اليهود والنصارى والمشركين على أهل بيت النبي ﷺ وأمته المؤمنين كما أعانوا المشركين من الترك والتتار على مافعلوه ببغداد[١] وغيرها، بأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ولد العباس، وغيرهم من آل البيت والمؤمنين، من القتل والسبي وخراب الديار، وشر هؤلاء وضررهم على الإسلام، لايحصيه الرجل الفصيح في الكلام[٢].

وماهذه المآتم في قتل الحسين إلا دعوى فإن قتل الحسين رضي الله عنه فقد قتل من هو أفضل منه أبوه علي بن أبي طالب وقبله عمر وعثمان رضي الله عنهم فلم يتخذ الرافضة لمقتل علي رضي الله عنه مأتماً كما لم يتخذ المسلمون لمقتل عمر وعثمان، وماهذا إلا من تزيين الشيطان لإظهار العداوة والبغضاء للمسلمين.

ثم لماذا هذا البكاء وهذه النياحة على الحسين رضي الله عنه والرافضة يزعمون أن أئمتهم يعلمون الغيب وأنهم لايموتون إلا باختيارهم كما نص على ذلك الكليني وأفرد باباً بهذا الخصوص حيث قال: «باب أن الأئمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وأنهم لايموتون إلا باختيارهم»[٣] ثم ساق ثمان روايات:

منها: مانسبه إلى جعفر عليه السلام أنه قال: «أنزل الله تعالى النصر علي الحسين عليه السلام حتى كان مابين السماء والأرض ثم خيره النصر أو لقاء

(١) انظر في ذلك البداية والنهاية لابن كثير(١٣/٢١٣-٢١٧) ومافعله نصير الدين الطوسي وابن العلقمي مع هولاكو في القضاء على الدولة الإسلامية وقتل مئات الآلاف من المسلمين ببغداد.

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية(٢٥/٣٠٨-٣٠٩) وانظر الفتاوى الكبرى (٢/٢٩٩-٣٠٠) والأمر بالاتباع للسيوطي(٨٨).

(٣) انظر الكافي (١/٢٥٨).

الله فاختار لقاء الله تعالى»[١].

كما أفرد صاحب بصائر الدرجات باباً قال فيه: «باب أن الأئمة يعرفون متى يموتون ويعلمون ذلك قبل أن يأتيهم الموت».

وأورد تحته عدة روايات:

منها: مارواه عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: «إن الإمام لولم يعلم مايصيبه وإلى مايصير إليه فليس بحجة لله على خلقه»[٢].

فإذا كان الأمر كذلك فعلام البكاء والنياحة واللطم وإظهار المآتم والأحزان في كل عام مادام الحسين رضي الله عنه مات حينما أراد، ومات الميتة التي أرادها.

فكما أن علياً اختار أن يموت مطعوناً فكذلك اختار الحسين أن يموت مقتولاً، فلماذا هذا الإخلاص للحسين دون سواه[٣].

«ولاريب أن قتل الحسين من أعظم الذنوب وأن فاعل ذلك والراضي به والمعين عليه مستحق لعقاب الله الذي يستحقه أمثاله، لكن قتله ليس بأعظم من قتل من هو أفضل منه من النبيين والسابقين الأولين أو من قتل في حرب مسيلمة وكشهداء أحد والذين قتلوا ببئر معونة وكقتل عثمان وعلي ولاسيما والذين قتلوا أباه علياً كان يعتقدونه كافراً أو مرتداً وإن قتله من أعظم القربات بخلاف الذين قتلوا الحسين، فإنهم لم يكونوا يعتقدون كفره وكان كثير منهم، أوأكثرهم يكره قتله ويرونه ذنباً عظيماً لكن قتلوه لغرضهم كما يقتل الناس بعضهم بعضاً على الملك»[٤].

(١) المصدر السابق(١/ ٢٦٠).

(٢) الصفار(٥٠٠).

(٣) انظر العقائد الشيعية (١٣٨-١٣٩).

(٤) منهاج السنة(٤/ ٥٥٩-٥٦٠).

فاتخاذ أيام المصائب مآتم ليس في دين المسلمين، بل هو إلى دين الجاهلية أقرب[١].

قال ابن رجب: «ولم يأمر النبيﷺ باتخاذ أيام مصائب الأنبياء وموتهم مآتماً فكيف بمن دونهم»[٢].

وأما ماتعتقده الرافضة بأن ذلك مما يتقرب به إلى الله تعالى وتكفر به سيئاتهم ومايصدر عنهم في السنة كلها فذلك باطل بل مما هو موجب لطردهم من رحمة الله تعالى كيف لا وفيه هتك لبيت النبوة واستهزاء بهم. ولله در من قال:

هتكوا الحسين بكل عام مرة ... وتمثلوا بعداوة وتصورا

ويلاه من تلك الفضحية إنها ... تطوى، وفي أيدى الروافض تنشر[٣]

وكل ماجرى للحسين رضي الله عنه هو بسبب شيعته، فلم يكن أحسن حالاً من أخيه وأبيه، إذ دعوه للقدوم إليهم ثم تخاذلوا عنه حتى أسلموه، فقتل شهيداً رضي الله عنه، كما تقدم بيانه عند ذكر خروجه رضي الله عنه[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وهم من شر الناس معاملة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وابنيه سبطي رسول اللهﷺ وريحانتيه في الدنيا الحسن والحسين، وأعظم الناس قبولاً للوم اللائم في الحق، وأسرع

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية(٢/ ٦٢١) وانظر الأمر بالاتباع للسيوطي (٨٨).

(٢) لطائف المعارف(٥٢-٥٣).

(٣) انظر مختصر التحفة للألوسي(٢٨٣).

(٤) انظر ص(٣٣٧، ٤٤٣) من البحث.

الناس إلى فتنة وأعجزهم عنها، يغرون من يظهرون نصره من أهل البيت، حتى إذا اطمأن إليهم ولامهم عليه اللائم، خذلوه وأسلموه وآثروا الدنيا عليه»(١).

قلت: وهذه حقيقة الرافضة ومحبتهم لآل البيت وقد اعترفوا بذلك كما نطقت به كتبهم: وفي ذلك يقول محسن الأمين: «ثم بايع الحسين، من أهل العراق عشرون ألفاً غدروا به وخرجوا عليه، وبيعته في أعناقهم وقتلوه»(٢).

ويقول المسعودي: «وكان جميع من حضر مقتل الحسين من العساكر وحاربوه وتولى قتله من أهل الكوفة خاصة، ولم يحضرهم شامي»(٣).

ومما نقله علماء الرافضة: قول الحسين رضي الله عنه عندما وصل إلى كربلاء وعلم بمقتل ابن عمه: «وقد أتتني كتبكم وقدمت عليّ رسلكم ببيعتكم، أنكم لاتسلموني ولا تخذلوني، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم، نفسي مع أنفسكم وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم، فلكم بي أسوة، وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم بيعتكم، فلعمري ماهي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام»(٤).

فلما أحاط العسكر بالحسين من كل جانب ورأى تفرق أصحابه وأنصاره قال رضي الله عنه: «تبالكم أيتها الجماعة وترحاً، أفحين استصرختمونا ولهين متحيرين فأصرختكم مؤدين مستعدين، سللتم علينا سيفاً في رقابنا،

(١) منهاج السنة(٢/ ٩٢١٩).
(٢) أعيان الشيعة(١/ ٣٤).
(٣) مروج الذهب(٣/ ٧٦).
(٤) بحار الأنوار(٤٤/ ٣٨٢).

وحششتم علينا نار الفتنة خباها عدوكم وعدونا، فأصبحتم إلباً على أوليائكم ويداً عليهم لأعدائكم، بغير عدل أفشوه فيكم ولا أمل أصبح لكم فيهم، إلا الحرام من الدنيا أنالوكم، وخسيس عيش طمعتم فيه، من غير حدث كان منا ولا رأي تفيل لنا، فهلا- لكم الويلات- إذ كرهتمونا وتركتمونا تجهزتموها والسيف لم يشهر، والجأش طامن، والرأي لم يستحصف، ولكن أسرعتم علينا كطيرة الذباب، وتداعيتم كتداعي الفراش، فقبحاً لكم، فإنما أنتم من طواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان وعصبة الآثام، ومحرمي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء. .»[١].

قال المسعودي: «فلما كثر العساكر على الحسين أيقن أنه لامحيص له فقال: اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم هم يقتلوننا»[٢].

ويقول صاحب مجالس المؤمنين«إنه لم يبق أحد من شيعة الحسين، إلا ارتد تخاذلاً وجبناً ورفضاً لنصرتهم إياه اللهم إلا خمسة. . .»[٣]

وبهذا يتبين لنا مدى صدق محبة الرافضة للحسين رضي الله عنه ولعل ماتفعله الرافضة من إظهار المآتم والحزن والنياحة بمنزلة التكفير عن مافعله أسلافهم في الحسين رضي الله عنه.

ويصدق في حقهم قول علي بن الحسين عندما وصل آل الحسين إلى

(١) المصدر السابق(٤٥/ ٨) وانظر مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب(٤/ ١١٠).

(٢) مروج الذهب (٣/ ٧٥).

(٣) مجالس المؤمنين للتستري(١٤٤).

الكوفة وخرجت نساء الكوفة يصرخن ويبكين قال: «هؤلاء يبكين علينا فمن قتلنا»[١].

كما يصدق عليهم ماقالته زينب بنت علي: «ياأهل الكوفة ياأهل الختر[٢] والغدر والختل[٣] والخذل والمكر، فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الزفرة، إنما مثلكم كمثل التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً، تتخذون إيمانكم دخلا بينكم، هل فيكم إلا الصلف[٤] والعجب والشنف[٥] والكذب، وملق[٦] الإماء وغمز الأعداء، كمرعى على دمنة أو كقصة على ملحودة، ألا بئس ماقدمتم لأنفسكم، إن سخط الله عليكم وفي العذاب أنتم خالدون..»[٧].

وهذا هو حال الرافضة مع أئمتهم ومع آل البيت في كل زمان ومكان، وإنما اتخذوا محبة آل البيت دعوة وستاراً لبث أفكارهم ومعتقداتهم وتلبيساً على الجهلة من الناس ومن قل علمه وفقهه والله الهادى إلى الصواب.

---

(١) تاريخ اليعقوبي(٢/ ١٤٥).

(٢) أقبح الغدر. انظر القاموس المحيط (٤٨٩) مادة ختر.

(٣) الخديعة. انظر المصدر السابق(١٢٨١) مادة ختل.

(٤) هو مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبراً، ويطلق على كل من قل خيره. انظر اللسان(٩/ ١٩٧) مادة صلف.

(٤) البغض والتنكر. انظر القاموس(١٠٦٧) واللسان(٩/ ١٨٣) مادة شنف.

(٦) الملق: الود واللطف، وأن تعطي باللسان ماليس في القلب. انظر القاموس (١١٩٣)مادة ملق.

(٧) مناقب آل أبي طالب(٤/ ١٥).

الباب الثالث

فى النواصب وموقفهم من أهل البيت

وفيه تمهيد وثلاثة فصول

التمهيد في تعريف النواصب:

الفصل الأول: في من ثبت في حقه النصب

الفصل الثاني: الشبه التي جعلوها سببا لهذا المعتقد وبيان بطلانها.

الفصل الثالث: حقيقة بيعة الإمام علي ر ضي الله عنه وانعقاد إمامته.

الباب الثالث

في النواصب وموقفهم من أهل البيت

تمهيد في تعريف النصب في اللغة والاصطلاح:

النصب في اللغة: إقامة الشيء ورفعه[١] يقال نصب العلم ونصب الباب أي أقامه ورفعه[٢]، وتيس أنصب منتصب القرنين وعنز نصباء منصوبة القرن[٣].

قال ابن منظور: ونصب له الحرب نصباً وضعها، وناصبه الشر والحرب والعداوة مناصبة أظهره له ونصبه، ويقال: نصب فلان لفلان نصباً إذا قصد له وعاداه، وتجرد له[٤].

فالنصب إذاً: إظهار الشيء ورفعه، فكل من أظهر شيئاً فقد نصبه.

أما في الاصطلاح: فالنصب: هو بغض علي وأهل البيت رضي الله عنهم أجمعين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية عند حديثه عن يوم عاشوراء ومايفعل فيه«وأهل الكوفة كان فيهم طائفتان:

طائفة: رافضة يظهرون موالاة أهل البيت، وهم في الباطن إما ملاحدة زنادقة، وإما جهال، وأصحاب هوى.

---

(١) النهاية لابن الأثير(٦١٥) مادة نصب.

(٢) المعجم الوسيط(٩٢٤).

(٣) غريب الحديث للحربي(٢/ ٧٩٧) والمخصص لابن سيده(٦/ ٣٦) والمصباح المنير (٦٠٧).

(٤) لسان العرب(١/ ٧٦١) مادة نصب.

وطائفة: ناصبة تبغض علياً، وأصحابه، لما جرى من القتال في الفتنة ماجرى»[١].

وقال الفيروز آبادي: والنواصب والناصبة، وأهل النصب المتدينون ببغضة علي رضي الله عنه، لأنهم نصبوا له أي عادوه[٢].

وقال ابن حجر: والنصب بغض علي وتقديم غيره عليه[٣].

وفي كليات أبي البقاء الكوفي[٤]: والنصب يقال أيضاً لمذهب، هو بغض علي بن أبي طالب وهو طرفي النقيض من الرفض[٥].

فكل من أبغض علياً أو أحد آل البيت فهو ناصبي، ويدخل في ذلك الخوارج وهو أحد مسميتهم وفى ذلك يقول المقريزي عند ذكره للخوارج ويقال لهم النواصب: وهم الغلاة في حب أبي بكر وعمر وبغض علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم أجمعين[٦] فكل خارجى إذاً ناصبي ولا العكس[٧] ويدخل في النصب أيضاً المعتزلة وبعض بني أمية، كما يدخل

(١) مجموع الفتاوى(٢٥/ ٣٠١).

(٢) القاموس المحيط(١٧٧) ادة نصب.

(٣) هدي الساري مقدمة فتح البارى(٤٥٩).

(٤) هو: أيوب بن موسى الحسينى القريمى الكوفي-أبوالبقاء- كان من قضاة الأحناف عاش وولي القضاء فى«كفة» بتركيا، وبالقدس وببغداد وعاد إلى إستانبول فتوفى بها وكان ذلك سنة ١٠٩٤هـ. انظر الأعلام(٢/ ٣٨).

(٥) (٣٦١).

(٦) الخطط للمقريزى(٢/ ٣٥٤).

(٧) أما الناصبة عند الرافضة: فهو من الألقاب الشنيعة التي يرمون بها أهل السنة إذا يطلقونه على كل من قدم أبابكر وعمروعثمان على علي رضي الله عنهم في الخلافة، لذلك روى حسين الدرازي في كتاب المحاسن النفسانية(١٤٥) بسنده. إلى محمد بن علي بن موسى قال: كتبت إلى علي بن محمد

الرافضة الـذين يتنقصون العـباس وابنه وزيد بن علي بـن الحسين رضي الله عنهم أو أحد آل البيت.

وإليك بيان ذلك بالتفصيل في الفصول التالية.

عليـه السلام عن الناصـب هل يحتاج فـي امتحان إلى أكـثر من تقديمه الجـبت والطاغوت واعـتقاد إمامتهما-فرجع الجواب من كان على هذا فهو ناصبي. وانظر: الأنوار النعمانية (٢/ ٣٠٧).

ويعنون بالجبت والطاغوت أبابكر وعمر رضي الله عنهما.
ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية«ويسمونهم بأسماء مكذوبة كقول الرافضي من لم يبغض أبابكر وعمر رضى الله عنهم فقد أبغض علياً، لأنه لا ولاية لعلـي إلا بالبراءة منهما، ثم جعل من أحب أبابكر وعمر ناصبياً.
مجموع الفتاوى(٥/ ١١٢).